الخُطبْ الإلْهَامِيّةْ

الجزء الرابع

شهر رمضان وعيد الفطر

فوزى محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة :

الحمد لله الذى وفقنا للعمل بأركان الإيمان، وأســـعدنا وجعلنـــا نجـــرى علـــى جوارحنا ما به نُرضى حضرة الديان. والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخـــاتم النبيين، والمعلم الأعظم لهذه الأمة فى كل شأن من شئونها من أمور الدنيـــا أو مـــن أمور الدين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته المباركين، وكل من اهتـــدى بهديه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

أخى المؤمن هناك سؤال يجول بخاطر كثير منا. لمـــاذا كـــانت الانتصـــارات الإسلامية الكبرى فى شهر رمضان بالذات ؟

فغزوة بدر الكبرى كانت فى السابع عشر من شهر رمضان، وفتح مكة كان فى العشرين من شهر رمضان، ودخول القائد العربى طارق بن زيـــاد لبـــلاد الأندلـــس (أسبانيا والبرتغال الآن) فاتحاً كان فى الثالث من شهر رمضـــان، والمعركـــة التـــى أنصف الله عز وجل فيها أهل دينه، وردّوا فيها جحافل التتار – موقعة عين جـــالوت – التى قادها السلطان قطز، وقضى فيها هو ومن معه على التتار وحمـــى البشـــرية جمعاء من شرهم كانت أيضاً فى شهر رمضان والمعركة التى عشـــناها جميعـــاً – وهى معركة العاشر من رمضان – والتى نصرنا الله عز وجل فيها مع قلّة أســـلحتنا، وضعف إمكانياتنا، على جنود العدو مع كثرة أسلحتهم، وقوة مُعدّاتهم، واســـتخدامهم لأحدث صيحة فى عالم التكنولوجيا كانت أيضاً فى شهر رمضان لمـــاذا خـــصّ الله شهر رمضان بتحقيق هذه الانتصارات؟

إن سر انتصار المسلمين فى أى معركة، وضع الله عز وجل له مفاتيحاً فى كتابه أولها : جعل النصر ليس بالقوة ولا بالعدد، ولا بالخُطط ولا بالتكتيكات فقط، وإنما كما قال عز شأنه **(وما النصر إلى من عند الله)** [الآية: ١٠، الأنفال].

فالنصر فى البداية والنهاية من الله عز وجل، ولذلك ورد فى أخبار غزوة بدر أن رسول الله ﷺ أخذ بيده حفنة من التراب ورمى بها فى وجوه القوم وقال ﷺ : **(شاهت الوجوه)** فأصابت كل مشرك وتركت أثراً واضحاً على وجهه مع أن عددهم كان يقترب من الألف، ولما تعجّب القوم من ذلك، أزال الله هذا العجب، وبيّن جلّى هذا السبب فقال فى قرآنه **﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾** [الآية: ١٧، الأنفال]. أى أنت الذى ألقيت الحصى والله عز وجل هو الذى أوصله بقدرته وإرادته إلى وجوه الأعداء ولذلك شملهم جميعاً.

ولما قتل المسلمون فى هذه الغزوة سبعين من الكافرين، وأخذت بعضهم نشوة النصر وجعل بعضهم يفتخر بقتله لصناديد أهل الكفر كأبى جهل، وأمية بن خلف وغيرهم، قال الله عز وجل لهم مُعلّماً ومُؤدّباً : **﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾** [الآية: ١٧، الأنفال]. فأنتم أمسكتم بالسيوف وضربتم بها، ولكن الذى أمدّكم بالقوة، والذى أوصل السيوف إلى رقاب الأعداء، وجعلها تُعمل فيها القتل هو الله عز وجل.

فالنصر بداية من الله عز وجل، وما دام النصر من عند الله فإن الأمر لا يحتاج إلى قوة ولا إلى أسلحة أو معدات فقط، وإن كان لابد منها فلا ينبغى أن نقول ما دام النصر من عند الله فلا نستعد، ولا نأخذ بالأهبة، ولا نتدرب، لأن هذا قول يُنافى قول الله وهدى رسول الله ﷺ ، وقد قال الله عز وجل لنا **﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾** [الآية: ٦٠، الأنفال].

فكل ما فى إمكاناتكم من قوة جهّزوها، وتدرّبوا عليها، واستعدوا لها، لكن لابـد مع القوة من استمداد النصر من عند الله عز وجل، لأن لله عز وجـل أسـلحة فـى القتال تحقق النصر لا يعطيها إلا لعباده المؤمنين ، وقد أشار إليها مُجْملا سيدنا عمـر ابن الخطاب فى كتابه الذى أرسله إلى سيدنا سعد بن أبى وقاص فى غـزوه لبـلاد فارس، وكان مما قاله له فيه : (مُرْ الجند بطاعة الله عز وجل، فإنا لا ننتصر بعـدد ولا عُدد، وإنما ننتصر بالمدد من الله عز وجل، والله عز وجل يمدّ بمدده من أطاعـه ونصر شرعه، أما إذا عصى الجند الله، فإنهم يتساوون مع أعدائهم وهم أكـثر منّـا عَدَاً وعُددا فتكون النصرة لهم) لأن النصرة فى هذا المقام للعدد والعتاد والعُدد التـى تجهز بها الأعداء وهذا هو المفتاح الكريم الثانى للنصر الذى يقول فيه المولى عـز وجل ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾ [الآية: ٧، محمد].

كيف ننصر الله ؟ هل الله عز وجل يحارب أعداءا ويحتـاج إلـى جنـود منـا لينتصر بهم ؟ حاشا لله عز وجل، فإن جندياً واحداً من جنوده التى لا يعلمها إلا هـو عندما عصى قوم لوط عليه السلام وكانوا سبع مدائن ويزيد عدد سـكانهم علـى خمسمائة ألف نزل جندى واحد هو جبريل عليه السلام فحمل السبع مدائـن بمـا عليها من مساكن وحيوانات وزراعات وطيور وحشرات على ريشـة واحـدة مـن جناحه، حتى وصل بها إلى السماء، وسمعت ملائكة السماء أصوات الديكـة ونُبـاح الكلاب، ثم قلبها رأساً على عقب.

فإذا كان حمل هذه المدن بما عليها على ريشة واحدة من جناحه، وقد أخبرنـا رسولنا الكريم ﷺ أن له سبعون ألف جناح، فما مدى قوته؟ هذا شئ لا يعلمـه إلا خالقه عز وجل إذن نصرنا لله عز وجل يكون بتنفيذنا ما أمرنـا بـه الله، فننصـر شريعته بالعمل بها، وننصر أوامره وتكليفاته بالقيام بها فى أنفسنا أولاً، ثم القيام بـها فى بيوتنا بين أزواجنا واولادنا ثانيا، ثم القيام بها فى مجتمعنا كله ثالثاً.

فإذا أقمنا حدود الله، وطبقنا شرائع الله، وقمنا بالعمل بما كلّفنـــا بـــه الله جاءنـــا النصر من عند الله عز وجل، كيف يأتى النصر ؟

يأتى النصر أولاً بقذف الرعب فى قلوب الأعداء وهذا سلاح قـــال فيـــه ﷺ : **(نُصرت بالرعب مسيرة شهر)**[1] فعندما علم أن الروم جـــهّز ملكـــهم أكـــثر مـــن خمسمائة ألف، وأعلن أنه سيتوجه لاستئصال هذا النبى، جهّز النبى ﷺ ثلاثين ألفـــاً، وخرج من المدينة فى وقت الصيف ـــ وكان صيفـــاً شـــديد الحـــرارة ـــ وبمجـــرد خروجه من المدينة طارت الأنباء إلى قيصر الروم بخروج النبى ﷺ ، وبينه وبينـــه ما يزيد عن الألف كيلو متر، فما كان من قيصر الروم إلا أن ترك بلاد الشام كلـــها وذهب إلى عاصمة ملكه فى القسطنطينية رعباً وفزعاً من رســـول الله ﷺ ، فلمـــا ســـار رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فى شمال الجزيرة العربية لم يجـــد جنـــداً ولا جيشاً ولا أحداً فى مقابلته فالسلاح الأعظم الذى نصر الله عز وجل به المسلمين فـــى كل حروبهم فى شهر رمضان هو قوله عز شأنه ﴿ **وقذف فى قلوبـــهم الرعـــب** ﴾ [الآية: ٢، الحشر].

من الذى يقذف الرعب ؟

لم تتوصل مصانع الأسلحة الحديثة، ولن تستطيع مهما بلغت من رقى وحضارة ومدنية أن تصنع قنبلة ترعب الآخرين ؛ لأن هذا سلاح من أســـلحة رب العـــالمين الذى خص به الله عباده المؤمنين.

لماذا كان النصر حليف أهل الإيمان فى شهر رمضان بالذات ؟

---

[1] متفق عليه من حديث أبى هريرة.

لأن شهر رمضان شهر الصبر فقد قال ﷺ : **(الصوم نصف الصبر)**[1] وقال ﷺ فى الصبر : **(الصبر نصف الإيمان)** وقال أيضاً صلوات ربى وسلامه عليه : **(الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد)**[2] وما شأن الصبر بالنصر؟

يقول الله عز وجل ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا** ﴾ [الآية: ٦٥، الأنفال] وبفحص هذه الظاهرة علمياً نجد الحق عز وجل ركب طاقات أعضاء الإنسان جميعاً على أن يقوم جزء يسير منها بالعمل فى إبان حياة الإنسان الطبيعية، وادخر باقى الطاقات والأجهزة وذلك حتى يقوم بها المؤمن الصابر فى الوقت المناسب، فالعضلات جميعاً تعمل ببعض طاقاتها، وعند الاستثارة تعمل بكل طاقاتها، فنراها تقوى عشرة أمثال طاقاتها الأولى، وكذا طاقات الجهاز العصبى تعمل عملها الطبيعى بعشر طاقاتها، وحتى خلايا الكلية والكبد تعمل بعشر طاقاتها، وعند الطوارئ تراها وقد زاد إنتاجها إلى عشرة أمثالها، ونراه عند الطوارئ النفسية فرحاً مستبشراً، وبصبره تزداد طاقة إنتاجه والنتيجة ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** ﴾ [الآية: ٦٥، الأنفال].

وقد تم فى السنين الأخيرة اكتشاف مادة كيميائية تفرزها خلايا المخ، خاصة القشرة العليا من فصى المخ، وأطلق العلماء على هذه المادة [أندروفين] ووجدوا أن هذه المادة الكيميائية تزداد فى دم الإنسان كلما زاد صبره على الآلام المختلفة، وكلما زادت إرادته فى إنجاز عمل خاص، وأن هذه المادة الكيميائية تعين الإنسان على وقف الألم، وعلى زيادة التحمل، وعلى استقرار طاقات الإنسان وهو يواجه

(١) رواه أحمد فى مسنده والدارمى فى سننه والسيوطى فى الفتح الكبير عن رجل من بنى سليم.
(٢) رواه السيوطى فى الفتح الكبير وروى فى جامع الأحاديث والمراسيل عن أنس.

الصعوبات والمخاطر، ولذا أطلقوا عليه وصف (أفيونات المخ)، وتفرز هذه المـــادة مجاناً بدون مقابل إلا مقابل الصبر، وتأكيد الإرادة والاستعانة بالقدرة على التحمـــل، وكلما زاد الصبر وجد أطباء التحليل زيادة مادة [الأندروفين] فى الدم، وهذا إعجـــاز للخالق العظيم الذى وعد الصابرين بدرجات من النعيم، وتتعدد طاقاتهم نتيجة زيـــادة إمدادهم بهذه المواد الكيميائية قدر صبرهم والتوكل الحق على القوى القادر المتين.

ولننظر إلى جمال الآية القرآنية للمؤمنين العالمين بقدرة خالقهم العظيـــم علـــى إمدادهم بالنصر والفوز يقولون : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبرا** ﴾، وهذه الكلمات تـــدل دلالة واضحة على أن الصبر مادة كيماوية تأتى من أعلى طاقات الإنسان العصبيـــة، وتفرغ عليه عوناً من عند الله الخالق البارئ المصور المعين ﴿ **ربنا أفـــرغ علينـــا صـــبرا** ﴾ ويكون الناتج ثبات الإنســـان المؤمن ﴿ **وثبت أقدامنا** ﴾ وتكون الجـــائزة ﴿ **وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ [الآية: ٢٥٠، البقرة].

فالمؤمن تكون قوته فى وقت الشدة عشرة أضعاف قوته العاديـــة لأنـــه تـــدّرع بدرع الصبر، ودرع الصبر لا يكون إلا لأهل الإيمان، أما الكـــافرون والجـــاحدون والمشركون فقد نزع الله عز وجل منهم الصبر، ولذلك نجدهم عند الحوادث الملمّـــة، يصاب أحدهم بإنفصام فى الشخصية، أو بمرض عضوى، أو نفسى أو عصبـــى، أو ينتحر لأنه لا يستطيع أن يتحمل تلك الصدمة، ولهذا فمع أن الله أغناهم بـــالخيرات، وأغدق عليهم النعم، فإن عندهم أكبر نسبة لحوادث الانتحار، والأمراض العصبيـــة والنفسية فى العالم، لماذا ؟

لأن الله عز وجل لم يرزقهم الصبر، فالصبر من عند الله عز وجل، ولا يـــنزل إلا على أهل الإيمان. وقد تناولنا فى كتابنا هذا حكم الصيام الصحيـــة والاجتماعيـــة

والشرعية والخلقية وغيرها وتحدثنا فيه عن سنن الصيام وآدابه ومستحباته، وألمحنـــا إلى غزوة بدر والاعتكاف وليلة القدر، وذكرنا زكاة الفطر وحكمتها ووضعنا نمـــاذج لخطب عيد الفطر المبارك وذلك كله بأسلوب سلس يلائـــم العصـــر، مـــع تخريـــج الأحاديث وتوثيقها.

والله عز وجل من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

وأسأل الله عز وجل أن ينفع به إخوانى المسلمين أجمعين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فوزى محمد أبو زيد
الجميزة - غربية
ت: ٤٩٤٥١٩ (٠٤٠)

السبت..
١٦ من رجب ١٤٢١هـ
١٤ من أكتوبر ٢٠٠٠م



الخطبة الأولى(*)

نية الصائم وثواب عمله

الحمد لله رب العالمين، يحب عباده المؤمنين فيدعوهم إلى التوبة والتطهر في كل وقت وحين، يفتح لهم أبواب العبادات ليرفعهم عنده درجات ويدعوهم إلى الطاعات والنوافل والقربات ليعطيهم بذلك عنده يوم الجزاء منحاً وعطاءات وكرامات، سبحانه سبحانه، هو الرحيم بعباده اللطيف بخلقه الذى يسعى بهم إليه ويدلهم على العمل الصالح المرضى إليه، ويبين لهم أبواب الخير والبر المقبولة عنده ولديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا تضره معصية العاصين، كما لا تنفعه طاعة الطائعين وإنما الأمر كما قال عن نفسه فى قرآنه ﴿ **من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾ [الآية: ١٥، الجاثية].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، الذى اصطفاه وحباه وقرّبه وأدناه وجعله رحمة مهداه ونعمة مسداة لجميع خلق الله، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وارزقنا جميعاً حسن إتباعه فى الدنيا وشفاعته العظمى فى الآخرة وجواره فى جنات النعيم. آمين. آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله : نحن نستعد جميعاً الآن لاستقبال شهر رمضان وفريضة الصيام. كيف نستعد؟ وكيف نتجهز لاستقبال شهر الصوم؟ أما العوام

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الشهيد عبد المنعم رياض بمدينة بنها يوم الجمعة غرة رمضان ١٤١٧هـ / ١٠ من يناير ١٩٩٧م.

فيستعدون بتجهيز المأكولات والمشروبات والمسليات والأمور التى يضيعـــون بـــها الأوقات فتكون عليهم يوم القيامة حسرات ومصيبـــات، فـــالذين يضيعـــون أوقـــات رمضان فى المسليات والمسلسلات الهابطات سيقولون جميعاً يوم القيامة كما أنبـأ الله **﴿ يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ﴾** [الآية: ٥٦، الزمر] ولا تنفع الحســـرة فى ذلك اليوم ولا ينفع التوجع أو التألم فى ذلك الآن لأن يوم العمل قد فـــات ويـــوم إعطاء الثواب أو العقاب هو الآت. إذن كيف يتجهز المسلم وكيف يتجـــهز المؤمـــن وكيف يستعد المحسن والموقن لشهر رمضان الكريم؟ يجرد نيته ويحضر ســـريرته ويُصفّى نفسه وقلبه لله عز وجل ويُحدد لنفسه وجهة يطلبها من مولاه ويبتغى بعملـــه فى شهر الصيام تحقيق ما أمّله من الله والفوز بما يرجوه من كرم الله عـــز وجـــل، وأقل المؤمنين عند الله عز وجل شأناً قال فيه ﷺ : **(مـــن صـــام رمضـــان إيمانـــاً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)**[1] قال الإمام البخارى فى كتابه الأدب أنـــه ﷺ صعد منبره الشريف ولما ارتقى إلى الدرجة الأولى قال آميـــن ولمـــا ارتقـــى إلـــى الدرجة الثانية قال آمين ولما ارتقى إلى الدرجة الثالثة قال آمين، فالتفت إليه أصحابـــه وكأنهم يستفسرون منه ما يقول فقال ﷺ : **(لما صعدت الدرجة الأولى أتانى جـــبريل عليه السلام فقال : بعُد من رحمة الله من أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يُغْفر لـــه فقلت : آمين)**، وفى رواية أخرى **(شقى من أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر لـــه فقلت : آمين)** فالذى يدرك شهر رمضان ويوفقه الرحمن عز وجل لحضـــور أيـــام شهر رمضان عليه أن يستحضر فى نفسه وعليه أن ينوى فى قلبه وعليه أن يجـــهز فى سريرته من الآن لماذا يصوم شهر رمضان؟ فإذا كان يصومه للعـــادة المرعيـــة كما يصوم الناس ولم يحدد لنفسه وجهة عند رب الناس فليس له أجر ولا ثواب عنـــد

---

[1] رواه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى السنن عن أبى هريرة.

الله عز وجل لقوله ﷺ : **(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى)**[1] ومن يصومه خوفاً من لوم ما حوله ويتمنى فى نفسه أن يذهب إلى مكان بعيد فيفطر فيه هذا يقول الرسول الكريم ﷺ فيه : **(كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش)**[2] لأنه يصوم عن غير اقتناع وعن غير رضا بأمر الله وعن غير محبة لتنفيذ شرع الله والله عز وجل لا يعطى الثواب إلا لمن عمل العمل خالصاً ابتغاء وجهه عز وجل ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاء صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ [الآية: ١١٠، الكهف]. إذن ماذا يفعل المسلم؟ ينوى من الآن أن يصوم شهر رمضان لينال فى نهايته شهادة بالغفران من الحنان المنان عز وجل فينوى الصيام لطلب المغفرة وينوى الصيام لمحو ذنوبه وستر عيوبه، وتكفير سيئاته، وزيادة حسناته عند الله عز وجل، وهذا هو الذى أخذ بوجه من قوله سبحانه فى بيان حكمة الصيام ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** ﴾ لماذا يارب؟ وما الحكمة يا الله؟ ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ [الآية: ١٨٣، البقرة] لكى تأخذ نصيباً من ميراث التقوى وينالك فضل من عطاء الأتقياء من الله عز وجل، وأقل نصيب للأتقياء وأدنى حظ للمسلمين والمؤمنين من عند الكريم عز وجل أن يقول لهم يوم عيدهم فى صلاة العيد بعد أن يؤدوها بين يديه (**يا عبادى لو سألتمونى فى جمعكم هذا شيئاً لدنياكم لنظرت لكم ولو سألتمونى فى جمعكم هذا شيئاً لآخرتكم لأعطيتكم. يا عبادى لقد أرضيتمونى فرضيت عنكم انصرفوا مغفوراً لكم**)[3] فينصرفون من بين يدى الله عز وجل وقد غفر لهم ذنوبهم وأصبحوا بين

---

[1] متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب.

[2] رواه أحمد والدارمى فى مشكاة المصابيح عن أبى هريرة.

[3] رواه ابن حبان فى كتاب الثواب والبيهقى عن ابن عباس.

يديه كما يحب تائبين طاهرين أنقياء أبرياء كما قال سبحانه في قرآنه ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ [الآية: ٢٢٢، البقرة] والذى يريد المغفرة ماذا يعمل من أجل أن يأخذ المغفرة فى شهر رمضان ؟ ينظر إلى أبواب المغفرة التى فتحها الله لعباد الله والتى بينها ووضحها سيدنا رسول الله ﷺ فيأخذ بها جميعاً ولا يترك باباً واحداً منها عسى أن ينظر الله عز وجل إليه وهو على هذا العمل فيمن عليه بمغفرته سبحانه وتعالى فعليه أن يصوم إيماناً واحتساباً وكلمة إيماناً يعنى عن اقتناع، يعرف حكمة الصيام ويتعلم الأسباب التى من أجلها فرض الله علينا الصيام سواء كانت أسباباً طبية أو أسباباً نفسية أو أسباباً اجتماعية أو أسباباً شرعية وإن لم يستطع أن يحصلها بنفسه يسأل فيها العلماء حتى يصوم عن اقتناع تام لأن الصيام فيه مصلحة عاجلة له فى الدنيا فى جسمه وفيه منفعة أكيدة له فى الدنيا فى نفسه وفيه أجر كبير فى العقبى عند ربه عز وجل فيصوم كما قال ﷺ فى شأن هؤلاء : **(لو تعلم أمتى ما فى رمضان من الخير لتمنوا أن يكون الدهر كله)**[1] فالذى يعلم هذا الخير والذى يعلم هذا البر يتمنى أن يكون هذا الشهر طوال العام لا يتبرم منه ولا يشكو منه ولا يصدر منه فى يوم من أيام الصيام كلمات من مثل ما يقوله بعض العوام لماذا طال اليوم هكذا؟ لماذا تأخر المغرب اليوم؟ لماذا طال هذا الشهر؟ كل هذه الكلمات عقوبات وحسرات على من يقولها يا إخوانى جماعة المؤمنين لأن المؤمن علم الحكمة التى من أجلها فرض الله عز وجل علينا الصوم فهو سبحانه وتعالى غنى عن تعذيب خلقه بالجوع وخيره سبحانه وتعالى ملء أرضه وملء سمواته وليس فى حاجة إلى صيام خلقه ليوفر النفقات أو يدخر الأقوات والأرزاق

---

[1] رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى وأبو الشيخ فى الثواب عن أبى مسعود الغفارى.

وإنما لمنافع عاجلة ومنافع آجلة يضيق الوقت بنا عن عدها وعن شــرحها وتحتــاج إلى وقت آخر. فالمسلم لابد أن يتعلمها حتى يصوم وهو راض عن أمـــر الله وهــو راض عن شرع الله فيكون من الذين يقول فيهم الله ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنـه ذلك لمن خشى ربه** ﴾ [الآية: ٨، البينة] فإذا صام عن إيمان جعل صيامه احتســـابا يعنى طلبا لما عند الله لا خوفا من الخلق ولا إعجابا من النفس ولا طلبا للشـــهرة ولا للسمعة وإنما الصيام عمل يدرب المرء على الإخلاص فى المعاملة للملك العلام عـز وجل فالصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليـــه إلا الله ولذلـــك لا يعطـــى الأجـــر والثواب عليه إلا الله عز وجل فعندما ترتفع الملائكة الكرام بعمل الصـــــائمين إلـــى الملك العلام فقد أعطاهم عز وجل وهم الكرام الكاتبون قائمـــة بأســـعار الحســـابات الإلهية والأخبار الربانية لعبادات المسلمين فى كل وقت وحين فينظرون إلى الصيـــام فلا يجدون فيما معهم من صحف أجره ولا ثوابه ولا فضله فيرفعون الأمر لله عـــز وجل فيقول الله سبحانه وتعالى (**كل عمل ابن آدم له الحســـنة بعشـــر أمثالـــها إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به**)[1] فهو عز وجل الذى يحدد الأجر ويحـــدد الثـــواب ويحدد المكافأة على حسب نية المرء عند صومه لله عز وجل فمـــن نـــوى بعملـــه المغفرة أعطاه الله المغفرة ومن نوى بعمله العتق من النيران أدرجه الله عـــز وجـــل فى كشوف العتق من النيران التى تنزل كل ليلة من ساحة الرضوان إلـــى ملائكـــة الرحمن مكتوب تحتها هؤلاء عتقاء الله عز وجل فى تلك الليلة من النـــيران. عـــدد الكشف فى كل ليلة سبعين ألف وفى ليلة الجمعة مثل باقى الأسبوع وفى آخر ليلـــة من شهر رمضان ينزل كشف جامع من عند الرحمن فيه مثل عدد ما أعتق الله فـــى سائر الشهر، فمن نوى بصيامه العتق من النيران أدرجه الرحمن فى كشوفه ومـــن

---

[1] رواه الدارمى فى سننه وأحمد فى مسنده وابن خزيمة فى صحيحه وأبو يعلى فى مسنده عن أبى هريرة.

نوى بعمله أن يكرمه الكريم فى ليلة القدر بدرجة من الدرجات العالية ومنزلة من المنازل الراقية كأن تسلم عليه الملائكة وتصافحه أو يحظى بالسلام من الأمين جبريل عليه السلام أو يتمتع فى تلك الليلة برؤية المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام أو يحظى فى هذه الليلة بسماع السلام بلا كيفية من حضرة السلام عز وجل، يعطيه الله على قدر نيته وعلى قدر سريرته وعلى قدر إخلاصه فى قصده لله عز وجل يعطى الله كل واحد على قدر نيته. قال سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه وأرضاه خطبنا رسول الله ﷺ يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان فقال : (**أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة هى خير من ألف شهر وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه فى رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته من النار وكان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئا قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم عليه قال ﷺ يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو على مزقة لبن ومن أشبع فيه صائما سقاه الله تعالى من حوضى شربة لا يظمأ بعدها أبدا فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار**)[1].

أو كما قال (**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**).

---

[1] رواه ابن خزيمة فى صحيحه وأورده صاحب مشكاة المصابيح عن سلمان الفارسى ﷺ.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، الذى من علينا بالهدى والخير واليقين وجعلنا من عبـاده المسلمين وأشكره سبحانه وتعالى على أن وفقنا لإتباع أوامر هذا الدين ونسأله عــز وجل أن يديم علينا تلك النعمة نعمة التوفيق لشكره وحسن عبادتــه حتــى يتوفانــا مسلمين ويلحقنا بالصالحين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشــهد أن سـيدنا محمــدا عبــده ورسوله. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنـا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.

استعدوا من الآن لتجهيز نفوسكم وإعدادها لطاعة الله وتركها لما عنه نــهى الله وتجهيز قلوبكم للإكثار من ذكر الله ولتلاوة كتــاب الله وللإقبــال علــى الأعمــال الصالحة التى ترضى عنا الله واقطعوا أسباب القطيعة التى تجعل المرء إذا ســأل لا يلبيه الله وإذا أطاع لا يقبل منه الله وأهمها عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام فمن عــق والديه لا يقبل الله منه قليلا ولا كثيرا محقا كان أو مبطلا ومن قطع أرحامه كــانت الرحم هى التى تقف له بالمرصاد وقد وعدها رب العباد عندما تعلقت بالعرش وقــال أنا الرحمن وأنت الرحمة فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته فصلــوا أرحــامكم وبروا آبائكم وأمهاتكم واطلبوا المغفرة فيمن أسأتم لهم من عباد الله المسلمين واطلبوا منه أن يسامحكم حتى ندخل على شهر الطاعة وشهر البركة وشهر الخــير وليــس بيننا وبين الله عز وجل حجاب فإن الحجاب الذى يحجب الدعــوة الصالحــة عــن

الوصول إلى الله هو ما ذكرناه إما عقوق لوالديه وإما قطيعة لأرحامه وإما إصـــراره على معصية وعـــدم رغبته فى التخلى عنها فإذا تخلص المرء مما ذكرناه لم يكـــن بينه وبين الله حجاب إذا سأله أعطاه وإذا دعاه لبـــاه فهيا بنا جميعـــا نتـــوب توبـــة نصوحا إلى الله.

قولوا جميعا تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا وعلـــى مـــا قلنـــا وعزمنا على أننا لا نعود إلى ذنب أبدا وبرأنا من كل شئ يخالف دين الإسلام. اللـــهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا، واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منـــهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم أعنا على الصيام والقيام ووفقنا لفعل الصالحات وعمل القربات واحفظنـــا من المعاصى والمخالفات، والأمراض والفتن والمعضلات.

اللهم اصلح الراعى والرعية، واجمعنا جامعة إسلامية.

عباد الله اتقوا الله **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربـــى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون).**

الخطبة الثانية[*]

رسالة الصيام

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد ولك الشكر على أن جعلتنا من المسلمين ومننت علينا بهذا الشهر الكريم وتفضلت علينا وجعلت أعمارنا ممدودة حتى أحاطتنا بركة أيامك ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بإتمام الصيام وأيامه وأن يتفضل علينا بجزيل ثوابه وإنعامه فإنه سبحانه رب قدير وهو على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله جعل للطاعات حسناتا معدودة وأصولا محدودة إلا الصيام فقد جعله سبحانه وتعالى سرا خاصا بحضرته، وجعل ثوابه لا يعرفه ولا يطلع عليه إلا جناب عظمته فقال جل وعلا **(كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به، يدع طعامه وشرابه من أجلى، وللصائم فرحتان فرحة حين فطره وفرحة حين لقاء ربه)**[1].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ووضح المحجة، فصلاة الله وسلامه على هذا النبى الكريم صلاة ندخل بها فى رحاب معيته، ونحشر بها تحت لواء شفاعته ونكون بها من الذين يشربون من حوضه المورود وكوثره المشهود يوم لقاء حضرة المعبود. آمين. آمين يارب العالمين.

(*) كانت هذه الخطبة بقرية ميت العطار محافظة القليوبية يوم الجمعة ٢ من رمضان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩/٤/٧م.

(1) رواه الدارمى فى سننه، وأحمد فى مسنده، وابن خزيمة فى صحيحه عن أبى هريرة.

اللهم صلى وسلم وبارك على النبى الكريم الرءوف الرحيم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى..

استمعت معكم قبل الصلاة إلى رسالة الصيام التى أنزلها علينا الملك العلام وجعل فيها أحكام الصيام وحكم الصيام وأجر الصيام، وثواب الصائمين من هذه الأمة المرحومة لمن يتدبر كلام الله وخطابه رسالة صغيرة من كلمات معدودة نسمعها فى كل وقت وحين ولكن تدبرها يحتاج إلى آلاف السنين لأنها كلام رب العالمين سبحانه وتعالى، هذه الرسالة أنت أيها المؤمن مطالب أن تقرأها وأن تفهمها وأن تعرف أحكامها وأن تعرف حدودها وأن تعلم أوامرها ونواهيها وأن تعلمها لأولادك وبناتك وأن تعلمها لزوجتك وأن تعلمها لإخوانك المؤمنين ثم تعمل بعد ذلك بما فيها لتنال رضاء رب العالمين سبحانه وتعالى، وهذه الرسالة لأنها خاصة لنا جماعة المؤمنين فإن القرآن رسائل الله إلينا منه رسائل إلى الخلق جميعا وهى التى تبدأ بقول الله ﴿ **أيها الناس** ﴾ أو تبدأ بقول الله ﴿ **يا بنى آدم** ﴾ ومنه رسائل خاصة للمؤمنين وهى التى تبدأ بقول رب العالمين ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ وقد نطق القرآن بإثنين وثمانين رسالة وجهها لك المرسل سبحانه وتعالى، كل رسالة منها يحتاج المؤمن إلى تدبرها وفقهها ومعرفة ما جاء بها من أحكام ودراسة ما فيها من علوم والعمل بما فيه من أوامر لينال رضاء الحى القيوم سبحانه وتعالى ورسالة الصيام يبدأها الله بالنداء على أحبابه فيقول ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ [الآية: ١٨٣، البقرة] ويكفينا مقدمة

هذه الرسالة إذا تدبرناها فى هذا الوقت القصير واستمع معى إلى العلى الكبير وهو يعلمك الأدب مع رسالته فيقول فيما روى عنه عز وجل (يا عبد الله يأتيك كتاب من صديق لك وأنت فى الطريق تمشى فتجلس من أجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا وها أنا ذا هذه رسائلى إليك وهذه كتبى إليك أفجعلتنى عندك أهون عليك من بعض إخوانك ؟ يا عبد الله يجلس معك صديق لك ليتحدث معك فتقبل على حديثه بكل وجهك وتصغى إليه بكل أذنك وها أنا ذا متحدث معك بكلامى ومقبل عليك بإنعامى أفجعلتنى أهون عليك من بعض أصدقائك ؟) يا عبد الله كن كما كان أصحاب رسول الله فقد قال قائلهم (إذا سمعت الله يقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ فاصغى بأذنك وانتبه بسمعك واستمع بكلك وقل بلسانك : لبيك اللهم ربنا وسعديك لبيك لبيك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) يعنى سمعا لك بعد سمع وطاعة لك بعد طاعة وأعلم أنه إذا قال ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ إما أن يأمرك بشئ فسارع إلى تنفيذه وإما أن ينهاك عن شئ فسارع إلى تركه، ولذة ما فى النداء تزيل عن المؤمن التعب والشقاء والعناء من أنا يا أيها المؤمن ومن أنت حتى ينادى علينا الجليل ويخاطبنا العلى الكبير ؟ أيتوجه إلينا بالنداء الذى له الحكم فى الأولى والآخرة وإليه المصير ؟ ولكنه كرم من الكريم وإنعام من المنعم ينادى على أحبابه فيقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ يعنى يا عبادى يا أحبابى يا أوليائى يا من آمنتم بكتابى يا من صدقتم برسلى يا من أسرعتم إلى طاعتى يا من بادرتم لرضائى ماذا يارب ؟ هذا طريق سريع للتوبة وهذا باب سريع للمغفرة وهذا ميدان فسيح لتكثير الأجر والثواب وهذا مكتب تنالون منه شهادة وتدخلون الجنة مع الأحباب وهذا باب تدخلون منه الجنة بغير سؤال ولا حساب. ما هذا الباب يارب ؟ فقال : ﴿ **كتب عليكم الصيام** ﴾ لماذا كتب علينا الصيام ؟ أللتعب والعناء ؟ أم للشدة والشقاء ؟ لا هذا ولا ذاك لأن

الله غنى عن طاعتنا أجمعين فهو سبحانه وتعـالى لا تنفعـه طاعـة الطـائعين ولا تضيره معصية العاصين وإنما الأمر كما قال سبحانه : ﴿ **من عمل صالحا فلنفسـه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾ [الآية: ١٥، الجاثيـة]، فـرض عليـك الصيام ليعطيك المغفرة. وهل هناك شئ فى الدنيا والآخرة أجمل من المغفرة ؟ لـو بحثنا يا أخى ما وجدنا فى الوجود كله أجمل من مغفرة الله والحصول على رضـاه فإن الإنسان لو ملك الدنيا بأسرها وخرج منها ولم يغفر الله له ذنوبه ولم يستر عليـه عيوبه فهل ينفعه شئ مما ملكه فى هذه الحياة ؟ بل إن الإنسان لو ملأ الأرض عبادة لله ولكن عبادته فيها علة تمنعها من القبول فلم ينل بها مغفرة الغفار ماذا يفعل يـوم يلقى الواحد الغفار سبحانه وتعالى ؟ إن الكريم تفضل علينا وفتح لنا أبـواب كرمـه وجوده فجعل من يصوم هذا الشهر إيمانا لله واحتسابا يأخذ فى نهاية الشهر شـهادة بأنه قد غفرت له ذنوبه وإذا قام الشهر إيمانا واحتسابا ولو بصلاة ركعتين من سـنة القيام فقد قال الإمام مالك رضى الله عنه وأرضاه أقلها ركعتين ولا حد لنهايتها فإنـه ينال فى آخر الشهر شهادة بالمغفرة من الغفار سبحانه وتعالى، ومن فطر صائما فقـد ينال شهادة بالمغفرة. أعمال كثيرة يفتحها المولى للصائمين كل عمل منها يسـتوجب المغفرة من رب العالمين سبحانه وتعالى وكأن الله ما فرض علينا الصيام وما سـن لنا رسول الله ﷺ سنة القيام إلا ليغفر لنا ذنوبنـا ولذا يقول صلـوات الله وسـلامه عليه : (**من لم يغفر له فى رمضان فمتى يغفر له**)[1] الذى لا ينـال المغفـرة فـى رمضان متى ينـالها وهو شهر المغفرة وشهر الجـود والإحسـان وشـهر الكـرم والامتنان من الحنان المنان سبحانه وتعالى ؟ فما بـالكم والعمـل فيـه يتضـاعف. فالفريضة فيه بسبعين فريضة فيما سواه من الشهور الأخرى، والسـنة فيـه تعـادل

---

[1] رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس بن مالك.

فريضة فيما سواه من الشهور وإذا صامه الإنسان وأحسن صيامه أخذ تذكرة إلهية لدخول الجنة من باب الريان الذى لا يدخل منه إلا الصائمون فإذا دخلوا أغلق ولم يدخل منه أحد فما بالكم وفى كل ليلة من لياليه يتفضل المولى تبارك وتعالى فيمن على مائة ألف من الصائمين ويطلق القرار الإلهى بعتق رقابهم من النار وتكريمهم بالنجاة من دار البوار وضمان دخولهم الجنة مع الأبرار فإذا كانت ليلة الجمعة ويومها فإن مكتب القدرة الإلهى يخرج فى كل ساعة صحف فيها مائة ألف أعتقهم الله من النار فإذا كانت آخر ليلة من رمضان أعتق الله فيها مثل ما يعتق فى سائر الشهر، ومن عمل فيه عملا كان أجره مضاعف، ومن سكت فيه عن العمل كان سكوته تسبيح لله وإذا جاء غروب الشمس قالت له ملائكة الله : ادعوا فإن لك دعوة مستجابة عند الله **(نوم الصائم عبادة وسكوته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب)**[1] فما بالكم وفيه ليلة لو أحياها الإنسان ولو بصلاة الفجر والعشاء فى جماعة فى العشر الأواخر فقد قال رسولكم الكريم ﷺ : **(من صلى العشاء فى جماعة والصبح فى جماعة فكأنما قام الليل كله)**[2] فمن صلى العشاء فى جماعة والصبح فى جماعة فى العشر الأواخر من رمضان كان له أجر ليلة القدر لقول رسول الله ﷺ : **(التمسوها فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان)**[3] وما أدراك ما ليلة القدر يحرر له الكرام الكاتبين عملا صالحا فى صحف مكرمة بأيدى سفرة كرام بررة وهذا العمل مقداره ٨٣ عاما وأربعة أشهر كأنه عبد الله عبادة قيام ليلها، صيام نهارها لمدة ثلاثة وثمانين عاما وزيادة أربعة أشهر فلو حافظ المؤمن على

---

[1] ورد فى الفتح الكبير عن عبد الله بن أبى أوفى.

[2] رواه مسلم والترمذى وأبو داود عن عثمان وقال حديث حسن صحيح.

[3] رواه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى سننه عن عائشة.

هذا الحال على صلاة العشاء والفجر فى جماعة فى العشر الأواخر من رمضان لمدة أربعين عاما أو خمسين عاما كان كأنه عاش أربعة آلاف سنة فى عبادة متصلة ليلها قيام ونهارها صيام للملك العلام سبحانه وتعالى. أجر كثير وثواب كبير لخصه البشير النذير فقال : **(أوله رحمه وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار)**[1].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه ابن خزيمة فى صحيحه وصاحب مشكاة المصابيح عن سلمان.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـــهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وســلم واعطنــا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون :

لخص الله سبحانه وتعالى حكمة الصيام فى كلمة واحدة فقال جل وعلا ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ فالصوم يقى الإنسان نار الجحيم والصوم يقى الإنسان من طول الوقــوف يوم الكرب العظيم والصوم يقى الإنسان من مرارة هذا اليوم والصوم يقى الإنســان من الذنوب والصوم يقى الإنسان من العيوب والصوم فوق ذلك يقى الإنســان مــن الأمراض فهو علاج لأمراضنا وأمراض أجسامنا ومن غرائب حكم الله ومن حكمــة الله أن أعداء الإسلام يكتشفون فى عصرنا هذا حكمة الصيام الإسلامى فــها مثــلا الشيوعية تلتزم فيها المصحات التى يصومون فيها بالطريقة الإسلامية ويقولــون أن الصيام بهذه الطريقة وهو الامتناع عن الطعام والشراب فى يوم كامل لمــدة شــهر كامل يعمل على صحة الإنسان ويعمل على تصحيح معدة الإنســان ويعمــل علــى سلامة قلب الإنسان ويعمل على تنظيم ضغط الإنسان ويعمل على تخفيــض نســبة السكر فى الإنسان المريض بالسكر بل ويعمل على تخفيــف أمــراض الرومــاتيزم وعلى تخفيف أمراض كثيرة وكثيرة ذكروها عندهم لأهلهم ليشجعوهم على الصيــام ليس من أجل طاعة الله ولكن من أجل صحة الأجسام ومن أجل صحة الأبدان ومــن

أجل سلامة القلوب فهنيئا لكم معشر المسلمين بهذا الصيام الكريم الـــذى جعلــه الله صحة لأجسامكم وصحة لأديانكم وصحة لجميع أحوالكم.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا للصيام والقيام فى شهر الصيـــام، والركــوع والسجود فى شهر الصيام.

اللهم أكرمنا فيه بفعل الخيرات وتب علينا فيه من فعل المنكرات.

اللهم ارزقنا فيه حب المساكين وارزقنا فيه العمل من أجل رضـــاك يـــا أكـــرم الأكرمين يارب العالمين.

اللهم وفقنا لإحياء لياليه بتلاوة القرآن وإحياء أيامه بالتسبيح والتـــهليل للواحـــد الديان.

اللهم وفق ولاة أمورنا للعمل بما تحب وترضى يارب العالمين.

اللهم خذ بناصية عصاة المسلمين إلى طاعتك ولا تجعلهم يجاهرون فيه بـــالفطر يارب العالمين.

اللهم وفق أولادنا وبناتنا وأزواجنا وارزقهم حب الصيام فيه يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات واجعلهم فى هـــذا الشهر الكريم من عتقائك من النار ومن المقبولين يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.. **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.**

اذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم وأقم الصلاة.

الخطبة الثالثة(*)

فضائل شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين جعل شهر رمضان موسما للخير لعباده الصائمين ومائدة ممتدة بالرحمة والبركة على المؤمنين أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يصب الخير صبا على عباده فى شهر رمضان احتفاءا بنزول كتابه العلى الكبير وهو القرآن، سبحانه سبحانه ! يغلق فيه أبواب النيران ويصفد فيه المردة والشياطين ويفتح فيه أبواب الجنان لأمة سيدنا محمد أجمعين، ينظر إليهم فلا يعذبهم ويقبل عليهم فيستجيب دعاءهم ويحقق رجاءهم ويغفر ذنوبهم ويخرجهم من هذا الشهر الكريم وقد غفر لهم كل ما تقدم من ذنوبهم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله رسم لنا المنهج القويم والهدى المستقيم الذى به ننال رضاء الله عز وجل فى الصيام والقيام اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وكل من تبعهم بخير إلى يوم الدين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. مهما تحدثنا ومهما تكلمنا فلن نستطيع أن ننوه بفرائض شهر رمضان علينا لأن الله عز وجل أخفى أجر الصائمين فلا يطلع عليه ولا يعلمه إلا هو عز وجل حتى الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين الذين يسجلون أعمالنا ويكتبون حركاتنا وسكناتنا لا يعلمون أجر الصيام فيرفعون الأمر إلى الله

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجميزة مركز السنطة غربية ٥ رمضان ١٤١٣هـ / ١٩٩٣/٢/٢٦م

ويتساءلون ويفوضون الأمر لحضرة الله ماذا نسجل لعبادك المؤمنين من الثواب؟ فيقول الله عز وجل لهم **(كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به)**[1] يعنى سجلوا عمله ولا تسجلوا ثواب عمله فأنا الذى أحدد بذاتى وبعظمتى وبجمالاتى ثواب أجره على صيامه لأنه يترك شهوته وشرابه وطعامه من أجلى ولكن حسبنا أن نعلم مقتطفات من فضائل هذا الشهر علينا لنزيد هيبة له وتعظيما وإقبالا عليه بالطاعات والخيرات رجاءا فى الثواب والفضل من الله عز وجل فحسبنا أن السنة فيه تسجل لنا بفريضة فيما سواه، والفريضة فيه تكتب لنا بثواب سبعين فريضة فيما سواه ويكفينا أن الله عز وجل ينزل من لوحه المحفوظ فى كل ليلة كشفا به ستمائة ألف من الصائمين موقع أسفل الكشف بخاتم رب العالمين [هؤلاء عتقاء الله عز وجل فى هذه الليلة من النار] فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان نزل كشف يماثل جميع الكشوف التى نزلت خلال الشهر فضلا من الله عز وجل وبركة على عباده المؤمنين وهذا العمل الكريم وهو العتق من النيران وضمان دخول الجنان بم يناله الرجل منا ؟ بشئ يسير يقول فيه النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه : **(من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته من النار وكان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئا)**[2]. إذا فطر الرجل منا عبدا صائما فى رمضان غفر الله له ذنوبه وأعتق رقبته من النار ونزل فى كشوف الرضوان التى تنزل من حضرة الرحمن وفيها أسماء عتقاء الله من النيران وكان له مثل أجر هذا الصائم وإذا كان بعضنا يتعلل بأنه لا يجد ما يفطر الصائم عليه فقد قالوا مثل ذلك لسيدنا رسول الله ﷺ

---

[1] رواه أحمد والنسائى والبخارى من حديث أبى هريرة.

[2] رواه ابن خزيمة والبيهقى من حديث سلمان.

فقال: **(يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو على مزقة لبن)** فكون الإنسان منا يعطى صائما تمرة أو يسقيه شربة ماء يغفر الله له ذنوبه ويعتق رقبته من النيران ويكون له مثل أجر الصائم وأظن هذا أمر يسير علينا وإن كانت النفوس كثر شحها فى هذه الأيام رغم وفرة الخيرات وكثرة البركات وقد كان آباؤنا الذين نعدهم فى زماننا جهالا كانوا علماءا بالله وبدين الله فقد كانوا يتنافسون فى تلك الطاعات ويحاول كل واحد منهم أن يفتح بيته فى رمضان للفقراء والمساكين أو لذوى الأرحام حتى تتأتى زيارة الأهل لأهلها فتتوثق عرى المودة وتتجدد المحبة وتذهب الإحن من الصدور هذا لمن يفطر الصائم على تمرة أو على شربة ماء فما بالكم بمن يشبعه ويجعله يأكل حتى يشبع يقول فى ذلك صلوات الله وسلامه عليه : **(من أشبع فيه صائما سقاه الله تعالى من حوضى شربة لا يظمأ بعدها أبدا)**[1] وأظن الرجل الذى يمر عليه شهر رمضان ولا يشبع فيه صائما بعد معرفة هذا الثواب العظيم عاجز ومحروم من فضل الله عز وجل لأنه أمر يسير وأجر كبير من العلى الكبير عز وجل ومن هنا يا إخوانى وضع لكم نبيكم الكريم نهجا مباركا للصائمين ما هذا النهج النبوى الذى نسير على هديه؟ يبدأ الإنسان صيامه بطعام السحور والسنة فيه أن يكون قبل الفجر بلحظات فقد كان ﷺ يقول : **(لا تزال هذه الأمة بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور)**[2] فناخر السحور ولا نتركه ولو على جرعة ماء لقوله ﷺ : **(تسحروا فإن فى السحور بركة)**[3] وكان يقول لأصحابه : **(هلموا إلى الغذاء المبارك)** والسنة أن يتسحر الإنسان قبل الفجر

---

[1] رواه أحمد عن أبى ذر.

[2] رواه النسائى من حديث المقدام بن معد يكرب.

[3] خرجه مسند الشهاب عن ابن عباس.

بنصف ساعة أو بثلث ساعة ثم يأتى لصلاة الفجر ليأخذ أجر هذه الصلاة العظيمة من الله عز وجل فقد قال ﷺ : **(من صلى الفجر أربعين يوما فى جماعة كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق)** ومن هنا أنصح أخوانى بأن يديموا على صلاة الفجر فى رمضان فإذا كانت ليلة العيد أخذوا حذرهم أن يحرمهم الشيطان من صلاة الفجر فى جماعة فى تلك الليلة حتى لا يكتمل العدد أربعين فيأخذون شهادة من رب العالمين بالبراءة من النار والبراءة من النفاق.

فعلى من يقوم لصلاة الفجر الآن أن يواظب على الأقل ليلة العيد وعشر ليال بعدها ليأخذ هذه البراءة العظيمة من النار ومن النفاق من الله عز وجل وفى أيام شهر رمضان علينا فى هذه الأيام بالهدى النبوى الذى يقول فيه ﷺ : **(إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إنى امرئ صائم إنى امرئ صائم)**[1] والرفث هو الكلام المتعلق بالنساء أو الكلام فى شأن الجماع أو مداعبة النساء وهذا محرم على المسلم فى نهار رمضان طوال هذا الشهر الكريم فلا يجب أن يتكلم مع رفاقه فى شأن النساء أو عن النساء ولا يجب فى نهار رمضان أن يتكلم مع زوجته بكلام فى شأن الجماع أو يقترب منها أو يداعبها حتى لا يقع فى مشقة وعنت والله عز وجل يطلب منه أن يحفظ صيامه بحفظ جوارحه فى هذا الشهر الكريم ولا يصخب والصخب هو رفع الصوت فى جدال أو فى خصومة أو فى حديث فإذا تكلمنا فى نهار رمضان فمن أدب الحديث فى نهار رمضان أن لا يرفع أحدنا صوته سواء كان يتكلم مع أخيه أو يجادله فى أمر أو يتناوش معه فى مشكلة فإذا وصل الأمر إلى درجة الغضب فعليه أن يذكر نفسه ويذكر أخيه ويقول **(اللهم إنى صائم)** يذكر نفسه بأنه صائم حتى لا يزيد فى الغضب فيفعل ما حرمه

[1] رواه ابن حبان من حديث أبى هريرة.

الله عز وجل ويذكر الذى يجادله أو يحاججه حتى يرجع عن سخطه وعن رفع صوته فيتأدب بآداب الله التى سنها لنا رسول الله ﷺ فى شهر رمضان أما رفع الصوت بالسب أو الشتم أو اللعن فقد قال فى ذلك صلوات الله وسلامه عليه : **(ليس المؤمن بسباب ولا لعان ولا فاحش ولا بذئ)**[١] وحذرنا فى حديث آخر فقال : **(إذا قال المؤمن لأخيه يا كافر أو يا يهودى فقد باء بها أحدهما)**[٢] فإذا قلت لأخيك ولو على سبيل المزاح أو المداعبة يا كافر أو يا نصرانى أو يا يهودى صعدت إلى السماء فتغلق أمامها أبواب السماء فترجع على الذى قلتها فيه فإن كان كافرا كما ذكرت نزلت عليه وإلا رجعت عليك ولا ترجع إلى الإسلام إلا بعد التوبة، توبة جديدة وتشهد جديد واستحضار جديد لله عز وجل وكذا إذا قلت له يا نصرانى أو يا يهودى ذهبت إلى السماء فتغلق أمامها الأبواب فترجع على صاحبها فإذا كان فى الحقيقة نصرانى أو يهودى نزلت عليه وإذا كان مسلما كما نحن معشر المسلمين يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله رجعت على الذى قالها ولذا بين صلوات الله وسلامه عليه أنه إذا قال الرجل لأخيه يا كافر أو يا يهودى أو يا نصرانى خرج من دينه ولا يرجع إليه إلا وقد سلب منه شئ لا يعود إليه أبدا إلى يوم القيامة يعنى لا يرجع إيمانه الصحيح الذى كان عليه قبل أن يقول هذه الكلمة أو يتفوه بها لأنه تكلم بكلمة عظيمة نهى عنها الله وحذرنا منها رسول الله ﷺ . إذن ما على الصائم فى نهار رمضان ؟ عليه أن يطبق حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه : **(نوم الصائم عبادة وسكوته تسبيح وأجره مضاعف ودعاؤه مستجاب)**[٣]

---

[١] رواه الترمذى عن ابن مسعود وقال حديث حسن.
[٢] رواه مسلم فى صحيحه ومالك فى الموطأ وأحمد فى مسنده عن ابن عمر.
[٣] ورد فى الفتح الكبير عن عبد الله بن أبى أوفى.

فعليه أن يشغل نفسه بالتسبيح لله أو بالاستغفار لله أو بذكر الله بأى صيغة أو بتـــلاوة القرآن إن كان حافظا أو قارئا فإن كان غير حافظ أو غير قارئ يستمع إلى محطـــة القرآن الكريم فقد قال ﷺ : **(العالم والمتعلم فى الأجر شريكان والقارئ والســـامع فى الأجر شريكان)**[1] وإذا كان بمفرده يردد ما يحفظ من كتـــاب الله ولـــو ســـورة الفاتحة فإنها أم القرآن فلو قرأها الإنسان ورددها فى طريقه أو فى مجلســـه أو فـــى عمله فإنها تكفيه لأنها أم القرآن أو يقرأ سورة الإخلاص فإنها تعدل ثلث القرآن فـإذا قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله مرة واحدة أما إخواننا المثقفين فإذا كـــان لا يريد القراءة يكفيه حتى ســـورة (يس) يجودها أو يحسن تلاوتها ويقرأها فقـــد قـــال ﷺ : **(من قرأ يس فكأنما قرأ القرآن كله من أوله إلى آخره عشر مـرات)**[3] وإذا كان لا يحسن التلاوة فإن الملائكة تصحح له كلامه قبل أن يصل إلى الله عز وجـــل وله أجر عظيم يقول فيه الرءوف الرحيم صلوات الله وسلامه عليه : **(قارئ القرآن الماهر فى تلاوته مع الحفظة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه** [يعنـــى يقرأه بمشقة بالغة] **فله أجران)**[3] وهذا شهر القرآن وقد قـــال الله فيـــه : ﴿ **شـــهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** ﴾ [الآية: ١٨٥، البقرة] لينبهنا على أن هذا الشـــهر هو الشهر الذى يجب علينا فيه أن نتزود فيه من القرآن وأن نكثر من قراءة القـــرآن بأى كيفية وبأى طريقة ولا عذر لواحد منا بعد هذا البيان الذى قد بينـــاه وعليـــه أن يكثر فيه من الصدقة فقد سئل صلوات الله وسلامه عليه ما خـــير الصدقـــة ؟ فقـــال صلوات الله وسلامه عليه **(خير الصدقة ما كانت فى شهر رمضان)**[4] وقـــد كـــان

[1] رواه ابن ماجة فى سننه والطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة.
[3] رواه الترمذى والدارمى عن أنس.
[3] رواه البخارى من حديث عائشة.
[4] رواه الترمذى مرفوعا.

صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة يجـــود بمـــا عنده لأن هذا الثواب مضاعف عند الله عز وجل ولا يشغل نفسه فى رمضان بلـــهو ولا لعب ولا غفلة ولا غيرها من وسائل اللهو أو وسائل التسلية التى تذيعها الإذاعـــة أو التى يعرضها التليفزيون فإنها تسود القلوب وتحرمها من فضل وبركـــات عـــلام الغيوب عز وجل يقضى الإنسان نهاره فى الطاعة فإذا لم يستطع فعليه أن ينام قليـــلا ليستعين بالنوم على قيام الليل على أن لا يقضى نهاره كله نائما فإن من قضى نـــهاره كله نائما فاته أجر الصيام لأنه فاتته الحكمة التى من أجلها فرض الصيام على هـــذه الأمة فإذا كان غروب الشمس فعليه أن يعجل الفطر ويجعل فطـــره علـــى تمـــرات مبلولة بالماء أو على تمرات فقط و على شربة ماء إن لم يجد ثم يعجل الصـــلاة إذا كان أهله يتعمدون انتظاره أما إذا كان أولاده صغارا ولا يتحملون الانتظار فعليـــه أن يفطر معهم وهذا هدى رسول الله ﷺ على أنه بعد الإفطار مباشـــرة يســـارع إلـــى الصلاة ولا يريح نفسه ويقول ما زال الوقت بعيدا ممتدا للعشاء وإنما بعـــد الفطـــر مباشرة يسارع إلى الصلاة ثم ينتظر العشاء فإذا صلى العشاء لا تفوته صلاة القيـــام فقد قال ﷺ : **(إن لله موضعا يسمى حظيرة القدس وهو من النـــور فيـــه ملائكـــة يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون** [أى لا يملون ساعة] **فإذا كان شـــهر رمضـــان استأذنوا ربهم فى الهبوط إلى الأرض ليشهدوا الخير مع المصلين فمن مسـهـــم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا)**[1] فهؤلاء الملائكة يمسون الذيـــن يصلـــون صلاة القيام ولا عليك أن تصلى ما استطعت فقد قال الله عز وجل : ﴿ **فـــاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ [الآية: ١٦، التغابن] فقد روى أن سيدنا عمر جمع أصحابـــه علـــى صلاة القيام وصلاها بهم أبى بن كعب عشرون ركعة وهذا أفضلها وهذا خيرها لمـــن

[1] رواه ابن السنى عن على.

عنده عزيمة أما المرضى أو الشيوخ أو المسنين أو الضعفاء فيستطيع الواحد منهم أن يصلى ثمانى ركعات لما ورد عن السيدة عائشة فى قولها : **(ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان أو غيره عن إحدى عشرة ركعة)**[1] ثمان قيام وثلاث الشفع والوتر ومن لا يستطيع أن يصلى الثمان فلو صلى ركعتين نال أجرهما ولو صلى أربعا نال أجرهما وإن استكثر فقد استكثر من الخير على أنه يحرص على ألا يفوته هذا البر وإن لم يستطع أن يصلى كل ليلة يصلى ليلة ويرتاح ليلة، فإن لم يستطيع فعليه أن يواظب فى العشر الأواخر على الأخص فهى التى تأكد فيها صلاة القيام عكس ما يفعله شبابنا فهم يحافظون عليها فى أول الشهر فإذا جاء العشر الأواخر تركوا صلاتها مع أنها هى الوقت المؤكد لصلاة القيام انتظارا لليلة القدر وعلينا بعد ذلك فى هذا الشهر الكريم أن نخرج الأضغان والأحقاد والأحساد من قلوبنا والشحناء والفساد من نفوسنا وعلينا أن نصل فيه ذوى أرحامنا وأن نصل فيه من قطعنا وأن نعفو فيه عمن ظلمنا وأن نعطى فيه من حرمنا وأن نكسو فيه العراة من المسلمين وأن نتفقد فيه الفقراء واليتامى والبائسين قال ﷺ : **(أتاكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل السكينة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر فيه إلى تنافسكم فى الخير فأروا الله من أنفسكم خيرا فإن الشقى من حرم من رحمة الله فى هذا الشهر)**[2].

وقال ﷺ : **(التائب من الذنب كمن لا ذنب له)** ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن عن عائشة.

[2] رواه الطبرانى عن سلمان.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى هدانا للإسلام واصطفانا وأعاننا على الخير سبحانه وتعالى ونسأله أن يوفقنا لذكره وشكره وحسن عبادته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين. أما بعد فيا إخوانى جماعة المسلمين سئل سيدنا رسول الله ﷺ ما أفضل عمل أتقرب به إلى الله عز وجل ؟ فقال ﷺ **(عليك بالصوم فإنه لا مثل له ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء)**[1] يعنى لا تجعل أيام وشهر رمضان كالأيام التى قبل رمضان والأيام التى بعد رمضان لكن يجب أن يظهر نور الطاعة على وجوه الصائمين وأثر الإقبال على الله على قلوب المسلمين فترى المسلمين فيه من يمسك مصحفا، ومن يتصدق على مسكين ومن يذكر الله، ومن يستغفر الله، ومن يصل ذوى رحمه، المهم أنه يتقلب فى طاعة من الطاعات آناء الليل وأطراف النهار فإذا لم يستطع أن يفعل الطاعات فنوم الصائم عبادة أى ينتظر فى بيته ولا يجلس على النواصى والطرقات حتى لا يكثر فى صحيفة سيئاته من الأوزار والأثقال والسيئات وعلينا فى هذا الشهر أن نكثر من الصدقات وأن نتحرى بها الفقراء الذين قال فيهم سيدنا رسول الله ﷺ : **(إنما الفقير المسكين المتعفف أبا العيال)**[2] فالمسكين الذى عنده مرض ولا يستطيع أن يأتى بثمن علاجه ولا يشعر به أحد أو المسكين الذى يبنى ولا يستطيع أن يكمل بنيانه ولا يحس به أحد أو المسكين الذى يريد زواج ابنته ولا يجد شيئا يجهزها به ولا يعطف

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه والنسائى فى سننه وابن خزيمة فى صحيحه عن أبى أميمة.

(٢) رواه ابن ماجة والفتح الكبير عن عمران بن حصين.

عليه أحد أما السائلين والطائفين فيكفيهم شئ يسير من الصدقات وليس من الزكاة المفروضة وعلينا أن نعى جيدا أن لا نذهب إلى مصلى العيد إلا وقد أخرجنا صدقة الفطر كاملة عمن نعولهم نسأل الله أن يوفقنا فى هذا الشهر المبارك للصيام والقيام وأن يطهرنا فيه من الذنوب والآثام وأن يقبل علينا فيه بخالص الطاعة للملك العلام ونسأله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا ما قدمنا وما أخرنا ما أسررنا منها وما أعلنا ما أظهرنا منها وما أبطنا كما نسأله سبحانه وتعالى أن يجعل فى هذا الشهر الكريم نطقنا ذكرا وصمتنا فكرا ونظرنا عبرا ونسأله سبحانه وتعالى أن يشرح صدورنا لتلاوة القرآن وأن يوفقنا للعمل بالقرآن وأن يحيى بنا جميعا سنة النبى العدنان اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وارفع مقتك وغضبك عنا يارب العالمين اللهم ببركة هذا الشهر الكريم انصر عبادك المسلمين المقاتلين يا أحكم الحاكمين. اللهم انصرهم بما شئت وكيف شئت وأيدهم بمدد من عندك يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.. (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون**) [الآية: ٩٠، النحل].

اذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم وأقم الصلاة.

الخطبة الرابعة(*)

احتفاء السماء بشهر رمضان

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده اللهم لك الحمد ولك الشكر على أن مننت علينا بالإسلام وهديتنا إلى الإيمان ووفقتنا لإحياء شهر رمضان بالصيام والقيام والذكر وتلاوة القرآن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرحيم الرحمن الرءوف بكل بنى الإنسان فرض الطاعات لا ليَشُقّ بها على عباده وإنما ليرفع بها درجاتهم وليكثر بها ثوابهم وليجعلهم فى الآخرة من أصحاب الحلل الفاخرة والمقامات الباهرة والوجوه الناضرة التى يقول فيها تعالى ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ [الآيتان: ٢٢-٢٣، القيامة]، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله الطبيب الحاذق الماهر الذى سبق طب الأطباء وحكمة الحكماء وعِلْم العلماء فجعل لنا قواعد للغذاء احتار فيها العلماء فى عصرنا وبعد أن عجزوا عن فحصها سلّموا بنتائجها وقالوا وعلقوا فى مستشفياتهم صبدق رسول الإسلام حيث يقول: **(نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع)** فمن أين يأتينا المرض ؟! صلوات الله وسلامه على هذا الطبيب الأول الذى أسس أول مصحة فى الوجود لصحة الأجساد والنفوس ولطهارة القلوب والأرواح صلاة وسلاماً دائمين متلازمين ما دام ملك الله وملكوته آمين آمين يارب العالمين.

أما بعد..

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الحاج على الأشقر بالمطرية محافظة القاهرة يوم الجمعة ٣ من رمضان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧/٥/١م

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. كلنا فى كل عام يشـــاهد مظــاهر شـــهر رمضـــان وعلمناها وعرفناها وحفظناها سواء كانت مظاهر للأكـــل أو مظــاهر للشــراب أو مظاهر لعادات معينة وثابتة نمشى عليها فى هذا الشـــهر أو مظــاهر للإذاعـــات أو مظاهر للتليفزيونات أو مظاهر لوسائل الإعلام ولكن من مِنّا رأى المظـــاهر التـــى تحدث فى ملكوت الله وسماواته بمناسبة شهر رمضان. من الذى منا شـــاهد أحـــوال الجنة وأهلها وكيفية احتفائهم واستقبالهم لشهر رمضان؟ مـــن الـــذى شـــاهد عمـــار السموات ومكاتب السياحة الإلهية فى كل سماء تفتح أبوابـــها فـــى شـــهر رمضـــان لتسجيل أسماء الملائكة الذين يأخذون تصريحا من الحنان المنان لينزلوا إلـــى الأرض للسياحة فى شهر رمضان ؟ هذه المظاهر لا نستطيع معرفتها والإحاطة بـــها إلا إذا أنصتنا جيدا إلى المعلق الخبير الرءوف الرحيم صلوات الله وسلامه عليه فإنه وحـــده هو الذى أعطاه الله العدسات الكاشفة التى تكشف عالم الغيب وتكشف عالم الملكـــوت ويصفه بعد ذلك للمشاهدين والمستمعين من أتباعه من المؤمنين استمعوا يا معشـــــر المؤمنين إلى رسولكم الكريم وهو يحدثكم عن مظاهر استقبال شهر رمضان فى جنة الله وفى ملكوت الله نحن نعرف ميقات الشهر برؤية الهلال ولكن عالم الملكوت ليس فيه شمس ولا قمر ولا كواكب ولا نجوم ولا ليل ولا نهار فكيـــف يعرفـــون بدايـــة الشهر؟ استمع إليه وهو يقول : **(إن الجنة لتنجد وتتزين من الحـــول إلـــى الحـــول لاستقبال شهر رمضان فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح مـــن تحـــت العرش يقال لها المثيرة تصفق أوراق أشجار الجنة وحلـــق المصـــاريع** [يعنـــى مقابض الأبواب] **فيسمع لذلك طنين** [يعنى صوت موسيقى روحانى عظيـــم] **لـــم يسمع السامعون أحسن منه فتخرج الحور العين إلى شرفات القصور ويتســاءلن** ويسألن مدير عام الجنان رضوان عليه السلام **فيقلن : يا رضوان ما هذه الليلـــة ؟! فيجيبهن بالتلبية : يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضـــان فـــترفع كـــل**

واحدة منهن لافتة على صدرها وتقول بلسانها متحدثة بنعمة الله عليها : **نحن الخالدات فلا نموت نحن الناعمات فلا نَبْأس نحن خيرات حسان هل من خاطب إلى الله عز وجل؟)** تلك بداية الشهر تهب ريح طيبة من تحت عرش الرحمن تتعطّر منها أزهار الجنان فيشم أهل الجنان رائحة عطرة لم يشموها من قبل وتصفق أوراق الأشجار وتحرك مقابض الأبواب فتسمع موسيقى إلهية روحانية لم يسمع أحد بمثيلها فيتساءل سكان الجنان فيجيبهن مندوب الرحمن بأن هذه هى موسيقى استقبال شهر رمضان ثم بعد ذلك يجمع الحق سبحانه وتعالى رؤساء الملائكة وزعماءهم ويعقد لهم مؤتمراً عاماً فى سدرة المنتهى ويكلف كل واحد منهم بتكليف خاص ينفذه فى إدارته وهيئته فى شهر رمضان فيجمع جبريل عليه السلام ورضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران وميكائيل وزير التموين الإلهى ويعطى لكل واحد منهم تكليف اسمعوا إلى أوامر الحق التى ذكرها سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول : **(يقول الله تعالى يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد ﷺ يا مالك أغلق أبواب النيران أمام الصائمين من أمة محمد ﷺ يا جبريل اهبط إلى الأرض وصفّد مردة الشياطين وسلسلهم بالأغلال واقذف بهم فى لُجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صيامهم وقيامهم يا ميكائيل إن هذا شهر يُزاد فيه فى رزق المؤمن)**[1] عمرّ بطاقات تموينهم الإلهية ليس بالأطعمة الحسّية ولكن بالأطعمة الروحانية عمّرها بذكر الله وعمّرها بالصلاة وعمّرها بالصدقات وعمّرها بفعل الخيرات حتى ينطلقوا إلى الطاعات فيربحون فى هذا الموسم الذى أقامه الله سوقاً للخيرات والبركات والطاعات.

---

[1] رواه ابن حبان فى كتاب الثواب والبيهقى عن ابن عباس.

هذه الأوامر ما تفصيلها ؟ وما فائدتها بالنسبة لنا ؟ ما الذى نستفيده من فتح أبواب الجنان ؟ إنك تشعر بهذا ولكنك لا تستطيع أن تعبر عنه باللسان وإن كنت تشعر به فى كل رمضان، يأتى رمضان ونجد المريض والشيخ الكبير والطفل الصغير يصوم والكل يقول إنى أعجب كيف أنى لا أشعر بألم الجوع ولا بألم العطش مع أنى فى غير رمضان لا أستطيع أن أكمل صيام يوم واحد ونسى أن أنوار الجنان وروائح الجنان أبوابها مفتوحة للمؤمنين تهب على قلوبهم فتعمرها بالإيقان وتملأها بالإيمان وتجعل الأعضاء سهلة الحركة خفيفة المؤنة فى طاعة الحنان المنان فلا تشعر بألم ولا وصب ولا تعب للتموين الإلهى النورانى الذى غذيت به من جنة الله وإن كانت لا تشعر بهذا الغذاء لأنه غذاء قلبى وغذاء روحانى أيضا تتغير النوايا والقلوب لأن الذى يدخل الجنة قبل دخولها لابد أن يدخل غرفة العمليات الإلهية على بابها ويرقد على مشرحتها ويشقون صدره وينفذون فيه قول الله ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين** ﴾ [الآية: ٤٧، الحجر] وهذا يحدث فى شهر رمضان لكنه يحدث لك وأنت لا تشعر فإنك تجد نفسك فى رمضان منشرحا لفعل الخيرات مستبقا إلى عمل الطاعات ولا تدرى لذلك سببا، ولا تعرف لذلك سرا، حتى أنك تود أن يصالحك من خاصمته قبل رمضان.

وتود أن تحسن إلى من أساء إليك قبل رمضان وتود أن تسامح من ظلمك قبل رمضان وتريد أن تفعل كل أنواع الطاعات وتقف على كل أبواب الخيرات ولا تعرف ما هذه العزيمة الغريبة التى جاءتك فى لحظة واحدة مع بداية الشهر؟ ولكنها هى الروائح الجنانية والنسمات الروحانية التى تهب على قلوب المؤمنين فتعمرها باليقين وتطهرها لحضرة رب العالمين عز وجل تلك بعض ملامح هذا الأمر الإلهى لفتح أبواب الجنان ملمح آخر أن الجنة فيها باب يسمى باب الريان وهو خاص

بالصائمين فيفتح هذا الباب ليدون فى سجلاته الذين قاموا لله فى رمضان بـــالأوامر الإلهية ونفذوا فيه الأحكام الشرعية وتابعوا فيه الوصايا النبوية لتخرج لـــهم بطاقـــة إلهية توضع فى سجلات هذا الباب حتى إذا جاء يوم الحشـــر أخذوا من القبور إلـــى القصور ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ [الآية: ١٠، الزمر]. ينـــادى الوهاب أين الصابرون ؟ والصوم كما قال الرسول الكريـــم : **(نصـــف الصـــبر)**[1] والشهر كما وصفه شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة فيقوم الصـــائمون فيعرفونـــهم برائحة أفواههم فإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المســـك فيجتمعـــون تحت لواء الصبر ثم يأخذهم الملائكة الموكلون بأمر الصبر من أرض المحشر إلـــى باب الريان لا يرون حساباً ولا ينصب لهم ميزاناً ولا يجوزون علـــى صـــراط ولا يرون أهوالاً ولا نكبات بل يمر عليهم الموقف كما يقول سيد السادات : **(يمـــر يـــوم القيامة على المؤمن كصلاة ركعتين خفيفتين)**[2] فيقفون أمام البـــاب والبـــاب كمـــا وصفه الرءوف الرحيم عرضه مسيرة أربعين سنة ليس له مفاتيح ولا أقفـــال وإنمـــا يفتح لأهله بالتصريح والإذن الإلهى الصريح من الفتاح سبحانه وتعالى فإذا وقفـــت أمام الباب وكانت لك تذكرة مدونة مع الأحباب فُتح لك الباب ودخلت هذا الرّحـــاب فقابلتك الملائكة بكوب من حوض الكوثر مكتوب عليه اسمك تشرب منـــه شـــربة لا تظمأ بعدها أبدا ويتبدل ما فيك من أمراض ومن هموم ومـــن غمـــوم ومـــن تعـــب ونصب وتصبح كما قال الله ﴿ **الحمد لله الذى أذهب عنا الحـــزن إن ربنـــا لغفـــور شكور** ﴾ [الآية: ٣٤، فاطر] تفتح أبواب الجنان للصـــائمين وتفتـــح أبـــواب الجنـــة للقائمين، وتفتح أبواب الجنة طوال هذا الشهر لتعرض البضاعة فـــإن هـــذا الشـــهر

---

(١) رواه البيهقى من حديث أبى هريرة.

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والبيهقى عن أبى سعيد.

موسم عرض بضاعة الرحمن لأهل الإيمان ليس موسم عرض الكنافة والقطائف ولكنه عرض الحور وعرض القصور وعرض الأنهار، أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى، عرض السياج، عرض الحدائق، عرض الكافتريات الإلهية والمطاعم الربانية والجنانية، تروق لأهل الإيمان فى شهر رمضان هذا العرض فى ملكوت الله ولمدة شهر واحد هو شهر رمضان وتذكرة دخول المعرض هى صيام شهر رمضان فمن يصوم إيماناً واحتساباً فإن الحق سبحانه وتعالى يتفضل عليه فى ليلة العرض الكبرى ويرسل الملائكة لتأخذ روحه من الأرض وتعرج بها إلى عالم الملكوت ثم يدخلون بها إلى جنة الحى الذى لا يموت فيرون النعيم الذى لا ينفد ويرون الخير الذى لا يكل ولا يبرح ويكون كما قال رسول الله ﷺ : **(إن الله أعد لعباده الصالحين فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)**[1] فيصبح الواحد منهم وقد رأى من عجائب قدرة الله وقد رأى من باهر أنوار الله وقد رأى من غرائب صنع الله فى جنة الله ما يجعله يزهد فى هذه الحياة ويريد أن يفر إلى حضرة الله متذكرا لقول مولاه : ﴿ **ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين** ﴾ [الآية: ٥٠، الذاريات].

أيها الأخوة المؤمنون هذه فرصتكم لتشاهدوا جنتكم فإن الجنة مفتوحة أبوابها لكم تنادى عليكم من يريد أن يشاهد ملكوت الله ؟ ومن يريد أن يتفرج على نعم الله الباقية؟ من يريد أن يرى آثار الله سبحانه وتعالى غير الفانية ؟ فعليه أن يصوم الصيام الصحيح ويعلى همته ويعلى روحه ويكثر زاده ويقطع تذكرة سفر مع الأحباب فى ليلة السفر الكبرى إلى العلى الوهاب يسافر إلى الله ويرى من نعم الله

---

[1] أخرجه السبعة إلا أبى داود.

ما تقرّ به عيناه فلا يمد عينه بعد ذلك إلى شئ من زينة هذه الحياة كما كان أصحاب رسول الله رضى الله عنهم وأرضاهم قال رسول الله ﷺ : **(فإذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام ومعه لواء أخضر فى كبكبة من الملائكة يضعونه على ظهر الكعبة ثم يأمرهم أن يطوفون فى الأرض فلا يدعون عبداً لله قائماً أو قاعداً راكعاً أو ساجداً يذكر الله تعالى إلا ويسلمون عليه ويصافحونه فإذا كانت ليلة الفطر** [وتسمى فى السماء بليلة الجائزة] **أمر الله الملائكة أن تهبط إلى الأرض ويقفون على أفواه السكك والطرقات ويقولون: يا أمة محمد أخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فإذا دخلوا لصلاة العيد قال لهم الحميد المجيد يا عبادى وعزتى وجلالى لأرضينكم يوم القيامة ولا أخزيكم فى أصحاب الحدود.. يا عبادى سلونى فوعزتى وجلالى لو سألتمونى فى جمعكم هذا شيئا لدنياكم لنظرت إليكم، ولو سألتمونى فى جمعكم هذا شيئاً لآخرتكم لأعطيتكم، انصرفوا مغفوراً لكم).**

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه وأشــــهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلـــى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنـــا يارب العالمين. أما بعد فيا أخوانى جماعة المؤمنين أبشروا وبشروا فإن لكم عنـد الله فضل عظيم وخير كبير لا يعلم حده وقدره إلا الله فإن الملائكة الذين معكم والذيــــن وكلهم الله بخدمتكم يسجلون هذا الثواب ويحولونه إلى أرصدتكم الباقية عن ربكم عز وجل إلى الله فإذا وصلوا إلى الصيام نظروا فى القائمة فلم يجدوا لـــه أجـــراً معـــهم فيرجعون إلى الله فيقولون إلهنا وسيدنا ومولانا ماذا نكتب لعبادك الصائمين ؟ (شـــيك الصيام) كم يساوى من القيمة عند الملك العلام ؟ فيجيبهم الواحد الأحد الفرد الصمـد: **(كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به)**[1] إن شيك الصيام يخــــرج من خزانة ملك الملوك لا يطلع عليه مَلَك فيكتبه ولا شيطان فيفسده لمـــاذا يـــارب ؟ لأن ما فيه لا يستطيع الحاسبون حساب ما فيه من الأجــــر والثـــواب ولا يســـتطيع حسابه إلا الحسيب الأكبر سبحانه وتعالى وما فيه من الثواب العظيم لا يســـتطيع أن يعرف مداه إلا حضرة العظيم وما فيه من التكريم لا يليق أن يُعْـــرفُ إلا فـــى دار النعيم لأنه تكريم حضرة الكريم سبحانه وتعالى فأبشروا وأبشروا فإن أجركـــم فـــى الصيام لا يعلمه إلا الملك العلام ولذا اسمعوا إلى رسول الله وهو يقول : **(لـــو أُذن للسموات والأرض أن تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة)** السموات تقول لـــك أبشر يا صائم بالجنة والأرض تقول لك أبشر يا صائم بالجنة والملائكة تقـــول لـــك أبشر يا صائم بالجنة وأبواب الجنة مفتوحة ترعى الصائمين وتروح علـــى القـــائمين

---

[1] رواه أحمد والبخارى والنسائى من حديث أبى هريرة.

وأبواب النار موصدة لأن هذه البضاعة ليس هذا وقتها وليس هذا أوانها ولـــذا مـــن يمت من المؤمنين صائماً فإنه بفضل الله يدخل جنة الله لأن النار مغلقة الأبواب ليـس له طريق إليها وطريق الجنة وحده هو المفتوح فيذهـــب بـــه الملائكـــة ويعرجـــون فيجدون طريق النار مغلق فأين يذهبون؟ يذهبون إلى طريق الجنان حتى ولو كـــان عمله غير مكتمل فإن هذا يسجل فى كشوف العتقاء من النار فإن ديوان ملك الملـوك يُخرج فى كل ليلة من ليالى هذا الشهر حافظة وكشفاً فيه أســماء مائـــة ألـــف مـــن المؤمنين قد نالوا فى هذه الليلة جائزة كبرى من رب العالمين ما هذه الجائزة ؟ كـــل واحد منهم يأخذ شهادة بالعتق من النيران فإذا كان يوم الخميس ويوم الجمعة أخـــرج ديوان ملك الملوك فى كل ساعة كشفاً بمائة ألف من المؤمنين فإذا كان آخر ليلة فـــى الشهر أخرجوا كشوفاً بعدد الكشوف التى أخرجت فى سائر الشهر فأبشروا جماعـــة المؤمنين فإن من لم يأخذ علاوة العتق من النار اليوم يأخذها غداً ومن لم يأخذها غداً يأخذها بعد غد ومن لم يأخذها هذا العام يأخذها العام الذى يليه وإذا أخـــذت عـــلاوة العتق من النيران فماذا ترجوا بعد ذلك من هذه الدار دار الهوان ؟ إذا أخذت شـــهادة مغفرة من الغفار ما الذى ينقصك فى دار البوار؟! هب أنك ملكت الدنيـــا بأجمعـــها لكنك خرجت منها ولم تحصل على شهادة الغفور الغفار هل يُغْنى عنك ذلك شـــيئاً ؟! هل يغنى عنك سلطانك شيئاً ؟! إن مثل هذا يقول فيه ملك الملـــوك مصـــوراً حالـــه ومصوراً مآله ومصوراً استهزاء الملائكة به تقول له الملائكة أين مالك ؟ فيقـــول : هلك عنى مالية. أين ســـلطانك ؟ فيقول : ما أغنى عنى سلطانية ، فيناديهم الجبـــار **﴿ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاســـلكوه ﴾** [الآيات: ٣٠-٣٢، الحاقة] ثم يقول معللا **﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين ﴾** [الآيتان : ٣٣-٣٤، المعارج] هذا الذى لم ينفعه مالـــه ولا

جاهه فاحرص أشد الحرص على أن تنال شهادة المغفرة وتنال شهادة العتـــق مــن النيران إذا أخذتها فقد طبق عليك قرار الحنان المنان ﴿ **فمن زحـــزح عــن النـــار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾ والدنيا بعد ذلك ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا متــاع الغــرور** ﴾ [الآية: ١٨٥، آل عمران] نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منـــا صيامنـــا وقيامنـــا وركوعنا وسجودنا ودعاءنا وأعمالنا وأن يوفقنا لفعل الخـــيرات ولـــترك المنكـــرات ولعمل الطاعات وللمسارعة إلى البر والإحسان فى هذا الشهر الكريم يا حنـــان يـــا منان.

اللهم وفقنا إلى ما تحبه وترضاه.

اللهم اجعلنا فى هذا الشهر الكريم من عتقائك من النار ومن المقبولين.

اللهم اكتبنا فى كشوف العتق من النار فى هذا اليوم يا كريم.

اللهم تفضل علينا فاغفر ذنوبنا واستر عيوبنا واشف أمراضنا وأصلح أحوالنـــا ووسع أرزاقنا وسدد ديوننا وأصلح أولادنا وأصلح حكامنا ووفقـــهم إلـــى طـــاعتك ورضاك يارب العالمين. اللهم تفضل على عبادك المؤمنين والمؤمنات الذين ســـبقونا بالإيمان إلى الدار الآخرة فاغفر لهم يا كريم. اللهم تفضل عليهم بالعفو والعافية اللـــهم أسكنهم فسيح جناتك. اللهم اجعلهم من الذين يدخلون الجنة بغير ســـابقة ســـؤال ولا حساب.

اللهم اكشف كربنا اللهم أذهب الغلاء عنا. اللهم تعطف علينا وارحمنا من أجـــل أطفالنا وشيوخنا ومن أجل بهائمنا يارب العالمين.

اللهم لا تشمت بنا عبادك الكافرين يارب العالمين.

اللهم لا تجعل لهم يداً علينا. اللهم ارزقنا بما شئت وكيف شئت إنك علـــــى مـــا تشاء قدير ولا تجعل ولايتك إلا لنا وعلينا يا على يا قدير.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ [الآية: ٩٠، النحل].



الخطبة الخامسة(*)

الهدى النبوى فى الصيام وحكمته الصحية

الحمد لله رب العالمين، جمل عباده المؤمنين فى شهر الصيام بجمال الملائكة المقربين، فالملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون وعباد الله المؤمنين يمتنعون عن الطعام والشراب نهارا ويحيون الليل بصلاة القيام لتحدث المؤانسة بينهم وبين الملائكة الكرام فيتنزلون عليهم فى ليلة القدر بالتحية والسلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرض فرائضه لحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو يكشف البعض بعض أسرارها وتبقى حكم الله عز وجل فى فرض العبادات كما هى ففرض علينا الصيام ليس لتعذيبنا بالجوع ولا لقلة خزائنه عز وجل من الجود والكرم وإنما رحمة بأجسامنا وعلاجا لأعضائنا وسموا لأرواحنا وتهذيبا لنفوسنا وترقيقا للحجب بيننا وبينه عز وجل فإذا تحقق العباد بحقيقة الصيام كان لهم ما قاله الله عز وجل أثناء آيات الصيام ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** ﴾ [الآية: ١٨٦، البقرة].

(*) كانت هذه الخطبة يوم الجمعة الموافق ٨ من رمضان ١٤١٧هـ الموافق ١٧ من يناير ١٩٩٧م بمسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد ا لله ورسوله الصورة الأكملية لأداء التكاليف الشرعية والتى من اهتدى بهديها فى حياته الدنيوية سعد فى دنياه وفاز بما يرجوه يوم لقاء الله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد القدوة الطيبة والأسوة الحسنة والنموذج الأكمل للفضائل الإلهية والأخلاق القرآنية وعلى آله وصحبه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين. آمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

فقد مر علينا أسبوع كامل فى ضيافة شهر الصيام، تعالوا بنا نفقه سويا الحكمة التى من أجلها فرض الله علينا فريضة الصيام فقد حدد ذلك فى قوله عز وجل ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** ﴾ لماذا يارب؟ ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ [الآية: ١٨٣، البقرة] فهذا الشهر الكريم معسكر ربانى، وفصل دراسى إلهى، دورة يدخل فيها المؤمنون والمؤمنات فى كل أنحاء الدنيا ليحصلوا عقبها على رتبة من رتب التقوى فكل واحد من المؤمنين الصائمين يخرج فى نهاية شهر رمضان وقد علق المولى عز وجل على صدره وساما من أوسمة التقوى أو نيشانا من نياشين النور الإلهى أو وشاحا من أسرار الكتاب القرآنى الربانى وكل على قدره بما يشرح الله عز وجل به صدره فإن الله عز وجل فضله فى هذا الشهر الكريم لا يعد ولا يحد ولكن من هم الصائمون الذين يحصلون على بعض ما ذكرناه؟ هم الذين ساروا على هدى رسول الله ﷺ فى الصيام والقيام، وكيف كان هديه الشريف ؟ نقتطف جزءا يسيرا على حسب المقام حتى لا نطيل عليكم فقد كان من هديه الشريف ﷺ فى رمضان تعجيل الفطر وتأخير السحور ويقول فى ذلك ﷺ

(**لا تزال أمتى بخير ما عجلوا فطرهم وأخروا سحورهم**)[1] وكان فطره ﷺ على رطب يعنى البلح الطازج فإن لم يجد فعلى تمرات يعنى البلح الجاف وكان يضعه فى الماء حتى يكون له مفعول الرطب فإن لم يجد فعلى مزقة لبن فإن لم يجد يتجرع قليلا من الماء صلوات الله وسلامه عليه وهنا يظهر لنا جماعة المؤمنين حكمة النبى الكريم وأنه كما قال الله عز وجل فى شأنه ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ [الآيتان: ٣،٤، النجم] فقد بين الدكتور أنور المفتى أسرار الإفطار على التمر أو الرطب أو أى شئ حلو فقال : (إن المعدة تكون آخر النهار خالية من الطعام والأعضاء قد أصابها شئ من الفتور والكسل لنقص إمدادها بالغذاء فإذا أكل المرء عقب الإفطار مباشرة شيئا من البروتينات [اللحوم أو الأسماك أو ما شابهها] استغرقت أربع ساعات حتى تهضم وتصل إلى الأعضاء وإذا أكل شيئا من الدهون مكث هذا الطعام ست ساعات حتى يتم هضمه وتحويله إلى المادة اللازمة لغذاء الأعضاء أما التمر والرطب والشئ الحلو فلا يستغرق أكثر من خمس دقائق حتى يصل إلى جميع الأعضاء فينشطها وينبه المعدة لتفرز عصارتها وإنزيماتها حتى تكون جاهزة لاستقبال الطعام) وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الآية: ٧، الحشر] ثم كان ﷺ يقوم بعد ذلك لصلاة المغرب وتلك الفترة كافية لتجهيز المعدة والأمعاء والأعضاء لاستقبال الطعام بعد الجوع الطويل لكن هذا لا يكون لغير القادرين ولا يكون تكليفا شاقا على الصغار والكبار فإذا كان رب الأسرة لا يستطيع أن يفارق أولاده عند الإفطار فعليه أن يفطر معهم ويصلى المغرب بعد ذلك. أما إذا كان يستطيع ومن معه أن يؤدوا صلاة المغرب ثم يتناولون طعام الإفطار ففى ذلك حكمة بالغة فإن أداء الصلاة يجعل الأعضاء تنبعث فيها الحياة فإذا قعد المرء بعد ذلك على الطعام لا يأكل

---

[1] عن أبى ذر رواه أحمد.

بشراهة وبذلك لا يتعب المعدة ولا يُصاب بالتخمة ولا ينتابه الكسل والوخـــم الــذى ينتاب كثيرين من الذين لا يستطيعون إمساك أنفسهم عند طعام الإفطار.

ومن هديه ﷺ فى السحور ما رواه الإمام البخارى عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : **(تسحّرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة. قيل كمْ كان بينهما؟ قـــال : قدر تلاوة خمسين آية)** يعنى ما يعادل حوالى ثُلث ساعة أو ما نسميه فى عصرنـــا بمدفع الإمساك. لماذا أخّر النبى الكريم فى كل أحواله طعام السحور إلى مـــا قبــل الفجر؟ ولم يفعل كما نفعل الآن نسهر إلى الواحدة أو الثانية ثـــم نتنـــاول الســحور وننام؟ لحكمة بالغة يعلّمها لنا المصطفى عليه أفضل وأتم الصلاة والسلام فإن المــرء إذا أكل قبل الفجر بثلث ساعة ثم قام وتوضأ فالوضوء ينشط الأعضاء والفترة التـــى يقضيها بعد ذلك فى صلاة الفجر تعمل على هضم الطعام فحركات الصــــلاة كلـــها تساعد المعدة والكبد وغيرها على إفراز عصارتها التى تعمل على هضم الطعام فـإذا صلى الفجر حتى ولو كان متعباً ونام ينام منشرح الصدر نشـــيط الـــروح لا يحـــسّ بوخم ولا تعب. أما الذى يأكل فى الواحدة أو الثانية وينام فإنه من المؤكد لا يصلـــى الفجر حاضراً لأن الطعام بما فيه من أبخرة يصعد على أعضائه فيصيبها بــــالجمود والخمول فلا يستطيع القيام لصلاة الفجر ويحرم نفسه من هذا الأجر العظيم ثم بعـــد ذلك يظل طوال يومه كسول النفس سقيم الصدر يحس بالوخم ويحس بالثقل لأنه أكـل ونام ولم يعط لأعضائه فرصة لهضم الطعام فما بالكم إذا كان الصائم طفلاً صغـــيراً فإن الأطفال فى مرحلة التكوين ويحتاجون فى بناء الخلايا إلى بعـــض البروتينـــات وأن يكون وقت صيامهم غير طويل لأنه إذا أكل ونام وهضم الطعام فى أول النـــهار واحتاج الجسم إلى غذاء ماذا يفعل؟ يكسّر ما فيه من خلايا ليتغذى بها لعدم وجـــود الطعام فيُصاب الطفل بالضعف وما شابه ذلك لكننا إذا أطعمناه قبل صــــلاة الفجـــر ونام بعد صلاة الفجر فإن الطعام يمكث فى بطنه فترة طويلة فلا يُصاب بـــــالضعف

ولا بالسقم. ومن هديه ﷺ صلاة القيام، لماذا سن لنا صلاة القيام ؟ لهضم الطعـــام. فلم يكن فى زمانه أدوية كالتى عندنا الآن ولا مشروبات تعمل على هضـــم الطعـــام فسألوه عن كيفية هضم الطعام للصائمين فقال ﷺ : **(أذيبوا طعامكم بذكر الله عـــز وجل والصلاة)**[1] فإن الدم يتجمع فى المعدة بعد الطعام وينسحب من بقيـــة أجـــزاء الجسم مما يجعل المرء يشعر بشئ من الكسل وإذا صلـــى عنـــد ركوعـــه تضغـــط أعضائه على معدته وعلى كبده فيفرزان العصارات اللازمة للهضم فإذا سجد علـــى جبهته نزل الدم إلى رأسه فحرك مخه ورد إليه شئ من يقظتـــه وبتوالـــى حركـــات الصلاة التى نؤديها لله فى صلاة القيام يتوالى على الجســـم عمليـــة هضـــم الطعـــام وتمثيله الغذائى بكيفية مريحة للمعدة ومنبهة للأعضاء فما اصدق قول الله عز وجـــل لنا جماعة المؤمنين ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجـــو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾ [الآية: ٢١، الأحزاب] أيضاً من هديه فيما ذكرنـــاه أنه وأصحابه لم يكونوا يظهرون اهتماماً بالغاً كما نفعل بطعام الفطـــور بـــل كـــانوا يرون من العيب ومن الذنب أن يفكر الإنسان فيما سيفطر عليه قبل ميعاد الغـــروب لأنه بذلك اشتغل عن علام الغيوب عز وجل وكان يحثهم على ضـــرورة الســـحور ويقول فى ذلك ﷺ لمن لا يستطيع الأكل **(تسحروا ولو بجرعة ماء)**[2] ويقول لهم : **(هلموا إلى الغذاء المبارك)** ويقول لهم **(تسحروا فإن فى السحور بركة)**[3] .

---

(١) عن عائشة رواه ابن السنى وأبو نعيم فى الطب النبوى.

(٢) عن أنس رواه أبو يعلى.

(٣) عن أنس رواه أبو يعلى.

قال ﷺ : (آتاكم شهر رمضان شهر مبارك يغشاكم الله فيه فيحط الخطايا ويستجيب الدعاء ويضاعف الأجر والثواب فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حرم من رحمة الله عز وجل فى هذا الشهر)[٣] .

أو كما قال : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[٣] رواه الطبرانى فى الكبير عن عبادة بن الصامت.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى.. كان من هديه ﷺ ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه عن السيدة عائشة حيث قالت : **(كان ﷺ أجود بالخير فى رمضان من الريح المرسلة)** فكان يكثر فيه من التصدق على الفقراء والمساكين لأن من أنفق أنفق الله عليه ومن أعطى جاد فى عطائه الكريم الحنان المنان عز وجل. فلنكثر من الإنفاق فى شهر رمضان ويا حبذا لو انتهجنا السنة الحميدة التى فعلتها المملكة العربية السعودية فى العام الماضى فقد جمعوا جزءاً كبيراً من زكاة الفطر ومن تبرعات ذوى الخير واليسار وأرسلوها إلى إخواننا المسلمين المحتاجين فى البوسنة وإخواننا المسلمين المحتاجين فى الصومال وإخواننا المسلمين المحتاجين فى الجمهوريات الإسلامية فى روسيا فإننا جميعاً فى بلدنا والحمد لله لا يوجد إلا أقل من القليل الفقير الذى تنطبق عليه الشروط الشرعية للفقير وهو الذى ليس فى بيته شئ إلا التراب لكن هؤلاء يموت كثير منهم من شدة الجوع ويموت كثير منهم لعدم وجود الغطاء فى هذا البرد القارس الذى لا يصيبنا إلا قليل منه ويموت كثير منهم لعدم استطاعتهم العلاج مع شدة الأدواء.

نسأل الله عز وجل أن يعيننا على الصيام ويوفقنا للقيام، ونسأله عــز شــأنه أن يجعل أول هذا الشهر رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

اللهم اجعل أول هذا الشهر عبادة وأوسطه زهادة وآخره تكرمة.

اللهم احفظ جوارحنا فيه من الذنوب والآثام، وبطوننا مــن المطــاعم الحــرام وقلوبنا من الغفلة وكثرة المنام.

اللهم اغفر لعبادك المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وخُصّهم فى هـذا الشهر الكريم بالأنوار والنفحات والتنزلات والرحمات.

اللهم وفق قادة المسلمين أجمعين للعمل المعين للصــائمين والســبيل المســاعد للمتقين.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة السادسة(*)

الصيام وإصلاح الأخلاق

الحمد لله رب العالمين، يربى عباده المؤمنين على أخـــلاق القـــرآن وصفـــات الإيمان وأعمال أهل الجنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله شـــفوق بعباده، لطيف بخلقه بالمؤمنين رءوف رحيم.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقـــه وخليلـــه، أول مـــن أسس مدرسة الإيمان وشيدها متينة البنيان عالية الأركـــان، وقســـم فصولـــها ووزع طلابها ووضع منهاجها، ووضع لها شهادات التقدير التى تخرج للمبرزين فيها مـــن العلى القدير، صلوات الله وسلامه على هذا النبى البشير النذير السراج المنير وآلـــه الكرام وأصحابه العظام وعلى كل من سار على نهجه إلى يوم الزحام.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ونحن على وشك الانتهاء من هذه الدورة الإيمانيـــة التى عقدها لنا رب البرية، هذه الدورة التى ليس لها مثيل فى دنيا الناس فلا يوجـــد فى العالم كله دورة يشترك فيها ما يزيد عن الألف مليون من البشر رجالاً ونســـاءاً، شيوخاً وشباناً، أطفالاً وبالغين. الكل يشتركون بأمر رب العالمين فى هـــذه الـــدورة الإيمانية السنوية لمدة شهر كامل وهم فى بيوتهم وهم فى بلدانهم وهم فـــى أمـــاكن عملهم يشتركون بأرواحهم وقلوبهم فى هذه الدورة التى نظمها لهم المولى ســـبحانه

(*) كانت هذه الجمعة بمسجد الإمام أبو العزائم بمغاغة محافظة المنيا يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المعظم ١٤٠٨هـ الموافق ١٣/٥/١٩٨٨م

وتعالى. نريد أن نتلمس بعض البواعث التى من أجلها فرض علينا الله هذه الـــدورة الإيمانية.

إن كل ما وقف عنده الحكماء والأطباء أن هذه الدورة الغرض منها تنقية المعدة وإصلاح شأنها ثم بعد ذلك إصلاح الجسد الحامل لها وهذا شئ عظيم وشـــئ كريـــم لكنه ليس الهدف الأساسى كما بيّن الله فى قرار التخصيص فقد قال فى قرار إنشـــاء هذه الدورة ﴿ **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكـــم تتقـــون** ﴾ [الآية: ١٨٣، البقرة] فكان الهدف من هذه الدورة أن يصل المؤمن إلى مقام التقـــوى، وأن يتعلق بحبل التقوى وأن ينضم إلى كتيبة الأتقياء، وإلى صفـــوف الأنقيـــاء، وأن يكون فرداً فى جيش سيد الأنبياء يحارب جحافل الظلام ويحارب كتـــائب الشـــيطان ويحارب الضلال فى أى مكان ويحارب الرذيلة أينما توجهت وينشر الفضيلة أينمـــا حلّ أو ذهب. يسعى بين الناس بالأخلاق ويزيل من بينهم النفور والخلاف والشـــقاق، يمشى بعد هذه الدورة فى دنيا الناس طبيباً ربانياً معه الأدوية المحمديـــة والأشـــفية الربانية، يعالج الناس بها من أمراض النفوس ولو بحثنا فـــى الكـــون مـــا وجدنـــا مصحات لعلاج النفوس، نجد مستشفيات لعلاج الأجسام وما أكثرها وما أوسعها ومـــا أكثر العاملين بها، لكن علاج النفوس من الغضب ومن الغيظ ومـــن الحقـــد ومـــن الحســـد ومن الحرص ومن الطمع ومن الغيرة ومن النفور ومن الشقاق، أرونى فـــى العالم كله مصحة نفسية تعالج الناس من هذه الأمراض مع أنها سبب ما نحن فيه من مشكلات وكل ما نحن فيه من خلاف ومنازعات فإن ما بيننا وما يحدث فى مجتمعنـــا من قضايا النصب والاحتيال ومن السرقة والرشوة وغيرها من أنواع المشكلات إنمـــا سببها فساد الأخلاق وسوء الطباع وعدم اهتدائنا بـــهدى النبـــى المختـــار وشـــمائل أصحابه الأبرار ولا يوجد مصحة فى عالم البشر تعالج هـــذه الفِطَـــر إلا المصحـــة

الإيمانية التى خلقها وأوجبها علينا فاطر البشر وخالق القدر، وأوجب علينا جميعاً أن ندخلها بالاحتساب وصدق الإيمان ونتنبّه إلى ما فيها من طوابير أخلاقية بيّنـها لنـا النبى العدنان ﷺ .

إن الغاية الكبرى من هذه الدورة أن نأتى بنفوسنا وندخلها فى ورشة الإصـلاح الربانية لتتصلح أخلاقها ليذهب شرها وليكمل خيرها وليظهر برها حتى إذا خرجـت من هذه الدورة سارت النفس طوال العام على هدى من كتاب الله وعلى هـدى مـن سنة رسول الله ﷺ وعلى هدى من أخـلاق السـلف الصـالح رضـى الله عنـهم وأرضاهم أجمعين.

إن النفس فى غيبتها عن التقى وغيبتها عن مراقبة الرقيب تفعـل الأعـاجيب، تسطو على الضعيف وتسرق القوى وتضرب بيد من حديد على الضعفاء والمسـاكين لخلوها من نوازع الرحمة التى تأتى من مراقبة رب العالمين عز وجل، ولذلك نجـد كل يوم صفحات المجلات والجرائد تأتى لنا بالأخبار العجيبة والأحوال الغريبة التـى عندما نقرأها نتذكر أننا فى غابة من الغابات ولسنا فى مجتمع إسـلامى أو مجتمـع إيمانى لأن ما يحدث فى هذه المنازعات هو أحوال الحيوانـات بـل إن الحيوانـات بعضها عنده فضائل تغلب على بنى الإنسان فالكلب مثلاً لا يأكل لحم أخيـه الكلـب الميت أبداً، يأكل لحم الميتة ويأكل الجيف ويأكل القاذورات لكنه لو وجد أخيه مُلقـى على مزبلة لا يقرب منه ولا يقترب من لحمه ولا يمضغه بأسنانه، فما بالك بالإنسـان الذى يأكل لحم أخيه ميتاً يجلس مع أخيه على نهش لحم أخيه، وعلـى الكـلام فـى عرض أخيه، وعلى الحديث بما يسوء أخيه، وعلى محاولة جلب الشر لأخيه، وعلـى محاولة العمل على إفساد شأن أخيه. إنه فى هذا الخلق يتدنى عـن مرتبـة الكلـب. مرتبة آدمية لكنها فى الحقيقة أخلاق حيوانية، إن هذا هو ما يعالجه الصيام، يجعـل

النفوس تطهر لحضرة القدوس، وتراقب الله وتصل إلى مقام مراقبة الله عــز وجــل وإلى مقام يعتقد صاحبه أن الله مطلع عليه ويراه وأنه سبحانه وتعالى يراقبـــه فـــى الخلوات كما يراقبه فى الجلوات، وأنه سبحانه وتعالى يعلم منـــه خفيـــات الصـــدور وحركات العيون، ويعلم منه سبحانه وتعالى حتى الخواطر القلبية التى لم تخرج إلـــى حيز التنفيذ، فإذا علم أن الله مطلع عليه ويراه فإنه يتجه بالعمل إلى الله، يعـــامل الله فى الخلق ويعامل الخلق فى الله، فيقوم مراقباً لله يعمل لأن الله يراه ولا ينتظر الأجر فى عمله إلا من الله. إذا صنع معروفاً فإنما يصنعه من أجل الله ولا ينتظــر الأجــر عليه إلا من الله، وإذا امتنع عن شر فلمعرفته لأن الله يراه وهو لا يريـــد أن يســـوء نفسه وأن يشوه صورته أمام خالقه وباريه فإنه إذا اطلع عليه وهو فـــى المعصيـــة غضب عليه وإذا غضب عليه حلّ به عذابه وسخطه وهو لا يريد أن يخرج من هـذه الحياة إلا بقول الله ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه** ﴾ [الآيـــة: ٨، البينة].

أيها الأخوة المؤمنون إنما عقدت هذه الدورة الإيمانية لإصلاح أخـــلاق الأمـــة المحمدية فإذا خرجنا من هذه الدورة وجاء العيد عُدْنا إلى سيرتنا الأولى وعُدْنا إلـــى حالتنا الأولى التى كنّا فيها عند الله عز وجل عندما خلقنا قبل هذه الحيـــاة وأجلســـنا على بساط الصفاء وخاطبنا بما أخبر به بكلامه : ﴿ **ألست بربكم قالوا بلى شـــهدنا أن تقولوا يوم القيام إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾ [الآية: ١٧٢، الأعـــراف] فيخـــرج الإنسان من هذا الشهر وقد فرّغ ما فى جعبته من الحقد على فلان أو الكره لفـلان أو البغض لفلان أو حُبّ الشر لفلان أو الرغبة فى الانتقام من فلان أو الحب لغش فلان وفلان يُفْرغ ما فى جعبته [ما فى جعبة النفس] والنفس هى التى فيها هـــذه الجعبـــة القذرة تملؤها بالشرور وتغمرها بالآثام وتلقى إليك بما فيها آنـــاء الليـــل وأطـــراف

النهار عن طريق الوساوس الشيطانية والإذاعة النفسانية. فعندما تختلى بنفسك تجدها توسوس لك بما أحدثه لك فلان وبما فعله معك فلان وما الذى تفعله معه؟ كيف تـرد شرفك وكرامتك؟ وكيف تنتقم لشخصك؟ وكيف تعامله بالمثل؟ كل هذا من بضاعـة النفس التى تخزنها فى مخازنها وفى هذا الشهر الكريم يقوم المولى العظيم إذا ألقيت نفسك فى ورشة القرآن الكريم بإفراغ ما فى النفس من هذه الأوحـال ومـن هـذه الخصال ويملؤها بخصال الخير وبصفات البر، يملؤها بالحب لكل مسـلم ويملؤهـا بالرحمة لكل مؤمن ويملؤها بالرغبة فى صلة الأرحام ويملؤها بالرغبـة فـى بـر الوالدين ويملؤها بالرغبة فى حبور عباد الله وإدخال السرور على الفقراء والمساكين من عباد الله فى شتى بقاع الأرض، فتخرج النفس وقد امتلأت بحـب الخـير وقـد امتلأت على مصراعيها بصنوف البر فيخرج الإنسان من هذا الشهر الكريـم وقـد امتلأ من رأسه إلى أخمص قدميه بتقوى الله وبمراقبة الله وبالرغبة فى العمـل لمـا يرضى الله ولما ينال به الشرف بعدما يخرج من هذه الحيـاة، هـذا هـو الغـرض الأساسى من مدرسة التقوى التى يقول فيها رسول الله ﷺ مبيناً لنا المنـهاج فيـها: **(إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ويـدك)**[1] وتقـوم المدرسـة الإيمانيـة بالتدريب العملى على هذه الأعمال التقية النقية لمدة شهر كامل تأمرك فيـه تعـاليم المدرسة ألا تغضب إذا استغضبت وألا ترد إذا شتمت حتى إذا شتمت تقول لـك لا ترد بالمثل بل قل **(إنى أمرؤ صائم، إنى امرؤ صائم، إنى أمرؤ صائم)**[2] صائم عـن الخطايا وصائم عن الدنايا وصائم عن الأخلاق الفاسدة بالإضافة إلى صيـام المعـدة عن الطعام والشراب فإذا خرجت من هذا الشهر وقد طبقت هـذا البرنـامج شـهراً كاملاً كنت كذلك إذا خاطبك إنسان بالقبيح انصرفت عنه ولم تقابله إلا بكـل خـير

---

[1] عن جابر فى مصنف ابن أبى شيبة.

[2] عن أبى هريرة فى مسند أبى يعلى.

ومليح وكنت كما قال رب العالمين ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾ [الآية: ٦٣، الفرقان]. ولذا ننظر إلى رجل واحد من الذين تخرجوا من هذه المدرسة والذى فيه الأسوة لنا أجمعين نأخذ مثالاً واحداً من الصف الأول الذين تخرجوا من هذه المدرسة، والذين نجد أوسمتهم معلقة فى صدور الملكوت الأعلى لمن خلفهم هذا هو الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه يأتى إليه رجل ويأخذ يسبّه ويشتمه ويزيد عليه وهو لا يلتفت إليه ولا يكلمه حتى إذا وصل إلى الشارع الذى به منزله التفت إليه وقال يا أخا الإسلام إن كان عندك شئ آخر فأت به قبل أن يراك أحد الأولاد فيؤذيك فتعجب إنسان كان يراقب الموقف من بعيد وقال يا أمير المؤمنين إلى هذا الحد قال وأكثر من هذا :

يخاطبنى السفيه بكل قبح فأكره أن أكون له مُجيباً
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا

إنه تعلم فى مدرسة الصوم ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ [الآية: ١٣٤، آل عمران] أنظروا إلى العالم أجمع من يعلم هذه التعاليم؟ من يُدرّب عملياً أبنائه وطلابه على هذه الأخلاق العلية وعلى هذه التعاليم الربانية إلا ربّ البرية وإلا المصطفى خير البرية ﷺ فى شهر التقوى والإيمان. ثم أنظروا إلى موقف آخر فى تقواه مع عدو من أعداء الله، هذا كان موقف مع رجل من أهل الإيمان، وهذا موقف مع رجل من أعداء الرحمن عز وجل، التقى مع فارس من فرسان الكفار فى معركة حربية وحدث بينهما مبارزة فتقاتلا حتى وقع جواديهما ثم نزلا وتقاتلا بالسيف حتى تكسر سيفيهما ثم دخلا فى مصارعة وانتهت بأن حمله الإمام على وأوقعه على ظهره وبرك فوقه وأخرج خنجره ليقتله بعد هذه المعركة الشرسة وإذا بالرجل يتفل فى وجهه (يبصق) ماذا فعل الإمام على ؟ قام

وتركه فتعجب الرجل وقال كيف تركتنى بعد أن تمكنت منى؟ اسمعوا إلـــى خريـــج مدرسة الإيمان والتقوى ماذا يقول ؟ قال : كنت أقاتلك لله سبحانه وتعالى فلما تفلـــت فى وجهى خفت أن أقتلك انتقاماً لنفسى فأحرم الأجر من ربى سبحانه وتعالى، فقـــال وهل تراقبون الله فى هذه المواطن؟ قال : وفى أدّق منها. خرجوا من مدرسة التقوى ومعهم الرقيب ومعهم قول الرجل الصالح :

إذا خلوت الدهر يوماً فلا تقل	خلوت ولكن قل علىّ رقيـــب
ولا تحسبن الله يغفل ســـاعة	ولا أن ما تخفى عليه يغيـــب

ولذا أكرمهم الله وجعل لهم حفل تكريم إلهى فى يوم الجائزة وهو يـــوم الفطـــر فيستعدون للتكريم ويجلسون بين يدى المولى سبحانه وتعـــالى بالخشـــوع والتعظيـــم فيحضر معهم الملائكة الكرام ويحفّونهم بأجنحتهم ويوقظونهم من بيوتهم ويخرجـــون فى صبيحة هذا اليوم ويقفون على أبواب الطرقات ويقولون يا أمة محمـــد أخرجـــوا إلى رب كريم يعطى الأجر الجزيل ويغفر الذنب العظيم وآخرون يجلســـــون علـــى أبواب المساجد ومعهم سجلات التشريفات الإلهية يسجلون فيها كل من حضـــر إلـــى ديوان رب البرية ليسجل اسمه فى القصر الإلهى فى بيت الله وبيت الله هو المســـجد وزواره هم ضيوف الله وهم عمار المساجد يسجلون أسمائهم فى ديوان التشـــريفات فإذا دخل الإمام قفلت الصحف وطويت وجفت الأقلام وجلسوا معهم يصلون معـــهم صلاة الشكر لله وهى صلاة العيد فما هى إلا شكر لله على نعمة التوفيـــق للصيـــام وعلى نعمة التوفيق للقيام وعلى نعمة المغفرة للذنوب وعلى نعمة رفع المقامات عنـد الحبيب المحبوب، فيشكرونه فإذا شكروه استمعوا إلى الواعظ وهو يذكرهم بفضلـــه سبحانه وتعالى عليهم وبنعمه السابغة عليهم فإذا انتهوا من هذا المقـــام وشـــكروا الله

على ما أولاهم وعظموه على ما أعطاهم استمعوا إليه وهو يقـــول : **(يـا عبـادى وعزتى وجلالى لا تسألونى فى جمعكم هذا شيئاً لآخرتكـم إلا أعطيتكـم ولا شـيئاً لدنياكم إلا نظرت لكم انصرفوا مغفوراً لكم لقد أرضيتمونى ورضيـت عنكـم)**[1] أو كما قال **(توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)**.

---

[1] عن ابن عباس، رواه الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب والبيهقى.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون .. هنيئاً لكم بصيام هذا الشهر الكريم، وأبشروا بالأجر العظيم من المولى الكريم فإنه سبحانه وتعالى قد فتح لكم جميع خزائن فضله وجميع أبواب كرمه ليغدق عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويدعوكم للتكريم فى يوم التكريم ولذا أمركم النبى الكريم بأن تدخلوا إلى الله وأن تذهبوا للقاء الله بما يليق بعظمة هذا الموقف الكريم. هذا الموقف الكريم هو صلاة العيد حفل تكريم للمؤمنين يشهده رب العالمين ويشهده الملائكة المقربون ويشهده جميع عباد الله الصالحين فى ملك الله وملكوته فإذا دُعيت لهذا الحفل فأحيى ليلة العيد لقوله ﷺ : **(من أحيا ليلة العيد أحيا الله قلبه يوم قوت القلوب)**[1] لا تحييها بجوار التليفزيون أو تحييها بالإنهماك فى الملذات ولكن احييها بالاستغفار على ما فات واحييها بالشكر على ما هو آت، أنت مقبل على تكريم الله على ما صنعت فى هذا الشهر الكريم وأنت فى هذا الشهر الكريم ربما قصرت وربما هفوت وربما أذنبت فتقضى هذه الليلة فى التوبة إلى الله عز وجل والاستغفار بين يدى الله على ما حدث منك من ذنوب وسيئات فى هذا الشهر فإذا أصبح الصباح اغتسلت ولبست أحسن ما عندك من

---

[1] عن أبى الدرداء. رواه البيهقى فى السنن الكبرى.

الثياب وتطييت وخرجت من بيتك وأنت تلبى نداء الله وتكرر ما أخبرك به رسول الله. تخرج من البيت وأنت تعظم الله وتقول : (الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله كبير كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا) وتكرر هذا الكلام فى بيتك وفى طريقك حتى تصل إلى بيت الله فتجد إخوانك فى انتظارك يكررون هذا الكلام ولذا يكون حال المسلمين فى تلك الساعة فى بيوتهم فى شوارعهم فى مساجدهم الكل يلهجون بالتكبير للعلى الكبير سبحانه وتعالى وقبل أن تخرج لأداء هذه الصلاة تتأكد من إخراج الزكاة لأنها حق الفقراء والمساكين وبها يطيب عملك ويُرْفع ديوانك إلى رب العالمين سبحانه وتعالى فلا تَخرج من بيتك إلا وقد تأكدت بأنك قد وفيتها حقها وأخرجتها إلى مستحقها فإذا صليت مع المسلمين فاجلس لسماع الوعظ من العلماء العاملين فتلك سنة خير المرسلين وبعد هذه السنة الحميدة تذهب إلى إخوانك المسلمين تصافحهم وتسلّم عليهم وعبادة هذا اليوم هى المصافحة ليست قراءة القرآن وليست الصلوات النّفلية وليست أى أنواع أخرى من العبادات. عبادة يوم العيد هى مصافحة المسلمين وتهنئتهم بهذه المناسبة الكريمة والمصافحة نفسها ما أجراها ؟ يقول فيها رسول الله ﷺ : **(إذا التقا المسلمان فتصافحا تحاتت ذنوبهما** [أى نزلت ذنوبهما] **كما يتحات ورق الشجر)**[1] كما ينزل ورق الشجر بل إذا نظر المسلم فى وجه أخيه نظرة حب وصفاء ومودة كم فى هذه من الأجر استمع إلى الرسول الكريم وهو يقول : **(نظرة فى وجه أخ فى الله على شوق خير من اعتكاف فى مسجدى هذا عاماً)**[2] فعبادتكم فى ذلك اليوم النظر فى وجه المسلمين بالبشاشة وبالمحبة والسرور، بالبشر والترحاب، ومصافحة المؤمنين، والتواد بين

---

[1] عن البراء بن عازب، رواه أبو داود فى السنن والبيهقى.

[2] عن ابن عمرو، رواه السيوطى.

المؤمنين، وصلة الأرحام، والعطف على الفقراء والمساكين والأيتام، تلك هي عبادتكم طوال هذا اليوم الكريم فإذا رجعت إلى بيتك ترجع إليه من طريق غير الطريق الذى ذهبت منه إلى المسجد لأداء صلاة العيد، تلك هى سنن العيد نجملها فيما يلى : إحياء ليلة العيد فى طاعة الله، الحلق والتقصير، تقليم الأظافر، الاغتسال ليلة العيد أو فى صبيحة العيد، التطيب يعنى وضع الرائحة العطرة، التكبير من بعد صلاة الفجر إلى حين رقى الإمام إلى المنبر، مصافحة المسلمين والتوادد والتحابب بين المؤمنين، العطف على الفقراء والمساكين كسنة خير المرسلين فإنه مرّ فى يوم العيد فوجد غلاماً منتبذاً [وحيداً] لا يلعب مع بقية الصبيان فقال له : يا غلام لم لا تلعب مع الصبيان؟ قال : لأنى يتيم ليس لى أب ولا أم فأخذه ﷺ وربّت عليه وقال له : أما ترضى أن أكون لك أباً وعائشة لك أماً وفاطمة لك أختاً) فأخذه وأبدله بالسرور والحبور وجعله يحس ببهجة العيد وبمعنى العيد كما يحس به جموع المؤمنين، ثم يرجع إلى بيته من طريق آخر، تلك هى سنة العيد فحافظوا عليها وقوموا بها يرحمنا الله وإياكم واعلموا أن الله سبحانه وتعالى جعل للصائم دعوة لا ترد. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل دعوتنا فى صلاح أمرنا.

اللهم أصلح أحوالنا، اللهم أذهب فساد قلوبنا، اللهم انظر إلينا نظرة عطف وحنان. اللهم أبدل سيئاتنا بحسنات.

اللهم اجعلنا فى هذا اليوم الكريم من عتقائك من النار ومن المقبولين.

اللهم انظر إلينا نظرة حنان وعطف تبدل به غلاء الأسعار يارب العالمين إلى رخصها وكثّر الخير بيننا حتى يفيض علينا ويعم من حولنا ببرك وجودك يارب العالمين.

اللهم أصلح حكام المسلمين وشعوبهم وأطفأ نار الحروب المشتعلة بينهم ولا تجعل بأسهم بينهم واهزم أعداءهم وفرق جمعهم وشتت شملهم واجعل كلمة المسلمين هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى يارب العالمين.

اللهم وفق ولاة أمورنا للعمل بكتابك ولتنفيذ شريعتك يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

عبد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾. وأقم الصلاة.

الخطبة السابعة(*)

الصـــوم جُنّـــة

الحمد لله رب العالمين أعز عباده المؤمنين ففرض عليهم الصيام وسـن لـهم القيام سبحانه سبحانه لا يحتاج إلى عبادة العابدين ولا يضرّه عصيان العاصين وإنما الأمر فى ذلك كله يتوقف علينا عند رب العالمين سر قوله سـبحانه **﴿ مـن عمـل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ﴾** [الآية: ١٥، الجاثية].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله شفوق عطوف رحيم حنان منـان أشفق بنا من أنفسنا وأرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا أوجب علينا الطاعات لما فيـها لنـا فى الدنيا والآخرة من الخيرات والبركات ونهانا عن الآثام والذنوب لما تجرّه علينـا من الويلات فى الدنيا والتعاسة يوم الخلود سبحانه سبحانه انفرد بعظمته وتوحد فـى نعوت حكمته وعلا فى كبرياءه وجلالته وتنزّل من عليائه وكبريائه لـيرفع عبـاده المؤمنين ويجعلهم فى أوصاف الملائكة المقربين. فملائكة الله لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون فأمرنا عز وجل أن نتشبه بهم فى شـهر رمضـان ففـى نهاره لا نأكل ولا نشرب ولا نجامع النساء وفى ليله لا ننام بصلاة القيام لله فنتشـبه بملائكة الله فإذا كانوا كما قال الله **﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمـرون ﴾** [الآية: ٦، التحريم] فنحن أيضاً بفضل الله فى شهر رمضان لا نعصى الله ونطيـع الله وإذا كانوا هم كما وصفهم الله بأنهم عباد الرحمن **﴿ وجعلوا الملائكة الذين هـم**

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى سعد الدين الجباوى بقرية البندرة مركز السنطة - غربية يـوم الجمعة ١٢ من رمضان ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣/٣/٥م

عباد الرحمن إناثا ﴾ [الآية: ١٩، الزخرف] فإن من تشبه بهم ومشى على هديهم وسار على دربهم يجعله الله فى عباده فى قوله عز وجل **﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾** [الآية: ٦٣، الفرقان] إلى آخر الآيات الكريمة. فالملائكة عباد الرحمن والمؤمنين أجمعين عباد الرحمن فيجمع الله عباد الرحمن فى الملأ الأعلى مع عباد الرحمن فى الأرض فى ليلة القدر يتعارفون ويتحدثون ويتكلّمون إكراماً من الله عز وجل لعباده المؤمنين. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ما ترك خصلة تقربنا إلى الله عز وجل إلا وحبّبها إلينا وما ترك خصلة تباعد بيننا وبين الله عز وجل إلا وحذرنا منها ونهانا عنها. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد.. فيا إخوانى ويا أحبابى

ونحن فى شهر الصيام نريد أن نقف وقفة بسيطة عند حديث كريم للنبى الرءوف الرحيم صلوات الله وسلامه عليه لتعرفوا معى جميعا مبلغ إعجاز هذا اللسان الشريف ومبلغ حكمة هذا النبى الكريم الذى قال عنه مولاه صلوات الله وسلامه عليه **﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ﴾** [الآيتان: ٣،٤، النجم].

كثر الكلام فى أيامنا وقبل أيامنا وسيتوالى بعد أيامنا عن الحكمة من فريضة الصيام لماذا أوجبه الله علينا ؟ ولماذا قضاه الله علينا ؟ وكل واحد من العلماء يتحدث عنه بطريقته فأهل العلم الدينى يتكلمون عن حكمته الشرعية. وأهل الوعظ يتكلمون عن حكمته فى غفران الذنوب وستر العيوب وفى تقريب الإنسان لحضرة

علام الغيوب. وأهل الطب يتكلمون عن حكمته فى علاج الأبدان والأجسام. وأهل الأمراض النفسية والعصبية يتكلمون عن حكمته فى إزالة التوتر والضغط من نفوس الصائمين وإكسابهم الصحة الروحانية والسعادة النفسانية التى لا ينالها الإنسان إلا فى مصحة شهر رمضان وكل هذه الأمراض وغيرها جمعها رسولكم الكريم فى كلمتين نستطيع جميعاً أن نحفظهما بل إن صبياننا يستطيعون حفظهما فى يسر وسهولة ماذا قال صلوات الله وسلامه عليه؟ قال : **(الصوم جُنَّة الصوم جُنَّة. الصوم جُنَّة)**[1] هذان اللفظان جمعا كل أسرار فريضة الصيام التى من أجلها أوجبها علينا الملك العلام عز وجل وكلمة جُنَّة يعنى وقاية ويعنى حفظ ويعنى أمان وطمأنينة فالصوم جُنَّة من الأمراض الجسمانية ووقاية من المتاعب النفسانية وعناية للمجتمعات من المشاكل والخلافات ووقاية للصدور من الأحقاد والأحساد والغل والطمع والبغض مما يجعل الجميع يعيشون فى محبة ووئام. والصوم وقاية للصائم من نار جهنم والصوم صيانة للصائم من عطش يوم القيامة فإن الصائمين يكرمهم رب العالمين فيسقيهم من حوض سيدنا رسول الله الكوثر شربة هنيئة مريئة لا يظمئون بعدها أبدا فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والصوم وقاية من نار الله والصوم وقاية للجوارح من الوقوع فى غضب الله وفى سخط الله وفى مقت الله وفى عقاب الله عز وجل والصوم وقاية لكثير وكثير من الذى لا نستطيع أن نفصله فى هذا الوقت حتى لا تملّوا ويكفينا أن نشير إلى بعض نقاط منها وهى التى نحن جميعاً فى أشد الحاجة إليها فقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها (أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ الشبع. إن القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم إلى الدنيا فاستطالوا فى معاصى الله عز وجل) وفسر هذا الأمر الإمام على ﷺ وكرم

---

[1] أخرجه البخارى عن معاذ بن جبل.

الله وجهه فقال : (ما ملأ آدمى بطنه إلا همَّ بمعصية قالوا ولِمَ ؟ قال : لأن العـــروق والأوداج إذا شبع الإنسان امتلأت بالدم وإذا امتلأت بالدم إن لم يوفـــق الإنســـان الله ليقوم بطاعة الله فسيفكر فى أمر يعصى به مولاه عز وجل ومن هنا كـــان الصيـــام وقاية لنا ولكم جميعاً من الذنوب والآثام وقد قيل أن الله عز وجل أول ما خلق النفس دعاها وقال لها من أنا ؟ ومن أنت ؟ فقالت أنت الله الواحد القهار وأنا النفس. ومـــن الأدب أن لا يرى الإنسان أو النفس أو القلب شيئاً لأنفسهم فى حضرة الله لأنه يـــوم القيامة سينادى على الجميع ولا يرد أحد عليه من عظمته وهيبته عندما يقـــول : ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾ فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بنفسه فيقول ﴿ **لله الواحد القـــهار** ﴾ [الآية: ١٦، غافر] فحبس النفس عن شهواتها وملاذها وعن أهوائها وجوعـــها ثـــم أوقفها بين يديه وقال لها من أنا ؟ ومن أنت ؟ فقالت : أنت الله الواحد القهار وأنـــا لا شئ يا الله فى حضرة عظمتك وجبروتك فالإنسان إذا صام تطهر الأعضاء وتســـكن عن العصيان وإذا هم فإن القلب يكون يقظا فيردها بسرعة إلـــى حضـــرة الله عـــز وجل. فالصيام يقى الإنسان من الذنوب والمعاصى ولذا قال صلـــوات الله وســـلامه عليه **(إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان وغلقـــت أبـــواب النـــيران وصفـــدت الشياطين)**[1] فأبواب الجنان فى الجنة تفتح وأبواب النيران تغلق عن الصائمين لكـــن ما بال العصاة والمذنبين لا يرجعون إلى الله وقـــد صفـــدت الشـــياطين وسلســـلت الشياطين وأمر الله جبريل وقال له يا جبريل صفد مردة الشياطين وألق بهم فى لجـــج البحار حتى لا يفسدوا على أمة حبيبى صيامهم وقيامهم. إذن الذى يقتل فى رمضـــان والذى يظلم فى رمضان والذى يسب ويشتم فى رمضان من أين له هذا ؟ من نفســـه

[1] رواه أحمد فى مسنده وابن خزيمة فى صحيحه والنسائى فى سننه والبيهقى فى سننه والبخـــارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى هريرة.

وليس من الشيطان لأن الشيطان مسجون سَلْسَله الله عز وجل وسجنه فى قاع البحار وإنما من النفس. فإذا وفق الله العبد الصالح للصيام وسجن له نفسه وحفظ له نفسه من لمّاتها ومن صفاتها السيئة ومن أحقادها الشريرة فإن هذا العبد يفتح الله فيه الأبواب التى تدخله جنة الله عز وجل ويغلق الله عز وجل فيه الأبواب التى تدخله نار جهنم أين هذه الأبواب ؟ أبواب الجنة فيك وأبواب النار فيك!! فالعين : إذا تلوت بها كتاب الله أو نظرت بها إلى الفقراء والمساكين لتوصل إليهم ما حباك به الله فهى باب لك إلى جنة عرضها السموات والأرض لكنك إذا نظرت بها إلى النساء فى الطرقات أو تحسست بها العورات أو تحسست بها على الآمنين فإنها تفتح لك باباً من أبواب الجحيم. واللسان إذا ذكرت به الله أو سبحت الله أو استغفرت الله أو كبرت الله أو هللت الله أو أمرت به بمعروف أو نهيت به عن منكر أو نصحت به مؤمن أو خففت به عن مصاب فهو باب لك من أبواب الجنة. وإذا سببت به وشتمت به وعبت إخوانك به وتغامزت به وأوقعت بين الناس بالنميمة به فهو باب من أبواب جهنم قال ﷺ : **(ليس المؤمن بسبّاب ولا لعان ولا فاحش ولا بزئ)**[1] والأذن إذا سخرتها فى سماع كلام الله أو سماع حديث رسول الله أو دروس العلماء العاملين أو قبول النصيحة من الموحدين فهى باب من أبواب جنة رب العالمين، وإذا سخرتها فى سماع الغيبة والنميمة والكذب والزور دخلت فى قول الله عز وجل **﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾** [الآية: ٤٢، المائدة]، وتقول لا شأن لى وأنا لا أتكلم يقول النبى المعلم ﷺ : **(السامع والمغتاب فى الإثم شريكان)**. فإذا وظفتها فى هذه الأعمال صارت باباً إلى النار. واليد إذا فعلت بها معروفاً أو واسيت بها فقيراً أو قضيت بها حاجة لمؤمن ابتغاء وجه الله أو استخدمتها فى الركوع والسجود بين يدى

---

[1] رواه أبو يعلى فى مسنده والبزار والترمذى والدار قطنى عن ابن مسعود.

الله أو أطعمت بها جائعاً أو كسوت بها عارياً ابتغاء فضل الله أو حتى وضعت بها لقمة فى فم زوجتك أو فى فم ولدك ابتغاء مرضات الله فهى باب من أبواب الجنة. أما إذا سرقت بها أو قتلت بها أو ظلمت بها فهى باب من أبواب الجحيم. والرجل إذا مشيت بها إلى بيت الله أو سعيت بها لصلة الأرحام أو مشيت بها لزيارة الأيتام أو عُدت بها مريضاً أو شيعت بها جنازة مؤمن أو مشيت بها للصلح بين المتخاصمين فهى باب من أبواب جنة الله عز وجل. لكن إذا مشيت بها إلى مجالس السوء واللهو أو مشيت بها إلى مجالس حذّر منها الله ونهى عنها سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فهى باب من أبواب الجحيم. والبطن إذا غذّيتها من حلال وأطعمتها اللقمة التى رزقها الله وأمر بها سيدنا رسول الله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** ﴾ [الآية: ١٧٢، البقرة] ومنعتها عن الشرور والفجور فهى باب من أبواب الجنة إذا أطعمتها من كدّى أو من عملى أو من ميراثى أو من عمل أحلّه الله، طعاماً أباحه لى الله عز وجل. وإذا ألقيت فيها لقمة من الحرام أو ألقيت فيها لقمة من الربا أو لقمة ظلم فقير أو مسكين أو غيرها أو بلقمة غش لأحد من المسلمين فى بيع أو شراء أو تجارة أو أودعت فيها ما حرم الله من أصناف المسكرات والمفترات كالبيرة أو الحشيشة أو الأفيونة أو غيرها فهى باب من أبواب الجحيم فأبواب النار فيك وهى العين والأذن واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إذا استعملتها فى معاصى الله وهى سبعة كما قال الله ﴿ **لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم** ﴾ [الآية: ٤٤، الحجر] وإذا استعملتها فى طاعة الله لا تستطيع فعل ذلك إلا إذا صلح القلب وانضم إليها وتصرف فيها فأصبح مهيمناً عليها فتصبح ثمانية بأمر الله وأبواب الجنة ثمانية كما أخبرنا سيدنا رسول الله ﷺ .

قال صلوات الله وسلامه عليه: **(إن فى الجنة باباً يقال له الريان لا يدخل منه إلا الصائمون فإذا دخلوا أغلق ولم يدخل منه أحد)**[1]، وقال ﷺ : **(الصوم جُنّة فإذا كان يوم صيام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن أحد سابه أو شاتمه فليقل اللهم إنى امرئ صائم)**[2] أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه ابن ماجة فى سننه والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده عن سهل بن سعد.

[2] رواه أحمد فى مسنده وأبو يعلى فى مسنده والنسائى فى سننه عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يُحــقّ الحــق ويبطل الباطل وهو خير الفاصلين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله بلّغ الرســالة وأدّى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك. اللهم صلى وســلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تجعلنا بها من أهل شــفاعته وتسقينا بها شربة هنيئة مريئة من حوض حضرته آمين آمين يارب العالمين.

أما بعد فيا أيها الأخوة المؤمنون..

إذا صام الرجل منا فى هذه الدنيا صام كما أمر رسول الله ﷺ **(فليصم ســمعك وبصرك)** ولسانك عن الكذب والمعاصى وحفظ جوارحه من الوقوع فــى الــزلات وأقبل على طعام أحله له الملك العلام فإن مثل هذا يغفر الله له كل ما تقدم من ذنبــه. يحفظ الله له كل المحاضر التى سجلها عليه ملك الشــمال ويضــاعف الله لــه كــل الأجور التى أثبتها له وكتبها له صاحب اليمين لأنه صام الصيام الصحيــح لله عــز وجل. أما الذى يصوم عن الأكل والشرب والجماع لكنه يجلس فى الشارع والطريــق يتكلم عن فلان وعن فلانة بالغيبة أو النميمة هذا صائم فى نظر نفسه مفطر عند ربه عز وجل لأنكم جميعا تعلمون قصة المرأتين اللتين جلستا فى عصر رســول الله ﷺ يغتابان الناس والغيبة هى الكلام فى حق الآخرين بكلام يكرهونه إذا اطلعوا عليــه. والنميمة هى الوقيعة بين الناس نقل الكلام على سبيل الوقيعة فجلستا تغتابان النــاس حتى قرب غروب الشمس وأوشكتا على الهلاك ولم تســتطيعا أن تكمــلا الصيــام فأرسلتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه فى الفطر فأرسل مع الرجل الذى أرسلتاه كوبــا وقال له قل لهما يتقيأ فيه ما أكلتا فملأت الأولى نصف الكوب لحما ودمــا ومــلأت الثانية النصف الثانى من الكوب لحما ودما فأخذوه إلى معمل التحليل النبوى فنظــر

فيه صلوات الله وسلامه عليه بالميكروسكوب الربانى الذى أعطاه الله له **﴿ قل هـــذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾** [الآية: ١٠٨، يوســـف] نظــر بالبصيرة النورانية وأخرج نتيجة التحليل وقال: **(هاتان صامتا عما أحـــل الله ــ لأن** الأكل حلال والشرب حلال وجماع الرجل لزوجته حلال **وأفطرتا على ما حـــرم الله عز وجل جلست إحداهما إلى الأخرى فأخذتا تغتابان الناس فـــهذا مـــا أكلتـــا مـــن لحومهم ودمائهم)**[١]. الغيبة أكل **(أن يأكل لحم أخيه ميتا)** أكل كما وصفه الله عـــز وجل ولو ضغط الإنسان على نفسه وصام وأخذ يتطلع إلى الغاديات والرائحات فإنـــه صائم عند نفسه مفطر عند ربه عز وجل فيقول لى هل أمش فى الطريق أعمـــى لا أنظر؟ فأقول له قال رسول الله : **(لك الأولى وعليك الثانية)**[٢] النظرة الأولى مباحـــة لك لكن الأولى ليست خمس دقائق ولا ربع ساعة. الأولى لمحة تعرف بها من هـــذه أو زوجة من أو ابنة من. لكن النظرة التى تصورها بها من أعلى إلى أسفل هذه هـــى النظرة المحرمة التى نهانا عنها الله عز وجل ولو أمسكت نفسك ومنعتها مـــن هـــذه النظرة ففى الحال يطعمك الله فى فؤادك وقلبك حلاوة ليس لها نظير فى دنيا النـــاس قال ﷺ : **(النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها خوفا مـــن الله أعطـــاه الله إيمانا يجد حلاوته فى قلبه)** ومن أمســـك على نفسه طوال النهار صائمـــا ثـــم افطر على لقمة حرام هذا يقول فيه رسول الله ﷺ : **(لقمة حرام تبطل عبادة أربعين يوما لا يتقبل الله من صاحبها صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج ولا غيرها)**[٣] فمـــا

---

[١] رواه الطبرانى والحاكم عن عبد الله بن مسعود.

[٢] رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وأحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه وأبـــو داود فـــى سننه عن على بن أبى طالب.

[٣] رواه الطبرانى فى الصغير عن ابن عباس.

بالكم بمن ملأ بطنه هذا يقول فيه : **(كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به)**[1] هـــذا هو الذى يقول فيه الله **﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾** [الآية: ٦، التحريم] فـإذا أردت أن تكون وليا لله يستجيب لك إذا سألت ويحقق رجاءك إذا رجوت ماذا عليك ؟ ســأل هذا السؤال سيدنا سعد فقال يا رسول الله : ادعو الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فلـم يكلفه بعبادات لا بصلاة ولا بتلاوة قرآن ولا بأذكار وإنما كلفه بأمر واحد قال فيـــه ﷺ : **(يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)**[2].

نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا وأن يرزقنـــا الخشوع والسكينة فى شهر الصيام وأن يحفظ جوارحنا فيه من الذنوب والآثـــام وأن يحفظنا جميعا من الوقوع فى الحرام وأن يوفقنا فيه لطاعة الملك العلام وأن يرزقنـــا فيه ذكره وشكره وحسن عبادته.

اللهم أطلق أيدينا بالخـــير فى شهر الصيام وافتح عيوننا على كتابك يا ملك يـــا علام وهيأ ألسنتنا بذكرك فى الليل والنهار واجعلنا فى هذا الشهر الكريم من عبـــادك الأطهار الأبرار وارزقنا فيه السكينة والطمأنينة يا أحكم الحاكمين. اللهم انزع الغـــل والحقد والحسد والغش من قلوبنا وحببنا فى بعضنا وألف فيما بيننا ولا تجعل بأســـنا بيننا يارب العالمين. اللهم رخص أقوات المسلمين وبارك فـــى زروعنـــا وثمارنـــا وضروعنا وأولادنا يارب العالمين.

اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا وارفع مقتك وغضبـــك عنـــا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يارب العالمين.

---

[1] ورد فى جامع الأحاديث والمراسيل عن أبى بكر رضى الله عنه.

[2] رواه الطبرانى فى الصغير عن ابن عباس.

اللهم إنا نسألك وأنت خير مسئول فى هذا الشـــهر الكريـــم أن تـــدرك عبـــادك المسلمين المحاربين فى البوسنة بالنصر المبين يا خير الناصرين.

اللهم أيدهم بجنود من عندك. اللهم أمدهم بملائكتك الكرام وأعلى بهم على أهـل الكفر وجميع اللئام واجعل كلمتك هى العليا يا أرحم الراحمين.

عباد الله اتقوا الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.



الخطبة الثامنة(*)

تكريم الله للصائمين

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على ما وفقتنا إليه من الصيام والقيام وعلى ما ألهمتنا به من طاعتك سبحانك، وعلى ما حفظتنا به سبحانك من المعاصى ما ظهر منها وما بطن ونسألك اللهم أن تتقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا وأن تزكى صيامنا بزكاة فطرنا إنك رب الخير على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أعز هذه الأمة بالقرآن واختار لها هذا الكتاب واختار له النبى الأواب واختار له خير أزمان العام ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** ﴾ [الآية: ١٨٥، البقرة] وأكرم هذه الأمة بالقرآن فجل الخير يسح عليهم سحا ببركة القرآن، والفضل يتنزل عليهم من الله بفضل القرآن وجعل عزهم فى عملهم بالقرآن، وهوانهم فى تباعدهم عن تعاليم القرآن سبحانه. سبحانه. أنزل القرآن مهيمنا على كل شئ وقال فى حقه ﴿ **لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ﴾ [الآية: ٤٩، الكهف] كما نسأله سبحانه أن يوفقنا لتلاوة القرآن وللعمل بالقرآن وأن يتفضل علينا بمنح القرآن فى شهر القرآن.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله طهر الله قلبه لنزول كتابه وعلمه من لدنه علما ليخاطب به أحبابه فصلوات الله وسلامه على النبى الأمى الذى أعجز العلماء، وتسليمات الله عز وجل على الشفيع الأعظم حتى للرسل

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الحاج على الأشقر بالمطرية محافظة القاهرة يوم الجمعة ٢٠ من رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٥/٦م

والأنبياء سيدنا ومولانا محمد وآله وأصحابه وكل من اهتدى بهداه إلى يوم أن يـرث الله الأرض ومن عليها.

وبعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. أوشكت الدورة الرمضانية القرآنية علـى الانتـهاء ومضى ثلثي أيامها ولم يبق إلا ثلثها وهذا الثلث الأخير هو الذى عليـه المعـول إن شاء الله . هذه الدورة جعلها الله عز وجل لنا معشـر المسـلمين صحـة لأجسـامنا وتطهيرا لنفوسنا وعلوا بمكارم أخلاقنا وصفاءا لأرواحنا وزيادة قرب فـى مقامـات القرب عند حضرة ربنا عز وجل. فالصيام نعمة للأجسام لأنه عمرة يصلـح فيـها خالق الأجسام ما انتاب هذا الجسم من الأمراض والأسقام فإذا دخل الجسـم ورشـة الصيام أصلح الملك العلام ما أصابه من خلل فى الأنسجة ومن ضعف فى الخلايـا ومن ضيق فى الأوردة والشرايين ويصبح المسلم وقد خرج من شهر الصيـام وقـد أصبح جسمه كله قوة وبركة من الله عز وجل ثم هو يصلح النفوس فينهاها عن الغى والقبيح ويأمرها بانتهاج سنة رسول الله والعمل بما يرضى الله من الأخلاق الإيمانيـة ومن الشمائل المحمدية حتى إذا أرادت أن تستفز صاحبها للغضب أو تجعلـه يثـور لأتفه الأسباب أو يرتكب ما يخالف منهج الله أو ما يجعله لا يتابع منهج رسـول الله يعطيها المسكن الذى وصفه رسول الله فيقول : **(اللهم إنى امرئ صائم. اللهم إنـى امرئ صائم. اللهم إنى امرئ صائم)**[1] ولو بحثنا فى دنيا النـاس لا نجـد مدرسـة أخلاقية تصبغ طلابها على الأخلاق المرضية وعلى الأحوال العلية وعلى المنـاهل المحمدية إلا مدرسة الصيام إذا اتبع طلابها منهج المصطفى عليه أفضـل الصـلاة

---

[1] رواه أحمد والنسائى وأبو يعلى عن أبى هريرة.

وأتم السلام فيخرج المسلم منه وقد صلح المعوج من أخلاقه ومتـن بنيـان عاداتـه وتقاليده على وفق كتاب الله وعلى نهج رسول الله ﷺ فيقبل على قاموس أخلاقـه ويمحو منه الغضب ويمحو منه البذاءة ويمحو منه سفاسف الأخلاق ولا يبقى فيـه إلا البشاشة والعفو والتواضع والكرم والجود والود والصبر والرحمة وفي ذلـك يقـول رسولكم الكريم : **(إن الله يحب من خلقه من كان على خلقه)** ثم الصيام بعد ذلك هـو الفرصة التي نرتقي فيها في الدرجات الباقية ونأخذ فيها الأوسمة الدائمة من حضـرة الدائم عز وجل فهو شهر تكريم للمؤمنين يتفضل رب العـالمين علـى الصـائمين فيمنحهم من القرآن منحا تختلف بحسب أعمالهم وعلى وفق مجهودهم فـي طاعـة ربهم عز وجل ولذا كان رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه إذا حضـر هـذا اليوم وهو اليوم العشرون من شهر رمضان يوقظ أهله ويجد ويشد المئزر ويحيـي الليل كله. لمـاذا ؟ ترقبا لليلة القدر وانتظارا لخالص الأجر ورغبة في التكريم مـن المولى العظيم عز وجل فإن الله يكرم الصائمين لشهر رمضان في تكريم عام وفـي تكريم خاص. أما التكريم العام فذلك يتم في الحفل العام في يوم العيـد ولـذا سـماه رسولكم الكريم يوم الجائزة فهو اليوم الذي توزع فيه الجوائز على الصائمين وتوزع فيه الأوسمة والنياشين على القائمين والتالين والذاكرين لرب العالمين عـز وجـل، وأقل وسام يحصل عليه مسلم من المسلمين صام هذا الشهر الكريم هو وسام المغفـرة من الغفار عز وجل فيأخذ وساما من ملك الملوك أن هذا العبد قد غفر الله له ما تقـدم من ذنبه صغيره وكبيره، سره وعلانيته، عمده وخطأه، ما دام قد الـتزم بمنـهج الله بالصيام في شهر الصيام وتابع خير الأنام صلوات الله وسلامه عليه ولذا حذر نبيكـم الكريم الذي لا يحصل على هذه المنزلة، والذي لا ينال هذا الشرف فقال : **(بعد مـن**

رحمة الله من أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له)[1]. فالذى يدرك الشهر ويمـر عليه ويحرم من المغفرة من الغفار هو البعيد عن الله عز وجل ويقول محذرا أيضـا **(من لم يغفر له فى رمضان فمتى)**[2] أى متى يغفر له وهذا شهر الغفران وقد نـوع الله فيه أبواب المغفرة فالصائم يأخذ وسام المغفرة والقائم يأخذ وسام المغفرة والـذى يفطر صائما ولو على تمرة يأخذ وسام المغفرة والذى يفعل فيه الخير لعباد الله يـأخذ وسام المغفرة وقد جعل الله أبواب المغفرة فى هذا الشهر كثيرة ومتنوعة لأنه يريـد أن يكرم عباده المؤمنين لأنه من أجلكم سمى نفسه العزيز الغفار فإذا كان يوم العيـد ووزع وسام المغفرة على المؤمنين فقال فى خطابه العام الذى تنشره وكالة الأنبـاء النورانية العلوية وبلغنا بما يدور فيه حضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام فقـال : **(إذا كانت ليلة الفطر تسمى ليلة الجائزة فإذا كان غداة الفطر** [يعنى صبـاح يـوم العيد] **أرسل الله ملائكة تقف على أفواه السكك والطرقات يقولون يا أمـة محمـد أخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفـر الذنب العظيم فإذا جاءوا إلى مصلـى العيد قال الحميد المجيد. يا عبادى وعزتى وجلالى لو سألتمونى فى جمعكم هـذا شيئا لدنياكم لنظرت لكم ولو سألتمونى فى جمعكم هذا شـيئا لآخرتكـم لأعطيتكـم وعزتى وجلالى لقد أرضيتمونى فرضيـت عنكـم، انصرفـوا مغفـورا لكـم)**[3] فينصرفون بوسام المغفرة ويوضع لكل فرد منكم وسام المغفرة فى ملفه الذى يجـهز للدار الآخرة فإذا برز لرب العالمين أخذ كتابه باليمين ويقول على رءوس الخلائـق أجمعين **﴿هاؤم اقرأوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه﴾** فتقول الملائكة : **﴿فهو**

---

[1] رواه الطبرانى عن عبد الله بن عباس ورجاله ثقات.

[2] رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس بن مالك.

[3] رواه ابن حبان والبيهقى عن ابن عباس.

في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية ﴾ ويقول المولى عز وجل : ﴿ **كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾ [الآيات : ١٩-٢٤، الحاقة].

أما أصحاب العزم الأكيد من المؤمنين وأصحاب الهمة العالية من الموحدين وقد قال سيد الأولين والآخرين : (**علو الهمة من الإيمان**) فلم يرضوا بوسام الغفران وقالوا في أنفسهم إذا كان الله قد غفر لنا ما مضى فما الذي يضمن لنا ما بقي ؟ لعلنا نفعل كذا، لعلنا نلتفت، لعلنا نغفل، إذاً نريد وساماً أعلى. ما هو ؟ وسام العتق من النيران، نريد وساماً مكتوب عليه براءة لفلان بن فلان من النيران، هذا الوسام يمنحه الملك العلام لمائة ألف في كل ليلة من ليالي شهر رمضان فإذا كانت ليلة الجمعة يمنح فيها أوسمة بالعتق من النيران بعدد ما منح في سائر الأسبوع فإذا كانت ليلة العيد منح فيها أوسمة بالعتق من النيران بعدد ما منح في الكشوف في سائر الشهر قال ﷺ : (**إن لله في كل ليلة من شهر رمضان مائة ألف عتيق من النار فإذا كانت ليلة الجمعة أعتق فيها مثل ما أعتق في سائر الأسبوع فإذا كانت آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في سائر الشهر**)[1] والذي يأخذ وسام العتق من النيران قد صدر عليه قول الحنان المنان ﴿ **فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾ [الآية: ١٨٥، آل عمران] تزحزح عن النار وغلقت أمامه أبواب النار وضمن دخول الجنة مع الأبرار وقد كان هذا الوسام ينزل ظاهرا جليا حسيا على بعض العباد المقربين فقد كان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وأرضاه يجتهد في طاعة الله في ليلة القدر وبينما هو في صلاته إذا بوريقة صغيرة تنزل من السماء فبعد أن انتهى من صلاته أمسك بها فإذا بها مكتوب (هذه براءة من الملك العزيز لعبده عمر ابن عبدالعزيز) فأمسك بالوريقة ووضعها في صندوق

---

[1] رواه ابن ماجة والبزار عن جابر.

خاص ووصى بنيه بأن يجعلوها فى أكفانه يوم يلقى الله عز وجل، هذا الوسام ينالـــه كثير من الأنام بشرط أن يخلصوا النية فى الصيام وأن يجعلوا عملهم خالصاً للملـــك العلام عز وجل لا يريدون بذلك رياءاً ولا سمعة ولا يريدون بذلك علواً فـى الأرض بغير الحق وإنما يمتثلون لقول الحق ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربـــه فليعمـــل عمـــلاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ [الآية: ١١٠، الكهف] هذا عن الحفل العام. أما المبرزين من المؤمنين والمتفوقين من المسلمين والصفوة البررة من المتقيـــن فيقيـــم لهم رب العالمين حفلاً خاصاً لا يحضره إلا هؤلاء الخواص أى لا يحضره إلا مـــن جاءته الدعوة من أحكم الحاكمين على يدى الملائكة المقربين فهم ينزلون فـــى ليلـــة هذا الحفل يوزعـــون كروت الدعوة على المطلوبين لتلقى التكريم من رب العـــالمين ﴿ **تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر** ﴾ [الآيتان: ٤،٥، القدر] وهؤلاء القوم قالوا حتى لو أخذنا شهادة بالبراءة من النار فقـــد قال الصديق الأكبر : (لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمـــى فـــى الجنـــة) مـــاذا تريدون بعد ذلك؟ قالوا نريد البشرى بدخول الجنة نريد بشرى من الله إما على يـــدى ملائكة الله وإما شفاهةً من رسول الله وإما سماعاً من حضرة الله عز وجل لأن هـــذه البشرى هى الأمان وهى التى يقول فيها الحنان المنان ﴿ **أولئك لـــهم الأمـــن وهـــم مهتدون** ﴾ [الآية: ٨٢، الأنعام].

وقد بشر الرسول الكريم كما تعلمون كثيراً من أصحابه بالجنة واعلمـــوا علـــم اليقين أن المبشرين بالجنة ليسوا الأشخاص الذين بشرهم رسول الله فى زمانه فقـــط لكن البشرى ممتدة إلى قيام الساعة ففى كل زمان وفى كل عصر وأوان هناك أنـــاس يبشرهم الله بالجنة ويكشف لهم عن مقاعدهم فى الجنة فهذا أبو علـــى الرُّوزْبـــارى رضى الله عنه وأرضاه وكان من الصالحين عندما حانت وفاته التفـــت إلـــى أختـــه

بجواره وقال : يا أختاه أرى أبواب السموات وقد فتحت وأرى الجنات وقد زينت وأسمع مناديا يقول (يا أبا على أبشر فقد بلغناك المنزلة العليا فى الجنة وإن لم تكن تردها) ثم خرجت روحه على الفور للقاء الله عز وجل فالتبشير فى كل زمان ومكان، المجتهدون فى طاعة الله تبشرهم ملائكة الله وفى ذلك يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : (**إذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام فى كبكبة من الملائكة ومعهم ثلاثة ألوية** [أى ثلاثة أعلام] **لواء يركزه على ظهر الكعبة ولواء يركزه على مسجدى هذا ولواء يركزه على ظهر مسجد بيت المقدس، ثم يأمرهم أن يتفرقوا** ومع كل واحد منهم خط سير مخصوص لعبد من عباد الله يبلغه السلام من الله عز وجل. قال **ثم يأمرهم فيتفرقون فلا يتركون عبدا قائما أو قاعدا أو راكعا أو ساجدا إلا ويسلمون عليه ويصافحونه ويبلغونه السلام من السلام عز وجل**) هؤلاء يأخذون البشرى من عمال المدرسة الإلهية، من عمال الجنة، من خزنة الجنة، لكن المبرزين أكثر وأكثر يصافحهم ناظر الجنة يصافحهم رسول رب العالمين إما مناما وإما يقظة وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : (**من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل بى**)[1] وقال صلوات الله وسلامه عليه : (**من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة**)[2] فى هذه الليلة يكرم الله المبرزين من الأمة ويبشرهم لأن الله فى خطاب التكليف النبوى قال له صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ **يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين** ﴾ ليس فى زمانه فقط ولكن المؤمنين فى زمانه وبعد زمانه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (**وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا**) [الآيات من ٤٥:٤٧، الأحزاب] يبشرهم بما لهم عند الله،

---

[1] رواه أحمد عن أبى هريرة.

[2] متفق عليه من حديث أبى هريرة.

يبشرهم بمنزلتهم فى الجنة ودرجاتهم فى الآخرة فيعلم الواحد منهم علم اليقين ما جهزه الله له فى جنة النعيم وما أعده الله له فى حفل التكريم يوم الدين منهم من يأخذ تذكرة للجلوس على الأرائك **﴿ على الآرائك ينظرون تعرف فى وجوهم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ﴾** [الآيات من ٢٣:٢٦، المطففين] ومنهم من يأخذ شهادة تقدير يجلس بها على منبر من نور قدام عرش الرحمن يوم القيامة ومنهم من يأخذ تذكرة دخول وجلوس إلى المقصورة الخاصة تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ومنهم من يأخذ كرتا من رسول الله بأن يشفع فى عدد مخصوص من عباد الله عز وجل ومنهم من يشفع فى سبعين ومنهم من يشفع فى عشرة ومنهم من يزيد على ذلك.

قال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).**

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذى يوفق الطائعين لنعيم مناجاته، ليفتح لهم كنوز فضله وخزائن هباته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له باسط العطاء لأهل الصفاء والاجتباء وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله إمام الرسل والأنبياء. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وأهلنا للصفاء وامنحنا الاجتباء يارب العالمين.

أما بعد..

إخوانى وأحبابى.. لقد كان دأب نبيكم صلوات الله وسلامه عليه فى هذه العشر على الاعتكاف ومعناه حبس النفس على عبادة الله فى بيت الله عز وجل فلا يجوز إلا فى مسجد تؤدى به الجمعة والجماعات وهذا شرطه الأول، وشرطه الثانى أن يكون على طهارة وأما وقته فأقله لحظة وأجره يقول ﷺ فيه: **(من اعتكف قدر فواق ناقة** [أى حلب ناقة] **كتب له ثواب حجتين تامتين مقبولتين، وعمرتين تامتين مقبولتين)**[1] وأما الشرط الثالث فلا يتكلم ولا ينشغل بشئ غير طاعة الله عز وجل وعبادته، فلا يشغل نفسه أثناء الاعتكاف إلا بشئ يرضى الله عز وجل أو بطاعة الله عز وجل وأظن هذا شئ يسير وأجر كبير من العلى الكبير عز وجل فنستطيع جميعا إذا دخلنا المسجد فى كل وقت من الأوقات أن نبادر ولو بدقائق قبل الوقت لنأخذ فضيلة المبادرة إلى الوقت ونأخذ فضيلة أجر الاعتكاف ثم ننوى الاعتكاف وننشغل هذه اللحظات بطاعة الله عز وجل، ما أجمل هذا الدين الذى يسره الله لعباده ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج. أما الأقوياء الذين ليس عندهم هموم تتعلق بالأولاد أو مشاغل حكومية أو وظيفية تتعلق بمصالح العباد ويستطيعون أن يأخذوا إجازة

---

[1] رواه الطبرانى والبيهقى عن الحسين بن على.

رسمية ويعتكفون فى بيت الله بشرط أن يكونوا قد كفوا أبناءهم وأزواجهم كـــل مـــا يحتاجون إليه فى تلك الفترة فذلك العمل الذى ليس له مثيل وذلك الأجر الكبير مـــن العلى الكبير عز وجل، أما الذى يزوغ من عمله ليعتكف بين يدى الله فهذا لا ينفع يـا عباد الله، إن أساس هذا الدين هو المطعم الحلال والمطعم الحلال هو الذى يراقـــب صاحبه وقت العمل وطبيعة العمل ويشغل وقت العمل فى إرضاء الله عز وجـــل لا يحسب ملاليم ولا ينظر إلى من حوله وإنما حسبه أن ينال رضـــاء الله عــز وجــل بإخلاصه فى عمله ابتغاء وجه الله عز وجل وقد قال ﷺ : **(إن الله يحب إذا عمـــل أحدكم عملا أن يتقنه)**[1] أما أبنائنا الطلبة فخير اعتكاف لهم هو العكوف على كتـــب العلم للاستذكار وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : **(لأن تغدو فتقرأ بابا من أبـــواب العلم خيرا لك من أن تصلى مائة ركعة)**[2] فعليهم أن يجعلوا ليالى رمضـــان ليـــالى استذكار وينوون فى استذكارهم نفع أنفسهم ونفع الأمة المحمدية بهذا العلم سواء فـــى الطب أو فى الهندسة أو فى غيرها من المجالات فنحن جماعة المسلمين نحتاج إلـــى مجهود الجميع الذين يتحصنون بكتاب الله ويراقبون الله ويخشونه فلا تـــتركوا هـــذه السنة الحميدة سنة الاعتكاف وكل على قـــدره واستوصوا بـــهذه الأيـــام خـــيرا ولا تضيعوها فى لهو ولا لعب فإن من ضيع نفســـا فيها فى غير طاعة الله يـــأتى يـــوم القيامة ويقول كما قال الله: ﴿ **يا حسرتى على ما فرطت فى جنـــب الله** ﴾ [الآيـــة: ٥٦، الزمر].

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا للعمل الصالح والعلم الرافع.

---

[1] رواه أبو يعلى وابن حبان وابن عساكر عن عائشة.

[2] رواه ابن ماجة بإسناد حسن عن أبى ذر.

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا. اللهم وفقنـــا لتــلاوة القـــرآن وفهمنا علوم القرآن وارزقنا أسرار القرآن يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منـــــهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين. اللـــــهم ارحـــم عبـــادك المؤمنين ورخص أقواتهم وأسعار حاصلاتهم يارب العالمين.

اللهم اجعل عبادك المؤمنين متآلفين متكاتفين متعاونين وانـــزع الغـــل والحقـــد والحسد من قلوبهم يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعلنا أمة واحدة وارفع شأننا وأعلى قدرنا وأدم صلاحنا ولا تجعل بأســـنا بيننا واجعل الدولة على من عادانا يارب العالمين.

اللهم وفق قادة المسلمين للعمل بشريعتك ولتنفيــذ ســـنة خـــير أحبـــابك وخـــذ بناصيتهم إلى الخير يارب العالمين.

اللهم احفظ أولادنا وأزواجنا من فتن هذا الزمان وحصنـــــهم بالســـنة الشـــريفة وبالقرآن واجعلهم قائمين بالفرائض متابعين لهدى رسول الله وارزقهم رزقا حــــلالا موسعا فيه يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**.

الخطبة التاسعة(*)

غزوة بدر الكبرى

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن فى ليلة الفرقان، للهدى والبيـان، والذكـر والتبيان، فمن آمن به وصدق حاز الجنان، ومن كذّب به وأشرك لحقه الخزى والـذل والخسران.

وأشهد أن لا إله إلا الله يعز من أطاعه، وينصره على من عداه، ويقيم به للحـق دولة وللدين قومة، وللإسلام صولة، وللقرآن جولة.

وأشهد أن سيدنا محمداً نبى الله ورسوله أقام به الملّـة العوجـاء، ونشـر بـه الشريعة السمحاء، فهدى به بعد ضلالة، وعلّم به بعد جهالة، وأعز به بعد ذلة وجمع به بعد فرقة، وأغنى به بعد فاقة.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد الذى فرق الله به بين الحـق والباطل فأقـام به دولة الحق وهدم به دولة الباطل وكان هو الحق الذى قال فيـه الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** ﴾ [الآيـة: ٨١، الإسراء] صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الكرام وأصحابه العظام وأتباعـه الذين نصرهم الله على أنفسهم حتى أحيوا فى مملكتهم وفى عالمهم دولـة الإسـلام وشريعة الحق وأصبحوا أنجماً ظاهرة مضيئة فى أفق النبوة رضى الله عنهم وألحقنـا بهم على خير آمين.

أما بعد..

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجميزة مركز السنطة ــ غربية يوم الجمعـة ٢٠ من رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٥/٦م

فيا إخوانى ويا أحبابى.. نحتفى هذه الأيام بذكرى غزوة بدر وفتـــح مكـــة لأن غزوة بدر كانت يوم السابع عشر من شهر رمضان وفتح مكة كان فى العشرين مـــن شهر رمضان وهما من الليالى التى اختصها الله عز وجل بالفضل ولذلك فقد حـــرص سلفنا الصالح على إحيائها فى طاعة الله عز وجل لأنها من الليالى التى تحقق فيــــها النصر والفرح بالنصر والفرح بإعزاز الحق والفرح بقهر جيـــش البـــاطل وكذلـــك لأنهما من الليالى التى تجلى فيها الله لحبيبه ومصطفاه ولأصحابه مـــن المـــهاجرين والأنصار فأعزهم وأيدهم وأمدهم ووفقهم فأهل التوفيق يحيون هذه الليالى ليحظــــوا بمدد من التوفيق الإلهى الذى حظى به أصحاب رسول الله ﷺ لأن الله أمدهم عندمـــا استغاثوا به فانتصروا على أعدائهم ونحن كذلك معنا عدو ملازم لنا يقول فيه رســـول الله ﷺ : **(أعدى أعداؤك نفسك التى بين جنبيك)** ومن أجل أن ينتصر الإنسان علـــى هذا العدو يحتاج إلى إمداد ومعونة من الله سبحانه وتعالى فـــــإن لـــم يمـــــدنا الله بمعونة من عنده أو مـــدد من لدنه ما استطعنا أن نتغلب على أنفسنا بل ربما قـــهرتنا أنفسنا وفى ذلك هلاكنا والعياذ بالله فأهل الله السابقون وأئمة المتقون يحيـــــون هـــذه الليالى ضارعين إلى رب العالمين أن يرزقهم التوفيق وأن يمدهم من بحـــار النبـــوة ومن أسرار الفتوة ومن أنوار الألوهية ما به يستطيعون أن ينتصروا فى هذه الحيـــاة على أنفسهم بفضل الله وتوفيق الله، ففى ليلة بدر كان أصحاب رسول الله ﷺ وقـــــد وصلوا إلى ميدان المعركة ــ وكانوا خارجين لمقابلة التجارة التى كـــان فيـــها أبـــو سفيان وعمرو بن العاص وأربعون رجلاً من قريش وكانت هذه التجارة فى طريقـــها من بلاد الشام وبها مكاسب ومغانم كثيرة فنزل سيدنا جبريل عليه الســـــلام وأخـــبر رسول الله وأعلمه أن أبا سفيان وعمرو بن العاص آتين من بـــــلاد الشـــام ومعـــهم أربعين رجلاً ومعهم مال وفير فاخرجوا فربما يعوضكم الله عز وجل ويغنمكم هـــذا

المال مقابل المال الذى أخذوه منكم فى مكة. لأنهم أخذوا أموال المسلمين ومنازل المسلمين فى مكة بدون ثمن وإنما اغتصاب ونهب، فخرج الرسول ﷺ ومعه عدد قليل حوالى ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، ولم يعرفوا أنهم خرجوا من أجل الحرب ولذلك كانت الأسلحة التى معهم قليلة فقد كان كل الذى معهم من الخيول ثلاثة مع أن سلاح الفرسان كان أساسياً لخوض المعارك الحربية ومعهم من الجمال سبعين جملاً ولذلك كان كل ثلاثة يتناوبون على جمل واحد حتى رسول الله ﷺ نفسه كان يتناوب مع اثنين من أصحابه وعندما قالوا له يا رسول الله عليك أن تركب ونحن أقوى على المشى فقال ﷺ : (**أعلم أنكم تكفوننى ذلك ولكننى لا غنى لى عن الأجر**) يعنى أريد الأجر مثلكم فضرب لنا المثل فى القدوة وعلمنا كيف يكون قائد الجيش نفسه شريكا لجنده ورغم أن الأسلحة كانت قليلة والعدد كان قليلا إلا أنه شاءت إرادة الله أن يكون القتال، مع أن جل الذى خرج لا يريد إلا الغنيمة والأموال والأرباح والمكاسب التى بالتجارة وعندما علم أبو سفيان بخروج المسلمين غير الطريق ونجا بكل من معه ولكنه كان قد أرسل رسولا إلى أهل مكة يعلمهم بأن تجارتهم معرضة لسوء ليخرجوا إليه فخرجوا فى تسعمائة وخمسون فارسا ومعهم مائة فرس ومعهم من الجمال عدد كثير وأموال كثيرة وأسلحة وفيرة وخرجوا واستعدوا لحماية تجارتهم وفى نفس الوقت كانوا موتورين لأن الرسول خرج من بينهم ولم يستطيعوا أن يصنعوا معه شيئا مع أنهم كانوا قد دبروا خطة محكمة لقتله فخرج بإذن الله من بينهم فكانوا يريدون الانتقام فالتقى الجيشان عند ماء بدر، وصل الكفار أولا عند ماء بدر وسمى بدر لأن هناك بئر يسمى بدر ومياهه عذبة فعندما نزل الكفار أولا نزلوا بجوار البئر وجعلوه خلفهم وحموه حتى لا يشرب منه المسلمون ولا يغتسلون ولا يحصلون منه على ماء وعندما وصل الرسول ﷺ وأصحابه وكانوا قد قطعوا أربعة

أيام فى الطريق سيراً على الأقدام وكان الجو حاراً والطريق فى الصحراء ونتيجـــة للتعب الشديد حدثت آيات عظيمة من آيات الله من أجل أن تثبتهم فى هــــذه الليلـــة، كانوا متعبين ونتيجة للتعب والكفار بجوارهـــم قســـمهم الرســـول ﷺ إلـــى ثـــلاث مجموعات مجموعة تنام الثلث الأول من الليل ومجموعة تنام الثلث الثانى ومجموعة تنام الثلث الأخير وبعدما قسم الجيش ووقفت المجموعة التى تتولى حراسة الجيــــش وأقاموا له خيمة صغيرة فى مؤخرة الجيش أخذ يصلى فيها لله عز وجـــل وشـــاءت إرادة الله للجميع أن يناموا من شدة التعب ومن طول السفر والسير على الأقدام حتـى الذين كانوا موكلين بالحراسة ناموا ومعهم سيوفهم وهم واقفون فى أماكن حراســـتهم ولم يقعوا على الأرض بقدرة الله عز وجل حتى أن سيدنا رسول الله نام فى ســـجوده فغشّاهم الله بالنُّعاس جميعاً وحرستهم ملائكة السماء من عيون الكفار ومن دوريـــات الكفار وهذه كانت أول آية من آيات الله التـــى ذكـــرت فـــى ســـورة الأنفـــال ﴿ **إذ يغشـــيكم النعاس أمنة منه** ﴾ [الآية: ١١، الأنفال] وفى الصباح وعادة عندما يكـــون الإنسان متعباً أو ينام فى جو بارد يحتلم فأصبح كثير منـــهم وقـــد أصابتـــه جنابـــة فوسوس لهم الشيطان وقال كيف تكونوا أولياء لله وفيكم رسول الله وتحسبون أنكـــم على الحق ولا تستطيعون الوضوء أو الصلاة ؟ وكيف تقابلون أعدائكم بهذه الكيفيـــة والمياه كما قلنا قبل ذلك مع الكفار فحدثت الآية العظيمة الثانيـــة مـــن آيـــات الله ﴿ **وينزل عليكم من السماء ماءاً ليطهركم به ويذهـــب عنكم رجز الشـــيطان ولـــيربط على قلوبكم ويثبت به الأقـــدام** ﴾ [الآية: ١١، الأنفال]. فنزل الماء من أجـــل هـــذه الأمور الثلاثة: أولاً ليتطهروا به فاغتسلوا وتوضأوا وأخذوا فى قربهم وقاموا ببنـــاء أحواض فامتلأت بالماء وأصبح عندهم ماءاً أكثر مما عند الكفـــار. ثانيـــاً : ليذهـــب عنكم رجس الشيطان وهى الوسوسة التى وسوس بها الشيطان فى نفوســـهم والتـــى

ربما كانت تتسبب فى ضعف عزيمتهم فذهبت وقوى الإيمان لأنهم علموا أن عناية الله معهم.

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

فطالما معهم عناية الله يطمئنوا. ثالثاً : أن الأرض كانت رملية والأقدام كانت تغوص فى الرمال فنزل المطر وجعل الأرض مُلبّدة لا تغوص فيها الأقدام وهذه كانت آية من آيات الله فى المكان الذى فيه المسلمون. أما المكان الذى فيه الكفار فقد نزل فيه مطر كثير فأصبحت الأرض طيناً (وَحْلاً) لا يستطيع الواحد منهم أن يتحرك فيها وتغوص أقدامه فى الطين وهذه عناية الله للمؤمنين. وبدأت المعركة فى الصباح وقبل المعركة تفقد رسول الله ﷺ ميدان القتال ومعه كبار قادة الجيش وحدد بيده الشريفة الأماكن التى يُقْتل فيها صناديد الكفر فيقول هنا سيقتل أبو جهل !! هنا سيقتل أمية بن خلف، هنا سيقتل فلان وفلان، فحدد الأماكن التى يقتل فيها الكفار وقد كان من عظيم قدرة الله بعد المعركة أن كل مكان حدده رسول الله لقتل رجل وجدوه فى نفس المكان كما قال رسول الله ﷺ وعندما اصطفت الصفوف قال رسول الله ﷺ لسيدنا على : **(اعطنى حفنة من الحصى من الأرض)** فوضعه فى كفه ورمى به الكافرين. ماذا تفعل هذه الحفنة من الحصى فى هذا العدد الكبير؟ لكن الحصى غطّى التسعمائة والخمسين جميعاً وأصابهم فى أعينهم من أجل أن يثبت الله المؤمنين وفى ذلك يقول عز شأنه : **﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾** [الآية: ١٧، الأنفال] وبدأت المعركة وفى أثنائها توالت المعجزات النبوية، فسيدنا عكاشة وكان من أصحاب رسول الله ظل يحارب حتى كسر سيفه فذهب إلى رسول الله ولم يكن معه احتياطى لأن كل واحد معه سيفه فقط ماذا فعل الرسول ؟ أحضر عودا من الحطب وأعطاه له وقال له اضرب بهذا العود فتعجب سيدنا عكاشة

وحرك عود الحطب بشدة فوجده سيفاً عظيماً مصقولاً لامعـــاً وكأنـــه خـــارج مـــن المصنع وظل يحاسب بهذا السيف طوال عمره حتى مات. ومُعاذ بن عفـــراء وهـــو رجل من الأنصار وهو يحارب ضربه عكرمة بن أبى جهل بالسيف على كتفه فقطـع ذراعه فذهب إلى رسول الله ﷺ فأخذ من ريقه الشريف ووضعه على مكان الجُـرْح وأعاد الذراع إلى مكانه فشفى فى الحال بإذن الله وكأنه لم يصبه ضرر. ســبحان الله العظيم لم يحتج رسول الله إلى خياطة ولا بنج ولا أدوية ولا طبيب تخدير ولا طبيب جراح ولا غير ذلك مع أن العظم تكسّر وتقطعت الشرايين والأوردة ولكنه تــأييد الله عز وجل لأهل بدر لأنها كانت معركة فاصلة وقد عبر عن ذلك رسول الله فى بدايــة المعركة حيث قال : (اللهم إن هذه قريش قد أتت بخيلها وخُيلائها تحـــادك وتكــذب رسولك. اللهم نصرك الذى وعدتنى. اللهم إن تهلك هذه العصابة فلـــن تُعبَـد فـــى الأرض بعد اليوم) أى أنه إذا انهزم هؤلاء المؤمنون فسوف ينتهى هذا الدين فكـــان لابد من النصر والتأييد لهم، وظهرت آيات لا حد لها ولا حصر لها ومن ضمنـــها أن المسلمين رأوا المشركين عدداً صغيراً جداً مع أنهم تسعمائة وخمسون ويحكى عـــن ذلك سيدنا عبد الله بن مسعود فيقول كنت أقول لمن بجوارى هـل هـؤلاء ســبعون رجلاً؟ قال : لا بل إنهم مائة وذلك حتى تكون بينهم الثقة واليقين، وكذلـــك الكفـــار رأوا أصحاب رسول الله عدد صغير من أجل أن يغـــتروا وإذا جاء الغرور جـــاءت الهزيمة وكانت هذه آية من آيات الله ﴿ **وإذ يريكموهم إذا التقيتم فى أعينكم قليـــلاً ويقللكم فى أعينهم** ﴾ [الآية: ٤٤، الأنفال] حتى يثبت المسلمون ويغتر الكفار وهـــذه أيضاً من أسباب النصر وكذلك من إمدادات الله فى المعركة نزول الملائكـــة، لمـــاذا أرسل الله الملائكة ؟ لأن فى هذه المعركة قام الشيطان بتجنيد كل أعوانه حتى أنــــه جاء قبل المعركة من أجل تشجيع الكفار فى صورة رجل من عظماء العرب اســـمه

سراقة بن مالك وكان زعيم قبيلة كبيرة وقال للمشركين أنا معكم وجميع قبيلتى معكم فعندما رأوا سراقة قالوا لقد جاءت لنا إمدادات من العرب، والمسلمين رأوا ناساً جاءوا إليهم من أجل معاونتهم فقالوا لا نقدر طالما أن العرب جاءوا لمساعدتهم فأرسل الله الملائكة لتمنع الشيطان وأعوانه ولذلك عندما نزلت الملائكة تروى كتب التاريخ أن الشيطان كان موجوداً ويده فى يد رجل من زعماء الكفار وكان يتحدث معه وبمجرد نزول الملائكة جرى مسرعاً بعيداً فناداه هذا الرجل فقال له إبليس اللعين ﴿ **إنى أخاف الله رب العالمين** ﴾ [الآية: ١٦، الحشر] ولكنه خاف من الملائكة حتى لا تحرقه فكان نزول الملائكة حماية للمؤمنين من الشيطان وأعوانه هذا أولاً، وثانياً اطمئناناً للمسلمين أى بشرى لهم يبشروهم بنصر الله وبمعونة الله وبتوفيق الله لعباده المؤمنين ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ [الآية: ٧، محمد].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله معز لعباده المؤمنين، وناصر لأحبابه المستضعفين وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له القوى المتين، وأشهد أن ســيدنا محمــداً عبــده ورســوله الصادق الوعد الأمين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب اللـــواء المعقــود والنصــر المعهود وآله وصحبه الركع السجود وكل من تبعهم بخير إلى يوم الوفود.

أما بعد..

إخوانى وأحبابى .. ما أبرز مقومات النصر فى كتاب الله لجند الله؟ أولا : عــدم الغرور وذلك لقول الله ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلـــة** ﴾ [الآيــة: ١٢٣، آل عمران]. ثانيا : الخطة الواضحة فى قوله جل شأنه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتــم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعــوا الله ورســوله ولا تنــازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مـــع الصـــابرين** ﴾ [الآيتـــان: ٤٥، ٤٦، الأنفال] .

أربعة أسباب جعلها الله سبحانه وتعالى أساس النصر بالنسبة للمســلمين. أولا : الثبات أى عدم الفرار لأن المؤمن يحارب إما للنصر أو للشـــهادة وكلاهمـــا خــير. ثانيا: لا يغفل عن ذكر الله ولذلك شرع الله صلاة الخوف للذى يحـــارب فـــى أثنـــاء القتال حتى لا يترك الصلاة قبل المعركة أو أثناءها ورسول الله سن لنـــا فـــى هــذه المعركة سلاح الدعاء فكان هناك من يحارب بالسلاح وهناك من يحـــارب بالدعـــاء وجلس رسول الله يدعو حتى نزلت ملابسه من على أكتافه ويقول له سيدنا أبو بكــر يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك. فقال له أبشر يـــا أبـــا

بكر فإنى أرى جبريل ومعه الملائكة وإنى أرى مصارع القوم وكذلك كان المسلمين بعد ذلك فى أى معركة من المعارك المهمة فالمجاهدون يحاربون والذين يجلسون فى المدينة يدعون الله وكان للأزهر دور كبير فى هذا المجال وكان فى أى معركة من المعارك يجتمع العلماء فى الأزهر يقرأون القرآن وصحيح البخارى من أجل نصر المجاهدين وعندما يصل القائد يقول لهم : لقد انتصرنا بدعائكم وليس بأسلحتنا وقوتنا ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ [الآية: ٤٦، الأنفال] فلو تنازع الناس وحدثت خلافات فإن العدو يتمكن منهم ﴿ **واصبروا** ﴾ لأن جهاد العدو يحتاج إلى صبر طويل.

اللهم انصرنا على نفوسنا وعلى أهوائنا وعلى شهواتنا وعلى أعدائنا نصراً مؤزراً يا خير الناصرين.

اللهم ثبت أقدامنا على كتابك وسنة نبيك، وثبت أقدامنا عند لقاء أعدائنا وأعداءك، وثبتنا عند مفارقة الدنيا وفرّحنا بلقائك وثبتنا عند سؤال الملكين وعند الموقف العظيم.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين. اللهم وفق ولاة أمورنا وحكام المسلمين أجمعين لخير العباد والبلاد ونشر دينك وشريعتك فى كل واد.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.



الخطبة العاشرة(*)

ليلــة القــدر

الحمد لله رب العالمين، أضاء قلوب ذوى القدر بنوره الأعظم فى ليلــة القــدر، سبحانه سبحانه ! ما عظمه فهو العظيم، وما كرّمه فهو الكريم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خصّ بساطعة النور عباده المقربيــن فى الدنيا ويوم النشور. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صفوة المقربين، وإمــام الأنبياء والمرسلين، ونور سرائر العباد والزاهديــن، والشــفيع الأعظــم للخلائــق أجمعين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واحشــرنا فــى زمرة حزبه المفلحين وارزقنا فتحه فى الدنيا وشفاعته يــوم الديــن. آميــن يــارب العالمين.

أما بعد..

إخوانى وأحبابى.. ونحن فى ليالى القدر ما سر نزولها لنا وتخصيصــها بنــا ؟ ورد فى سبب ذلك أن الرسول ﷺ وهو كما وصفــه ربــه : ﴿ **حريــص عليكــم بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾ [الآية: ١٢٨، التوبة] لشدة حرصه علينا كــان يريــد أن يحضر لنا كل خير من عند الله وكل بر أنزله الله فــهو لنــا بمثابــة الأب الشــفوق العطوف ولذا طلب من الله عز وجل أن يطلعه على أعمال الســابقين فــى ديــوان

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى سعد الدين الجيباوى بقرية البندرة مركز السنطة ــ غربية يوم الجمعة ٢٦ من رمضان ١٤١٣هــ الموافق ١٩٩٣/٣/١٩م.

الأعمال وهو تحت عرش الله عز وجل مسجل فيه جميع الأعمال التى يعملها العبـــاد بالصوت والصورة والحركات والسكنات ويزيد على ذلك النيات الداخليـــة التـــى لا يعلمها إلا الله عز وجل فطلب الرسول ﷺ أن يرى ويطلع على هذه الدواوين يراهـا بالعين النورانية التى أعطاها له المولى عز وجل فعندما اطلع على الدواوين جلـــس مع أصحابه وقال لهم : رأيت اليوم أربعة من أنبياء بنى إسرائيل كل واحد منهم لــــه عمل ثمانين عاماً لم يعص الله فيها طرفة عين وكلها عبادة صالحـــة لله لا يوجـــد فيها معصية واحدة فتعجبوا فقال لهم وجدت رجلاً آخر من بنى إسرائيل جاهد فـــى سبيل الله ألف شهر أى أنه كان كل شهر له غزوة يغزوها فـــى ســـبيل الله فتعجـــب أصحاب رسول الله وأخذوا يبكون ويقولون له ما ذنبنا يا رسول الله إننا فـــى آخـــر الزمان وأعمارنا قليلة فعندما وجد أصحابه حزنـــوا حزنـــا شـــديدا وهـــو رءوف ورحيم أرســـل برقية عاجلة إلى حضرة الله (يارب جعلت أمتـــى أقصـــر الأمـــم أعمارا وأقلها أعمالا) وعندما توجه بهذا الدعاء إلى الله نزل ســـيدنا جبريل وقـــال له أبشر وبشر أمتك فالمولى يقول لك ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر ومـــا أدراك مـــا ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم مـــن كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر** ﴾ [سورة القدر]. هذه الليلة اسمها ليلة القدر مـــا معنى القدر ؟ يعنى ليلة الشرف وليلة المكانة وليلة التعظيم عند الله عز وجل لأن الله أنزل فيها القرآن الكريم ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القـــرآن هـــدى للنـــاس وبينات من الهدى والفرقان** ﴾ [الآية: ١٨٥، البقرة] نزل القرآن فى ليلة القدر فمـــن أجل ذلك جعل الله لها قدرا الملائكة التى تنزل فيها لها قدر عند الله ولا تـــنزل إلا بإذن الله تنزل على الذين لهم شرف ومنزلة ومكانة عنده عز وجل من الملائكة حتى أن الملك الذى ينزل عندما يرجع إلى زملائه يقابلونه بالتحيات والبركات والتعظيـــم

والتسليمات لأن الله اختاره لينزل فى ليلة القدر كيف ينزلون ؟ يأخذون من كل عـــالم من عوالم الله مجموعة والقائد العام جبريل عليه السلام وأول نزولهم يكـــــون عنـــد الكعبة ويرفع علم أخضر على ظهر الكعبة وعلم أخضر على ظهر مسجد رسول الله وعلم أخضر على ظهر مسجد بيت المقدس وبعد ذلك يجمعهم ويوزعهم على حســب خطوط السير من العلى القدير فيعطى لكل واحد خط السير الخاص به ويقول له أنت تذهب إلى فلان وتبلغه السلام من الله وتهنئه وتبارك له وأنت لفلان وهكذا قـال ﷺ: **(فلا يتركون عبداً لله عز وجل قائماً أو قاعداً يصلى لله ويذكـــر الله إلا ويســـلّمون عليه ويصافحونه ويهنئونه)**[1] هؤلاء الذين لهم قدر عند الله المجتهدين فى طاعـــــة الله وفى عبادة الله الذين صفت أنفسهم لأن الله عز وجل رب القلوب ﴿ **إلا من أتـــى الله بقلب سليم** ﴾ [الآية: ٨٩، الشعراء] هذا هو المهم فالكل يتطهر فى هذه الليلة من الغل والحقد والكره والشحناء والبغضاء لينزلوا إليهم ويباركونهم. فمن أجـــل ذلــك سميت ليلة القدر لأن الملائكة التى لها قدر تنزل على المؤمنين الذين لهم قـــدر فـــى الليلة التى جعل الله لها قـــدر ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ [الآية: ٣، القدر].

ما معنى خير من ألف شهر ؟ كل من يكرمه الله عز وجل ويحييها يكتب لكـــل واحد منهم شيك بأنه عبد الله عبادة مقبولة ليلها قيام ونهارها صيام لمدة ألف شـــــهر يعنى ثلاثة وثمانين عاماً وأربعة أشهر تأخذهم وأنت جالس ومرتاح فضلاً مـــن الله عز وجل فأحصل أنا فى هذه الليلة أجر ألف شهر وأنا مرتاح ولو حافظ الواحد منـــا على هذا الأمر لمدة خمسين سنة مثلاً نذهب لمكتب الصحة لنخرج له شـــهادة وفـــاة فنجد عمره مثلا سبعين سنة ويخرجون هم شهادة من مكتب الصحة الإلهية بأن أجـل فلان هذا عند الله أربعة آلاف سنة كلها فى طاعة الله عز وجل من أين أتـــى هــذا

[1] رواه ابن حبان فى الثواب والبيهقى عن ابن عباس.

العدد ؟ من هذه الأعمال ومن ليلة القدر التى يأخذها فى كل عام وإذا كانت فى بيت الله الحرام فهذا أمر آخر يقول فيه أحد الصالحين (صلاة واحدة فى بيت الله الحرام فى جماعة خير من عمر نوح فى طاعة الله عز وجل) قالوا كيف ذلك ؟ قال احسبوا معى الصلاة الواحدة بسبع وعشرين والصلاة فى البيت الحرام بمائة ألف صلاة فتساوى الصلاة الواحدة فى جماعة فى بيت الله الحرام اثنين مليون وسبعمائة ألف صلاة أكبر من عمر نوح فى الصلاة الواحدة التى يصليها الإنسان فى بيت الله الحرام ولذلك يحسب العمر عند الله بهذه الطاعات وليس بالأيام أو الشهور لأن هذه الأيام عندنا والله ليس عنده ليل أو نهار ولا شمس ولا قمر وكذلك الملائكة لا يوجد عندهم نهار ولا ليل ولا شمس ولا قمر **﴿ لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾** **[الآية: ١٣، الإنسان]** إذن لو حافظت على هذه السنة فى كل سنة يزيد عمرى ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر فى طاعة الله عز وجل هذا بالإضافة إلى أن الذى يحيى هذه الليلة قال له الرسول ﷺ : **(من أحيا ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه)**[1] تغفر له جميع الذنوب من أجل أنه أحيا ليلة القدر إذن فهو يغفر الذى مضى ويزيد فيما هو آت فضلا من الله عز وجل ببركة إحياء ليلة القدر.

ما موعد ليلة القدر ؟ وفى أى ليلة يا رسول الله ؟: قال : **(التمسوها فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان)**[2] يعنى الليالى الفردية إحدى وعشرين، ثلاث وعشرين، خمسة وعشرين، سبع وعشرين. احتار أصحاب رسول الله فيها فعقد سيدنا عمر بن الخطاب مؤتمرا عاما وقال كل الذى سمع أى أمر عن ليلة القدر يحضر فقال سيدنا أبو سعيد الخدرى ﷺ قال لى الرسول : **(إذا كانت ليلة القدر**

---

[1] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والبيهقى فى سننه وأحمد فى مسنده عن أبى هريرة.

[2] رواه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى سننه عن عائشة.

فإنك فى صبيحتها تسجد على ماء وطين)[1] ولم يكن لمسجد الرسول سقفاً فذهبت للصلاة معه ليلة إحدى وعشرين فأمطرت السماء فوجدت على وجه الرسول والمصلين ماء وطين فعلمت أنها ليلة واحد وعشرين. ثم قال سيدنا عبد الله بن أنيس ﷺ وأرضاه لرسول الله تعلم أنى أسكن بعيداً فى الصحراء ولا أستطيع أن آتى كل ليلة للصلاة معك فى المسجد فدلنى على ليلة آتى فيها وأحيى ليلة القدر فقال له : **(تعالى فى ليلة ثلاثة وعشرين)** فكان يحضر يوم إثنين وعشرين العصر ويدخل المسجد ويظل فى طاعة الله إلى صلاة الفجر ثم يرجع مرة ثانية. ثم قال سيدنا أبى بن كعب أنا أرى أنها ليلة سبع وعشرين قال له ما الدليل ؟ قال له عندما تقرأ سورة القدر نجد عدد كلماتها ثلاثين كلمة بعدد أيام الشهر **﴿سلام هى حتى مطلع الفجر﴾** فعندما تأتى عند كلمة هى تجدها رقم سبع وعشرين. الدليل الثانى أن الله كرر كلمة ليلة القدر ثلاث مرات وعدد حروفها تسعة حروف ثلاثة فى تسعة بسبع وعشرين فنظر سيدنا عمر إلى سيدنا عبد الله بن عباس وكان طفلا صغيرا ولكن الرسول دعا له وقال **(اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل)**[2] فقال له لم لا تتكلم يا ابن عباس ؟ فقال له يا أمير المؤمنين نظرت فى كتاب الله وفى سنة رسول الله فوجدت أن السبع يغلب عليها فالله عز وجل خلق الإنسان من سبع **﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾** [الآيات من ١٢:١٤، المؤمنون] وهؤلاء سبع، والرسول أمرنا أن نسجد على سبع وقال : **(أمرت أن أسجد على سبعة أعظم)**[3] اليدين والركبتين والقدمين والوجه بما فيه

---

[1] رواه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى سننه عن أبى سعيد الخدرى.

[2] رواه الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عباس.

[3] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والبيهقى فى سننه وابن ماجة فى سننه عن ابن عباس.

الأنف لأنه لابد أن يصل الأنف إلى الأرض ورسول الله كان يضع وجهه كلـه فـى التراب ويقول : (**عفرت وجهى بالتراب لسيدى ومولاى**) وقال له السموات سبع والأرضين سبع والسعى بين الصفا والمروة سبع والطواف حول البيت سبع وقال لـه أرى أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان فقال سيدنا عمـر ﷺ وأرضـاه (ما رأيت فتى وافق فقهه ما سمعت من رسول الله ﷺ إلا هذا الغلام) ومن أجل ذلـك أجمع الأئمة أن الليلة هى ليلة السابع والعشرين. كيف نحييها؟ نحييـها أولا بصـلاة العشاء والفجر فى جماعة لأن هذا أقل القيام.

قال ﷺ : (**من صلى العشاء والفجر فى جماعة والفجر فى جماعة فكأنما قـام الليل كله**)[1] ونحييها بالمحافظة فيها على صلاة القيام لأنه قال : (**مـن قـام ليلـة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**) حتى للذى لم يصل قبل ذلك أو لـم يصل القيام طوال الشهر يصلى هذه الليلة وإذا لم يستطيع أن يصلى قائمـا يصلـى قاعدا ولا يفوته فى هذه الليلة صلاة القيام من أجل أن يكون ممن أقاموا ليلة القدر لله عز وجل ومن لم يستطع فعليه أن يذكر الله فى تلك الليلة ويجعل هذه الليلة لله نتقلـب من طاعة إلى طاعة لأن اسمها ليلة القدر ومن معانى القدر الضيق ﴿ **أيحسـب أن لن يقدر عليه أحد** ﴾ [الآية: ٥، البلد] يعنى يضيق عليه أحد فسميت ليلة الضيق مـن كثرة نزول الملائكة حتى أن الأرض تضيق بهم. فالمساجد ممتلئة عن آخرهـا مـن كل جهة، والبيوت والأماكن التى يقرأ فيها القرآن والتى يصلى فيـها علـى النبـى مملوءة بالملائكة وأى مكان فيه طاعة أو ذكر لله تزوره الملائكة فى هذه الليلة فـلا يصح أن تنزل الملائكة ولا تجدنا فى طاعة لأنهم يكتبون تقريرا بذلك ويسـألهم الله ويقول لهم (**كيف وجدتم عبادى ؟ يقولون وجدناهم يسبحونك ويحمدونك ويـهللونك**

---

[1] رواه مسلم والترمذى وأبو داود عن عثمان.

ويكبرونك ويصلون لك يارب فيباهى بنا الملائكة)[1] ويقول لهم : **﴿ إنى أعلم مـــا لا تعلمون ﴾** [الآية: ٣٠، البقرة] فلا يصح أن يمروا ويجدوا مســـلما فى معصـــــية أو فى غفلة. قال ﷺ : **(فرض الله عليكم شهر رمضان وهو شهر مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم ولا يحرم خيرها إلى شقى)**[2].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه مسلم فى صحيحه وابن حبان وأحمد والحاكم والبخارى والطيالسى عن أبى هريرة.

[2] رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى وابن حبان فى الثواب عن سلمان.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وفق عباده المؤمنين لعبادته وطاعته فـــى كـــل وقـــت وحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نـــوم قريب من عباده المؤمنين بقرب هو نعته، وأولى بالمؤمنين من أنفسهم لأنه أعلم بـــهم منهم يعلم ما تبدون وما تكتمون وما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقـــه وخليلـــه، صـــاحب الحوض المورود والكوثر المشهود واللواء المعقود، صلـــى الله عليـــه وعلـــى آلـــه الموفون بالعهود وأصحابه وأتباعه الركع السجود. آمين يارب العالمين.

أما بعد..

إخوانى وأحبابى.. سمى الله هذه الليلة ليلة القدر لأن فيها أنزل الله كلاما ذا قدر على نبى ذى قدر لأمة ذات قدر، فكل الذى يريد أن يعظمه الله ويقـــدره الله يوفقـــه لإحياء هذه الليلة فى طاعة الله عز وجل، فى هذه الليلة يفضل الله عباده الذين أحيـــوا ليالى الشهر الكريم بالقيام والصيام وأحيوا أوقاته بذكر الملك العلام وأكثروا فيه مـــن الطاعات والقربات وأكثروا فيه من الباقيات الصالحات وتصدقـــوا فيـــه علـــى ذوى الحاجات ووصلوا فيه ذوى الأرحام وسعوا فيه بالخير بيـــن الأنـــام، فـــيريد الله أن يكرمهم فى هذه الليلة.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لذكره وشكره وحسن عبادته وأن يتوب علينا توبـــة نصوحا وأن يغفر لنا ذنوبنا ما قدمنا منها وما أخرنا، ما أسررنا منها وما أعلنا.

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا.

اللهم اجعلنا فى هذه الليلة من عتقائك من النار ومن المقبولين.

اللهم اجعل أول هذه الليلة رحمة وأوسطها مغفرة وآخرها رضوان من الله.

اللهم اجعل أولها صلاحا وأوسطها نجاحا وأخرها فلاحا يارب العالمين.

رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنيـــن والمؤمنـــات. اللـــهم اصلح أحوالنا وأحوال حكامنا وأحوال إخواننا المسلمين أجمعين.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.



الخطبة الحادية عشر(*)

وداع شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد ولك الشكر على أن وفقتنا للصيام وللقيام ونسألك سبحانك أن تحسن أيامنا وتختمها بخير على الدوام يارب العالمين فنخرج من الخير لنعيش دهرنا كله فى بر وخير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الزمان وخالق المكان جعل زمانا لطاعته ومكانا للقرب من حضرته فإذا انتهى زمان عبادة المؤمنين فى رمضان تأهلوا للسفر للحنان المنان فى بيت الله الحرام سبحانه! سبحانه! ينقل المؤمنين من طاعة إلى طاعة ومن قربة إلى قربة نوع لهم العبادات ليجزل لهم الحسنات والمثوبات والمكافآت نوع العبادات ليكثر لهم الشاهدين فالصيام يشهد للصائمين والقرآن يشهد للتالين والكعبة تشهد للحاجين والمعتمرين وكل طاعة من الطاعات تشهد للطائعين فضلا ومنة من رب العالمين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله فتح الله لنا به أبواب الطاعات ونوع الله عز وجل به لنا أنواع القربات وجعله صلوات الله وسلامه عليه مفتاح الجنات فلا يدخل أحد الجنة قبل حضرته ولا يؤذن لأحد بالشفاعة إلا بإذن من سعادته ولا يهنأ إنسان بالنجاة من النيران إلا إذا شفع فيه الحبيب العدنان صلوات الله وسلامه عليه، فى الأولين وصلوات الله وسلامه عليه فى الآخرين وصلوات الله وسلامه عليه فى الدنيا ويوم الدين.

أما بعد..

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الإمام أبى العزائم ﷺ بمغاغة محافظة المنيا يوم الجمعة ٢٨ من رمضان ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١/٤/١٢م

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ونحن فى الجمعة الأخيرة من شهر رمضان وقد صحبناه كل هذه الأيام ماذا وجدنا فى صحبته ؟ وماذا وجدنا فى جواره ؟ وماذا وجدنا فى ظله ؟ لم نجد إلا كل خير وبر نجد أنفسنا وقد أقبلت على الطاعات بعد طول جفاء وأجسامنا وقد صحت من الأمراض والأسقام باتباع تعاليم الإسلام وأحكام الصيام ونجد الجوارح وقد بعدت فيه عن الآثام ونجد الوقت كله فيه فى طاعة الملك العلام عز وجل فإذا نمت فى رمضان فنومك عبادة وإذا سكت فيه فسكوتك تسبيح وإذا دعوت فيه فدعاؤك مستجاب وإذا عملت فيه عملا من أعمال البر والخير فعملك مضاعف الأجر والثواب وإذا وفدت فيه على أهلك وأنفقت عليهم من الخيرات وأنواع المطعومات والمشروبات فإن المال الذى تنفقه عليهم له من الأجر كأجر المال الذى ينفق فى سبيل الله عز وجل كما قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : **(نفقة الصائم على أهله كالنفقة فى سبيل الله عز وجل الدرهم بمائة ألف درهم)**[1].

عباد الله جماعة المؤمنين إن الإنسان منا لو صحب رجلا ولو فى مدة سفر ووجد منه حلاوة العشرة وطيب الصحبة وخيرة الرفقة يحزن على فراقه بل ربما يبكى على فصاله لأنه وجد شخصا عزيزا اجتمعت فيه خصال الخير وجرى له على يديه منه أبواب البر فيحزن عليه لأن الزمان لا يجود بالخيرين إلا بالقليل وأقل من القليل فما بالكم وهذا الذى صحبناه شهرا كاملا لم نجد منه إلا الخير ولم نر منه إلا البر جمعنا حتى على موائد الطعام بعد تفرقة فبعد أن كان هذا يأكل فى الصباح وآخر فى المساء وواحد فى الظهيرة جمع الجميع بل جمع جميع المسلمين شرقا وغربا وجعلهم جميعا يمتنعون عن الطعام فى وقت واحد ويأكلون جميعا فى وقت

---

[1] رواه ابن سعد وذكره فى الفتح الكبير عن حمزة.

واحد إطاعة للواحد عز وجل وكأنه يقول لهم كما جمعتكم على الطعام فاجتمعوا على طاعة الملك العلام كما جمعتكم على مائدة الخير والبركات فاجمعوا أنفسكم على مأدبة الله فى أرضه وهى كلام الله وتنزيل الله وكتاب الله عز وجل بدل النوايا فجعل الإنسان منا يخرج الأضغان والأحقاد والأحساد من قلبه ويملأ فؤاده ولبه بالحب لجميع المسلمين والرغبة الأكيدة فى سعادة جميع المؤمنين يريد أن يصنع الخير ويريد أن يعمل المعروف ويريد أن يقوم بالبر لأنه فى شهر البر والبر ثوابه الجنة زهد النفوس فى المعاصى وأمسك منها بالنواصى وجعلها لا تتحرك إلا فى طاعة رب العالمين وأرحم الراحمين عز وجل حتى لو أرادت النفس أن تخرج عن سجيتها وفطرتها وتتجاوز حدودها فى التعامل مع الآخرين بأن تصل إلى درجة الإيذاء أو السب أو الشتم أو اللعن يسرع بتذكيرها بقول نبيها **(إنى امرئ صائم. إنى امرئ صائم. إنى امرئ صائم)**[1] فتح شهية المؤمنين على البر والخير الذى كانوا عنه معرضين فتجد الإنسان فى غير رمضان لا يحن إلى سماع كتاب الله ولا يفكر فى المداومة على تلاوته بل يعلق المصحف فى بيته أو فى سيارته أو فى محلة عمله للزينة والبركة فقط ويهجر تلاوته مع أن الرسول أخبرنا فيما أنزل عليه الله أن هذا القرآن يشكو الهاجرين له يوم لقاء الله ﴿ **وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا** ﴾ [الآية: ٣٠، الفرقان] فإذا جاء شهركم الكريم انشرحت الصدور لتلاوة هذه السطور المكتوبة بأحرف النور لتنال فى النهاية مغفرة الغفور عز وجل وتبدلت النفوس بدلا من أن تحن إلى الغى والقبيح تجدها ترغب فى فعل كل شئ جميل ومليح فتريد أن تصل أرحامها وأن تخرج زكاة مالها وزرعها وأن تبر فقراءها وأن تحسن إلى جيرانها وأن تراقب ربها فى كل أمر

---

[1] رواه ابن حبان عن أبي هريرة.

صغير أو كبير جليل أو حقير وكل هذا ببركة شهركم هذا الكريم فما أعظمـــه مــن شهر وما أحسنه من صاحب يبكى لفراقه المؤمنين ويحزن لانصرامـــه الموحديــن ويحن إليه المحسنون ويتمنى الموقنون أن يكون فى العام كله كما قال سيد الأوليـــن والآخرين : **(لو تعلم أمتى ما فى رمضان من الخير لتمنت أن يكون العام كلـــه)**[1] ثم هذا الصاحب الذى لا نستطيع أن نعد فضائله ولا أن نحصى مزاياه لا يتركنا يـوم لقاء الله فإذا جاء الموقف الأليم وخرجنا من القبور إلى ساحة النشور وجدنـــاه فــى انتظارنا يضع المسك على أفواهنا فنمشى فى أرض القيامة وقـــد علـت رءوســنا وفاحت رائحة المسك من أفواهنا حتى تعم أهل الموقف جميعا فيتساءلون. يتســاءل الملائكة الكروبيون ويتساءل النبيون والمرسلون ما هذه الرائحة العطـــرة ؟ فيقــول رب العالمين : هذه رائحة فم عبادى الصائمين لشهر رمضان من أمة حبيبى محمــد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام فإذا صرنا إلى أرض الموقف وأخذنا فيــه مواقعنـا والموقف يطول ويطول **﴿ فى يوم كان مقداره خمسين ألف ســـنة ﴾** [الآيــة: ٤، المعارج] يوم واحد ولكن طوله قدر خمسين ألف سنة مما نعد وفى هــذا اليــوم لا توجد بحار ولا أنهار ولا تنزل السماء أمطار لأن السماء قد كورت وذهــب الليــل والنهار ولا يوجد نور لأن الشمس انمحقت والقمر قد استدار وألقيا بهما فـــى النــار يبحث الإنسان عن شربة واحدة فلا يجدها. ويبحث عن مكان يأوى إليه مــن وهــج الشمس وحرارتها فلا يجده لا أشجار ولا أسقف ولا منــازل بــل الســاحة واســعة أرضها من فضة وسماءها صحو مكشوفة وليس فيها ظل إلا مكان واحد ظليل هـــو ظل عرش الرحمن عز وجل ماذا يفعل رمضان لأحبابه ؟ وكيف يكشف الضر عــن

---

[1] رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى من طريقه عـــن أبــى مسعود الغفارى.

أحبابه ؟ يسقى الصائمين من حوض الكوثر الذى جهزه الله عز وجل لسيد الأولين والآخرين وقال فيه صلوات الله وسلامه عليه : (**حوضى مسيرة شهر طوله وعرضه مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد عليه كيزان بعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا**) من الذى يشرب منه ؟ الذى حجز له فى شهر رمضان كوزا من حوض النبى العدنان وسجل عليه اسمه ووكل به ملكا يحفظه إلى يوم القيامة يوم الوقت المعلوم فإذا قامت الأرواح تلبية لنداء الحى القيوم ونفخ فى الصور فإذا هم قيام ينظرون جاء الملك الموكل بك ومعه الكوثر المكتوب عليه اسمك وهنأك بسلامة الوصول وسقاك هذا الماء الذى هو علامة القبول فشربت شربة لا تظمأ بعدها ولا تحس بعطش بعدها مع طول الموقف العظيم إكراما من شهر الخير والإكرام شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة فالذين لا يعطشون ولا يظمئون هم أنتم وحدكم جماعة الصائمين أما المفطرين والجاحدين والمنكرين والمشركين والكافرين فيصف حالهم سيد الأولين والآخرين فيقول (إن ألسنتهم تلهث من شدة العطش كما يلهث الكلب حتى يبلغ طول اللسان من شدة اللهث أن يصل إلى الأرض ويطأه صاحبه بقدمه ولا مغيث ولا مجير لأنه لم يستجب فى دنياه للعلى القدير عز وجل) ثم بعد ذلك لا يتركك الصيام ولا شهر رمضان عند هذا الحد بل يأخذ بيدك ويذهب إلى حضوة الله ويقول (يارب لقد منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعنى فيه)[1] يطلب أن يشفع فيك من الله عز وجل ويجيبه الله ويأذن له فى الشفاعة فإذا شفع فيك الصيام أخذ بيدك من الموقف وأجلسك تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله فتجلس على الآرائك كما يقول الله : ﴿ **على الآرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم**

---

[1] رواه البيهقى فى شعب الإيمان وأحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر.

يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ [الآيـــات: ٢٣-٢٦، المطففين] تجلس على الآرائك أى على المقاعد اللينة الوثـــيرة والملائكـــة يطوفون عليك بالروح والريحان وقد فتحوا لك بابا من الجنان يأتى إليك منه الـــروح والريحان فلا تحس بطول الموقف ولا تحس بعناء الموقف بل يمر عليك كمـــا قـــال سيد الأولين والآخرين : (**يمر يوم القيامة على المؤمن كصلاة ركعتين خفيفتيـــن**)[1] ما أعظم بركة هذا الشهر!! ما أعظم بركة الصيام! يا جماعة المؤمنين وهذا الـــذى جعل سلفنا الصالح يقضون الأيام الباقية منه فى الحنين والأنيـــن والتوحـــش علـــى انقضاء هذا الشهر الكريم شهر تتفـــتح فيه بركات الأرض وتـــنزل فيـــه خـــيرات السماء شهر تنزل فيه الملائكة من السماء إلـــى الأرض معـــهم الخـــيرات ومعـــهم البركات ومعهم المنشورات بسعادة المؤمنين وتوفيق الموحدين. شهر ينظر الله عـــز وجل فيه إلى عباده فيرحم ضعفهم ويشفى أمراضهم ويعتق معظمهم مـــن النـــيران ويبدل حالهم إلى أحسن حـــال شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتـــق مـــن النيران وحتى لا يفوتنا بركة هذا الشهر ونحن لا يسلم حالنا من الذنـــوب والعيـــوب أوصانا النبى المحبوب أن نفعل شيئا يسيرا يطهر الله عز وجل بـــه صيامنـــا مـــن العيوب ويجعل عملنا مقبولا عند حضرة علام الغيوب ما هذا الشـــئ الـــذى يمحـــو عيوب الصائمين؟ ويمسح أثقال الصائمين وينقى صومهم كأنه غربال يغربل الأعمال فيخرج منها الغث ولا يبقى إلا الخير لأن الله لا يقبل إلا الخـــير (**إن الله طيـــب لا يقبل إلا طيبا**)[2] زكاة الفطر تخرج الزكاة فتطهر صومنا من اللغو ومـــن الرفـــث ومن الذنوب والعيوب وتهيئ العمل وتزين العمل وتسد ما فيه مـــن خلـــل وتجعلـــه

---

[1] رواه أحمد فى مسنده وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى كتاب البعث والنشور عن أبى سعيد الخدرى.

[2] رواه الترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده والدارمى فى سننه ومسلم فى صحيحه عن أبى هريرة.

مملوءا بالخشوع والانكسار لله والوجل حتى يباهى الله عز وجل بهذا العمل ملائكتــه ويقول : **(يا ملائكتى ما جزاء الأجير إذا وفى عمله ؟ فيقولون إلهنا وسيدنا جــزاءه أن توفيه أجرته فيقول : أشهدكم يا ملائكتى أنى جعلت ثواب صيامهم مـــن شـــهر رمضان وقيامهم رضائى ومغفرتى)**[1] ما أسهل هذا العمل وهى زكاة الفطـــر فـــى مقابل هذا الجزاء العظيم من الرب العظيم الكريم عز وجل وتخرج عن الجميع حتـى الذى يولد ليلة الفطر تخرج عنه هذه الزكاة وميعاد هذه الزكاة يمتد من وقتنا هذا إلـى صلاة العيد تخرجها قبل صلاة العيد لقول الحميد المجيد ﴿ **قد أفلح من تزكى وذكــر اسم ربه فصلى** ﴾ [الآيتان: ١٤،١٥، الأعلى] والصلاة هنا هى صلاة العيد أو كمـــا قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه الأصبهانى فى الترغيب والترهيب عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله إله واحد أحد يتجلى بـــالبر فـــى رمضان كما يتجلى بالخير والإحسان بعد رمضان للمديمين علـــى طاعـــة حضـــرة الديان عز وجل وأشـــهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله رسول الرحمة وسر مـــا نحن فيه من نعمة نحمد الله على أن جعلنا من أمته ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنـــا جميعا من أهل شفاعته وأن يحشرنا فى الآخرة تحت لـــواء حضرتـــه وأن يســـكننا جواره فى جنته آمين.

أما بعد فيا جماعة المؤمنين تستعد السماء لليلة الجائزة ويستعد ملائكة الســـماء وهم الآن فى شغل شاغل يجهزون الأوسمة والنياشين وشـــهادات التقديـــر للعلمـــاء العاملين والأولياء والصالحين والمقربين والطائعين من أمة سيد الأولين والآخريـــن صلوات الله وسلامه عليه. فإذا كان حفل توزيع الجوائز على المتفوقيـــن يـــأمر رب العالمين جميع المؤمنين أن يحضروا هذا الحفل حتى النساء وحتى الأطفال ليشـــهدوا فرح الله بعبيده وفرح عبيد الله بنعم وعطايا إلههم وفرح ملائكة الله بطاعة المؤمنيـــن لربهم وفرح الأرض بطاعة المؤمنين على ظـــهرها وفـــرح الســـموات بالأعمـــال الصالحات التى ترفع إلى أبوابها وفرح الجنان بالأعمال الصالحات التى وصلت إلـــى قصورها وحورها الكل يفرح بك يا أيها المؤمن فى يوم الفرح العظيـــم يـــوم العيـــد والذى يذهب للقاء الحميد المجيد يغسل ويغتسل ويلبس أبهى ما عنـــده مـــن الثيـــاب ويضع الطيب والعطر لأنه ذاهب لمقابلة الكريم الوهاب عز وجل ويصلح شأنه قبـــل ذلك يأخذ من شعره ويأخذ من أظفاره حتى يظهر فى أبهى زينة يحبها الكريم عـــز وجل فإذا أصبح يوم العيد تقف ملائكة الرحمة على أبواب الطـــرق تنـــادى عليكـــم ويقولون : **(يا أمة محمد أخرجوا إلى رب كريـــم يعطـــى الجزيـــل ويغفـــر الذنـــب**

العظيم)[1] ويجلس جماعة آخرين من الملائكة على أبواب المساجد معهم أقلام من ذهب وصحف من فضة يسجلون الآتين للقاء رب العالمين يسجلون الداخلين إلى حرم الله وإلى بيت الله زوار الله إن بيوتى فى الأرض المساجد وزوارى فيها عمارها) يسجلون الزائرين الأول فالأول والآخر فالآخر فإذا دخل الإمام طووا صحفهم وصلوا مع المؤمنين وجلسوا يستمعون الخطبة مع المصلين فإذا انتهى الخطيب أصغى كل مقرب وحبيب إلى حضرة الرقيب وهو يقول **(يا عبادى لو سألتمونى فى جمعكم هذا شيئا لدنياكم لنظرت إليكم ولو سألتمونى فى جمعكم هذا شيئا لآخرتكم لأعطيتكم انصرفوا مغفورا لكم لقد أرضيتمونى فرضيت عنكم)** فيخرجون وقد نالوا المغفرة من الغفار فيهنئون بعضهم بالمغفرة ويصافحون بعضهم مهنئين بغفران الذنوب ويستر العيوب وقبول الأعمال من الله عز وجل ولذا دخل بعض المؤمنين على أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ وكرم الله وجهه فى يوم العيد فوجده يأكل خبز الشعير الجاف فقال يا أمير المؤمنين حتى فى يوم العيد تأكل خبز الشعير قال وما العيد ؟ اليوم عيد من تقبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وبعد غد لنا عيد وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد هذا هو عيد المؤمنين عيد المغفرة وعيد العتق من النيران وعيد الجود والكرم من الحنان المنان وعيد استجابة الدعاء من خالق الأرض والسماء يهنئون بعضهم بهذا العيد ويطلبون المزيد تلو المزيد من كرم الحميد المجيد ويسألون الله أن يعيد عليهم أيام رمضان بخيرها وبرها وفتحها ونصرها وطاعاتها وقرباتها لأنها أيام فلاح ونجاح لجميع المؤمنين عباد الله جماعة المؤمنين ودعوا شهركم بالطاعة ولا تغفلوا عن تلك البضاعة فإنما الأعمال بخواتيمها لا تودعوها باللهو والغفلة فتختموا ملفكم ودوسيهكم

---

[1] رواه ابن حبان فى كتاب الثواب والبيهقى عن ابن عباس.

بعمل غير مقبول بل أغلقوا دوسيه رمضان وملف الصيام بعمل مقبول حتى يتـــنزل الله لكم عز وجل بالقبول التام والنور العام والجزاء الذى لا يعلم مــــداه إلا الله عــز وجل فإنه يطلع بنفسه على ملفات الصائمين ويحدد الأجر بنفسه على حسب تقـــوى المؤمنين ويقول عز وجل **(كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا اجزى به)**[1] هو الذى يضع لكل صائم جزاءه وهو الذى يحدد له مكافآته وهو الذى يتحفه بوســـام من الأوسمة الإلهية على حسب تقواه وطاعته لله فى شهر رمضان.

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا وزكى أعمالنا بزكـــاة فطرنـــا يارب العالمين. اللهم اجعلنا فى هذه الأيام من عتقائك من النار ومن المقبولين اللـــهم لا تحرمنا الخير فى شهر الخير يا أكرم الأكرمين اللهم أخرجنا منه مغفور لنا ذنوبنـا مستورا علينا عيوبنا موفورا لنا أجرنا واشرح صدورنا لطاعتك ووفقنــــا لمـــا فيـــه شكرك على جميع نعمتك واجعلنا من عبادك المقبولين يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحيــــاء منـــهم والأموات إنك سميع مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم وفق جميع المسلمين للعمل بكتابك وألهمهم تنفيذ سنة خير أحبابك يــــارب العالمين. اللهم بارك فى أقوات المسلمين ورخص الأقوات لجميع الموحدين وصــــب علينا الخير صبا يارب العالمين.

اللهم اجعل جائزتنا جميعا فى يوم الجائزة من حضرتك والبشرى بجنتك ولــــذة النظر إلى وجهك الجميل وأن تجعلنا من الذين تجرى من تحتهم الأنهار فى جنــــات

---

[1] متفق عليه.

النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ [الآية: ٩٠، النحل].

اذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم وأقم الصلاة.

الخطبة الثانية عشرة(*)

[خطبة عيد الفطر المبارك]

يوم العفو والإنعام

الله أكبر (تسع مرات) ولله الحمد. الله أكبر ما بشرّ الله الصائمين بالمغفرة والرضوان، الله أكبر ما أكرم الله به هذه الأمة بالعتق من النيران. الله أكبر ما عودهم فيه الكريم بالجود والإيمان، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما وفّقهم القيوم لصلاة القيام. الله أكبر ما أيقظهم الحى والناس ينام، الله أكبر ما بشرهم بالنور التام يوم الظلام، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ما أكرم الله المسلمين فيه بالنصر على الكفار، الله أكبر ما أكرم الله حبيبه بالفتح وهو النبى المختار، الله أكبر ما توالى على ذكر الله سبحانه وتعالى مسلم آناء الليل وأطراف النهار، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ما خص المسلمين بليلة القدر، الله أكبر ما جعل هذه الليلة بخير من ثواب ألف شهر، الله أكبر من فاز بها فقد سعد أبد الدهر، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ما أوجب رسول الله علينا زكاة الفطر، الله أكبر ما سنّها رسول الله لتطهيرنا من الوزر، الله أكبر ما جعلها الله رَفْعاً للأعمال، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما اجتمع المسلمون لصلاة العيد. الله أكبر ما بشرهم بالغفران الحميد المجيد، الله أكبر ما وعدهم بالجائزة اللطيف الكبير، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجميزة مركز السنطة غربية غرة شوال ١٤٠٨هـ الموافق ١٧/٥/١٩٨٨م

الله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله رب العالمين أسبغ علينا نعمته وأكمل علينا منته ووفقنا لإتباع شريعته وجعلنا من الأمة المجتباه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله غني عما سواه تفرد بالعزة والجبروت والقوة والعظمة والنعموت سبحانه سبحانه هو وحده الحي الذى لا يموت كل من سواه من خلقه يفنى ويفوت ويموت وهو وحده سبحانه الحي الذى لا يموت.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله بشره الله بالمغفرة وجعله صلوات الله وسلامه عليه رحمة للخلق أجمعين اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وعلى صحابته المباركين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى كل من سلك هديه واتبع طريقه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. كل عام وأنتم بخير جميعاً وأبشروا فى هذا اليوم الكريم بمغفرة من الله ورضوان ونعمة من الله وإحسان فإنه سبحانه وتعالى هو الحنان المنان وهو الرءوف الكريم. وهو العطوف الشفوق وعدنا جميعاً فى هذا اليوم الكريم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الفضل والإحسان.

أيها الأخوة المؤمنون إن هذا الوقت الذى نحن فيه الآن يحتفل فيه مثلنا جميع مخلوقات الله الكل قد اجتمعوا فى أماكنهم الجن فى أماكنهم والإنس فى مساجدهم

والملائكة يحفونهم بأجنحتهم من الأرض إلى السموات العلا وجميــع مخلوقــات الله الأخرى من الحيتان فى البحار والحيوانات والدواب فى القفار والحشــرات والــهوام فى الفضاء الكل يجتمعون والكل يستمعون والكل يحضرون لهذا اللقاء الكريم الــذى ليس له مثيل فى دنيا الناس لأنه يقوم به رب النـــاس ســبحانه وتعــالى لمــا قــام الصائمون بأمر الله وبتوفيق الله بالعمل على طاعة الله طوال شهر كامل حبسوا فيــه أنفسهم عن الحرام والحلال حبسوا أنفسهم عن المفطرات ما ظهر منها ومـــا بطــن وأقبلوا على الله بالطاعات والقربات أراد ربهم أن يكافئهم وأن يهنئهم وأن يجازيـــهم وأن يحسن إليهم فجعل هذا اليوم وهذه الليلة. هذه الليلة ســـماها ليلـــة الجـــائزة لأن الملاكة تبيت فيها تجهز لكل منكم جائزته التى قدرها له الله سبحانه وتعالى. يبيتــون فى هذه الليلة ومعهم الصحف والأقلام واللوح المحفوظ قد ظهر فيه مراتب العبـــاد، وأجور الزهاد ولكل منكم قدر معلوم وأجر مقسوم حدده الحى القيوم الذى لا تـــأخذه سنة ولا نوم فيجتمعون على اللوح المحفوظ ومعهم الأعمـــال يثبتونـــها لأصحابـــها ويحررون الكشوف فإذا كانت صبيحة العيد وهو اليوم السعيد الذى نجتمع فيه للشكر على ما أولانا الله وبالعمل بما أكرمنا الله، فما جعلت هذه الليلة والصلاة إلا شكرا لله على أن وفقنا للصيام وعلى أن وفقنا للقيام وعلى أن آتانا بالمغفرة وعلـــى أن مـــن علينا بالتوبة وعلى أن أعتق رقابنا من النار وعلى أن أعطانا أجر ليلة القدر جعلــت هذه الصلاة شكرا لله على هذه النعم وغيرها التى قدرها الله على عباد الله المؤمنيــن الصائمين والصائمات فإذا اجتمع المسلمون لصلاة العيد ليؤدوا الشكر للحميد المجيـد فإن هذه الصلاة ما أشبهها بحفل إلهى لتكريم الصائمين وحفل ربانى لتكريم الطائعين وحفـــل ملكوتى لتكريم عباد الله المؤمنين والمؤمنات ولذلك يأمر الله الملائكة الكـرام أن يقفوا على أبواب الطرق ينادون على المؤمنين ويقولون (**يا أمة محمد أخرجـــوا**

إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم) فتسمعهم جميع الكائنات إلا الإنس والجن إلا الثقلين يدعون المؤمنين إلى الخروج لهذا الحفل الكريم لأخذ الجائزة من الرب العظيم سبحانه وتعالى هذه طائفة، وطائفة أخرى منهم يجلسون على أبواب المساجد ومعهم سجلات نورانية هى سجلات التشريفات الإلهية وكأن هذا المكان وكل مكان يماثله فى الأرض إنما هو قصر جمهورى لاستقبال الزائرين لزيارة رب العالمين كما قال جل وعلا فى حديثه القدسى : **(إن بيوتى فى الأرض المساجد وإن زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى وعلى المزور أن يكرم زائره)**[1] فيجلسون على أبواب بيوت الله يسجلون فى كتاب الأحوال الإلهية وبأقلام الرحمة الربانية أسماء المسلمين الذين جاءوا لزيارة رب العالمين ولأخذ الجائزة من أكرم الأكرمين وأجود الأجودين سبحانه وتعالى فإذا دخل الإمام المسجد طويت الصحف وجلست الملائكة معكم الآن يسمعون ويسجلون ويباركون ويهنئون لجميع المسلمين ثم يتجلى الكريم سبحانه وتعالى اليوم بأسماء كرمه كلها وبأسماء إحسانه جميعها يتجلى باسمه الكريم ويتجلى باسمه الوهاب ويتجلى باسمه المحسن ويتجلى باسمه المعطى ويتجلى باسمه الرزاق ويتجلى بجميع صفاته الحسنى ويفتح خزائن كرمه بغير حساب وكأنه فى هذا اليوم يفتح الكنوز للمؤمنين والمؤمنات ولا تظنوها كنوزاً حسية وإنما هى كنوز معنوية وكنوز روحانية ملكوتية توضع فى صحيفة كل منكم وفى رصيد كل واحد منكم من المغفرة ومن الأجر ومن الثواب ومن العمل الصالح ما لا يستطيع أن يحسبه الحاسبون ولا يستطيع أن يعدّه العادون ولا يستطيع أن يعلم كنهه جميع المخلوقين مهما أوتوا من سعة العلم ومن قوة التحمل ومن قدرة الفكر لكنهم جميعاً عاجزين عن الأمر الكبير

[1] رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود.

الذى سجله الحق سبحانه وتعالى فى صحف الكرام الصائمين القائمين فى هذا الشهر الكريم توفية لهم من الرب سبحانه وتعالى. إن ما يعطيه الله لكم وما يصبه فى صحفكم لو سمعتموه ولو ذقتموه لسجدتم فى مكانكم إلى أن تخرج أرواحكم من أجسادكم شكرا لله على ما أولاكم وحمدا له على ما أعطاكم ولكنه سبحانه من شدة رحمته بنا وهو يعلم أن قلوبنا ضعيفة وعقولنا قاصرة لا تتحمل هذا الثواب ولا هذا القدر من الأجر الذى أخفاه لنا فى هذه الحياة الدنيا حتى إذا جاء اليوم المعلوم وأعطيت قوة من قوة الله وقدرة من قدرة الله ونورا من نور الله وبصرا من بصر الله وسمعا من سمع الله اطلعت على ما أعطاك الله فطرت من الفرح يوم لقاء الله وحملت كتابك بأكفك وصرت فى وسط أهل الموقف تهلل وتقول ﴿ **هاؤم اقرأوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه** ﴾ فتقول الملائكة مهنئة ﴿ **فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية** ﴾ ثم ينادى الجليل ﴿ **كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية** ﴾ [الآيات: ١٩-٣٤، الحاقة] إذا سمعتم أن هذا اليوم يوم الجائزة لا تظن الجائزة شئ حسى تأخذه فى يدك لأن الجائزة الحسية إنما نعطيها لصبياننا جماعة المسلمين أما رجال المؤمنين الذين أعد لهم رب العالمين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الأجر والثواب والنور والنعيم المقيم والهناء السرمدى. هؤلاء فإن جائزتهم محفورة بالنور الربانى منقوشة فى الكتاب الصمدانى مصورة وموضوع صورة منها عند رب العالمين وصورة منها فى اللوح المحفوظ وصورة منها فى سجلات كنوز الأعمال تحت عرش رب العالمين وصورة فى السجلات التى يكتبها الكرام الكاتبون صور شتى من الأجر والثواب والنعيم المقيم الذى يعده لك ويجهزه لك الوهاب سبحانه وتعالى وتعالوا بنا جماعة الصائمين نستعرض بعض الأوسمة والنياشين التى يخلعها رب العالمين على

عباده المقربين فى هذا اليوم الكريم فإنه ينعم وهو المنعم على هذه الأصناف التى قال فيها ﴿ **ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** ﴾ [الآية: ٦٩، النساء] ينعم على بعضهم بالنياشين الإلهية وعلى صدور بعضهم بالأوسمة الربانية فمنا من ينعم الله عليه فى هذا اليوم بوسام السعادة الأبدية وهنيئاً لمن نال هذا الوسام فإنه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا. تعرفون كم عدد المُنعم عليهم بهذا الوسام احسبوا إن كنتم من الحاسبين فى كل ليلة من ليالى الشهر الكريم يُكتب كشف بمائة ألف من هذه الأمة ينعم عليهم الكريم بوسام السعادة الأبدية فإذا كانت ليلة الجمعة أنعم فيها على مثل ما أنعم فى سائر الأسبوع فإذا كانت ليلة العيد أنعم فيها على مثل ما أنعم فى سائر الشهر فهنيئاً للصائمين الذين فازوا بوسام السعادة الأبدية من رب العالمين والذين يقول فيهم ولهم ومكتوب فى وسامهم ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون** ﴾ [الآيتان: ١٠١-١٠٢، الأنبياء].

فبشرى لأهل هذا الوسام وسام السعادة الأبدية من رب البرية سبحانه وتعالى ومنا من يُنعم عليه الله بوسام الاستقامة وما أدراك ما وسام الاستقامة إن صاحب هذا الوسام يأخذ هذا الوسام من الكريم ومكتوب فيه ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم** ﴾ [الآية: ٣٠، فصلت].

أهل وسام الاستقامة لا خوف عليهم فى الحياة الدنيا ولا حزن عليهم يوم لقاء الله لا خوف عليهم من غضب الله ولا خوف عليهم من مقت الله ولا خوف عليهم من خروج الروح فإنهم آمنون فى تلك الساعة وتخرج أرواحهم كما يُريدون وكما يطلبون لأنهم منحوا وسام ﴿ **أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ ومن المؤمنين من ينعم عليه فى هذا اليوم بوسام الصدق ومكتوب فيه ﴿ **رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ [الآية: ٢٣، الأحزاب] هؤلاء الرجال الذين صدقوا مع الله فصلوا لله وصاموا لله وعملوا الطاعات لله رب العالمين ﴿ **إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾ [الآيتان : ٥٤-٥٥، القمر].

ومن المؤمنين ومنا جماعة المؤمنين من ينعم عليه فى هذا اليوم الكريم بوسام المغفرة ولا يُحرم منه صغير أو كبير فكلنا بفضل الله وكلنا بتوفيق الله وكلنا بكرم الله نحصل على الأقل على وسام المغفرة كل مسلم منا صام هذا الشهر وكل مسلم قام هذا الشهر يحصل على وسام المغفرة الذى يقول فيه رسولكم الكريم **(من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)**[1] فيبدل الله له الذنب فيخرج من هذا الشهر تقياً نقياً طاهراً لله ولذلك يقول رب العالمين وأكرم الأكرمين لكم جميعاً واسمعوا إليه وهو يخاطبكم فيقول **(يا عبادى سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى فى جمعكم هذا شيئاً لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا شيئاً لدنياكم إلا نظرت إليكم لقد أرضيتمونى فرضيت عنكم انصرفوا مغفوراً لكم)**[2] أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى سننه وأبو داود فى سننه عن أبى هريرة.

[2] رواه ابن حبان فى الثواب والبيهقى عن ابن عباس.

الخطبة الثانية :

الله أكبر (سبع مرات) ولله الحمد. الله أكبر على ما أولانا الله أكـبر علـى مـا أعطانا الله أكبر على ما منحنا وآوانا. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكـبر علـى رحمته بالمؤمنين الله أكبر على إحسانه بالموقنين الله أكـبر علـى جـزاءه الكبـير للصائمين الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. أكرمنا الكريم جميعاً سبحانه وتعـالى فـى شـهر الصوم فغفر لنا ذنوبنا وستر عيوبنا ونقّانا من كل قبيح وجملنا بكـل خـير ومليـح فأصبحنا والحمد لله كملائكة الله أتقياء أصفياء أوفياء **﴿ لا يعصون الله مـا أمرهـم ويفعلون ما يؤمرون ﴾** [الآية: ٦، التحريم].

أيها الأخوة المؤمنون إن من حكمة الصوم العظمى وحكمة لا تُعد ولا تحصـى أن كل واحد منا إذا دخل هذا الشهر الكريم يأخذ نفسه ويضعها بيـن يـدى مـولاه والنفس هى المخزن الذى يخزن الإنسان فيه طوال العام ما يسيئ وما يضر يخـزّن فيها حقده على فلان، ويخزّن فيها حسده على فلان، ويخزّن فيها طمعه فـى فـلان ويخزن فيها ظلمه لفلان ما أشبهها بصندوق القمامة أو بسلة المهملات التـى يضـع فيها الإنسان أقبح شئ عنده. أما القلب فهو صندوق نورانى وخزينة محكمـة يضـع الإنسان فيها أثمن شئ عنده يضع فيها ذكر الله ويضع فيها التسبيح لله ويضع فيـها الصلاة على رسول الله ويضع فيها النصح لعباد الله ويضع فيها الرحمة بجميع خلـق الله فالنفس مصدر كل شر وقبيح والقلب مصدر كل خير ومليح ومن حكـم الصـوم

العظمى أن الله يأتى على هذه السّلة ويفرغها. فيفرغها من الشرور والآثام ويفرغها من الحقد والحسد ويفرغها من الكراهية والبغضاء ويفرغها من الشحناء ويفرغها من الغل ويفرغها من جميع الصفات الخبيثة وفى نفس الوقت يعمر الصندوق بنور الله فيهيج صاحبه بذكر الله ويفرح فى السرور لعباد الله ويشفق ويرحم جميع خلق الله ولذلك تجدون جميعكم والحمد لله فى هذا اليوم الكريم منشرحين الصدور كل واحد منكم يقابل أخاه بوجه هاش باش يريد أن يعتنقه ويريد أن يقبله ويريد أن يصافحه ويريد أن يعبر له عن فرحته بكل ما يستطيع لماذا ؟ لأنه يصدر من قلب نورانى عمّره الله بأنواره وملأه الله بإحسانه وملأه الله بطاعته فإذا كان هذا اليوم العظيم فاعلموا أن طاعتكم فى هذا اليوم لله، وشكركم فى هذا اليوم لله أن تكونوا كما قال سيدنا ومولانا رسول الله ؟ (**إن الله يحب من خلقه من كان على خلقه**) يحب أن نكون اليوم ولو اليوم فقط على أخلاقه هو عفو ويريد أن تكون أنت اليوم عفو عمن أساء إليك وعفو عمن ارتكب فى حقك معصية وعفو عمن ارتكب فى ناحيتك شرّ.

وانظر إلى الله كيف يعامل الكفار ؟ ماذا يصنعون فى هذه الأرض ؟ ولكن العفو لا يعاملهم ببعض ذنوبهم ولا ببعض شرورهم ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس ببعض ما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة** ﴾ [الآية: ٤٥، فاطر] لو يؤاخذهم ببعض ذنوبهم لأهلكم جميعاً ولكنه عندما تهم البحار كل صباح وتقول دعنا نغرقهم وتقول الأرض دعنى أنشق فأبتلعهم وتقول السماء دعنى أهوى عليهم فأحرقهم. فيقول لهم وهو الشفوق الرحيم العطوف أنتم خلقتموهم يقولون لا. أنتم ترزقونهم يقولون لا. فيقول أنا خالقهم وأنا رازقهم وأنا أولى بهم منكم لا شأن لكم بهم. هذا هو العفو عمن أساء إليه يعفو عمن ارتكب القبائح على أرضه مع أنه يأكل من خيره ويعيش من

بره ويتحرك بفضله ولكنه ذو عفوّ ويريد أن تتحلى كل يوم بصفة العفو وتكون كما قال الله لرسوله : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ [الآية: ١٩٩، الأعراف] نريد أن نأخذ العفو اليوم بقلوبنا ويظهر على جوارحنا فنعفو عمن أساء إلينا ونصل من قطعنا ونعطى من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فنكون فى رضاء ربنا سبحانه وتعالى إن عبادة هذا اليوم هى المصافحة وهى المعانقة لعباد الله المؤمنين ولعلكم تستقلون أجر هذه العبادة ولكن اسمعوا إلى نبيكم يبين لكم قدرها فيقول : **(ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان يسلم بعضهم على بعض إلا تحاتت ذنوبهما** [يعنى نزلت ذنوبهما] **كما يتحات ورق الشجر)**[١] أى كما ينزل ورق الشجر. يعنى كلما سلمت على مسلم نزلت جميع ذنوبك وجميع ذنوبه ربما تقول لى إن ذنوبى تنزل مع أول مسلم أسلم عليه فماذا يحدث مع الباقين؟ يكتب لك حسنات قدر الذنوب التى نزلت عنك فى أول مرة سلمت فيها على أول فرد من المسلمين هذا للمصافحة فما بالك بالنظرة إذا نظرت فى وجه أخيك المؤمن ببشاشة وابتسامة وبسرور ماذا يحدث ؟ اسمع إلى رسولك وهو يقول **(نظرة فى وجه أخ فى الله على شوق خير من اعتكاف فى مسجدى هذا عاماً)**[٢]. أفضل من الاعتكاف فى مسجد رسول الله سنةً وما أجر الاعتكاف ؟ إن الاعتكاف يقول فيه رسول الله **(من اعتكف قدر حلب شاه كان كمن أعتق رقبة)** والأجر فى مسجد رسول الله يضاعف عشرة آلاف مرة عن هذه البقاع التى نحن فيها. فإذا عبد الإنسان الله واعتكف فى مسجد رسول الله عاما فله من الأجر ومن الثواب ما يعجز عنه حتى الكرام الكاتبين. هذا الأجر كله نأخذه بنظرة فى وجه أخيك ولكنها نظرة بمحبة ونظرة بحنو

---

[١] رواه ابن ماجة فى سننه وأحمد فى مسنده وأبو داود والترمذى عن البراء بن عازب.

[٢] رواه السيوطى فى الفتح الكبير عن ابن عمر.

ونظرة بشفقة ونظرة بعطف ونظرة بقبول وإقبال وليست نظرة بحقد وحسد وليست نظرة بكراهية وبغضاء فانظر كم يحرم نفسه الحاقد فى هذا اليوم من الأجر والثواب. ماذا يتعب الإنسان فى النظرة التى يحصل منها وبها على هذا الأجر الكبير؟ لا يتعب كل ما فى الأمر أن يملأ قلبه بالمحبة لعباد الله فى هذا اليوم لكى تكون نظرته نظرة محبة وعطف وشفقة لجميع عباد الله ولو أن مسلما كان مسيئا إليك فسامحه اليوم إن لم يكن إكراما لذاته فإكراما لرسول الله فإنك إذا كان لك أبناء وتخاصم بعضهم مع بعض وجاء يوم العيد ماذا تريد منهم ؟ وماذا تحب منهم ؟ هل تحب أن يظلا متخاصمين ذلك اليوم ؟ أبدا لكنك تريد منهم أن يكونوا فى هذا اليوم على بساط المودة والصفاء.

وكذا يا أيها الإخوة المؤمنون رسولكم الكريم ﷺ نحن جميعا أبناؤه بنص قول الله ﴿ **النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم** ﴾ [الآية: ٦، الأحزاب] وفى رواية فوق السبعة ﴿ **النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم** ﴾ فأبوكم المصطفى عليه السلام يريد منكم أيها الأخوة بنص كلام الله ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [الآية: ١٠، الحجرات] أن تصفحوا الصفح الجميل وأن تكونوا فى هذا اليوم إخوة متآلفين متحابين متعاونين إكراما لسيد المرسلين وإكراما لرب العالمين الذى يقول فى كلامه المتين ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** ﴾ [الآية: ٣٤، فصلت].

هذه عبادتنا فى ذلك اليوم المصافحة والمعانقة وصلة الأرحام وما أدراك ما صلة الأرحام. إن هذا اليوم الكريم هو يوم صلة الأرحام. يوم صلة الأقارب ويوم بر الوالدين وبالذات بر الوالدين. وبر صديقهما، وبر الناس الذين لا يبرون إلا عن

طريقهما فقد كان رسول الله فى هذا اليوم الكريم يبر أصدقاء السيدة خديجة بعد وفاتها إكراما لها ويرسل إليهم الهدايا ويقولون له يا رسول الله لم ترسل إلى فلانة ؟ فيقول **(إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان)**[1] أى كانت تصلها فأحب أن أصلها بعد موتها فمن تمام بر الوالدين أن تبر صديقهما الذى كان يصادقهما فى حياتهما وأن تبر أهل ودهما وأن تبر ذوى رحمهما. ومن عمل هذا اليوم أيضا الإنفاق على الفقراء والمساكين والتصدق على ذوى الحاجات لأن هذا اليوم يوم الكرم الإلهى والعمل فيه يضاعف أضعافا كثيرة ومن تمام هذا اليوم أن تقوم بإدخال البهجة والسرور على أولادنا فقد قال صلوات الله وسلامه عليه **(إن فى الجنة قصرا لمفرح الصبيان)** قصرا خاصا جعله الله للصبيان ولمن يفرحهم بلعبة أو يفرحهم بنقود أو يفرحهم بفاكهة أو يفرحهم بحلوى ولكن علينا فى هذا الأمر أن ننظر إلى ما يجب أن نكون عليه وهو أننى إذا أعطيت إلى أولاد أخى أو إلى أولاد أقاربى شيئا لا أنتظر الرد وأذهب إلى أولادى وأقول لهم كم أعطاكم عمكم فلان وأقول لزوجتى اكتبى ورقة بالذى يعطيهم فلان وفلان وأذهب إلى البيت وأرد لهم ما أعطوه فإن هذا ليس من عمل الإسلام ولكنه من عمل الجاهلية إنما أنا أعطيهم لله لآخذ الأجر من الله فإذا أعطيت أخى فإنه من باب قول الله : **﴿ إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾** [الآية: ٨٦، النساء].

فهو أيضا يرجو العمل ويرجو الثواب من الله سبحانه وتعالى وأيضا يكون هذا الأمر فى زيارة منازل وبيوت إخواننا. فإذا ذهبت إلى أخيك لزيارته فى بيته فلا تنتظر الرد حتى يكون أجرك تاما من الله فقد قال رسول الله : **(ليس الواصل بالمكافئ)**[2] فالذى يذهب لزيارة أخيه ولا ينتظر الرد إذا ذهب أخاه لزيارته فبها

[1] أخرجه الحاكم فى المستدرك والدارمى عن عائشة.

[2] رواه البخارى وأبو داود والترمذى وأحمد عن عبدالله بن عمر.

ونعمت وإذا لم يذهب لزيارته لم تتغير نفسه ولا يتغير قلبه لأنــــه عمـــل العمـــل لله ويريد الثواب من الله ويريد الأجر من الله وما دام يرجو بعمله وجه الله ويريد بثوابـه الله لم يحزن من خلق الله ؟ ولم يتغير من عباد الله ؟ فعلينا فى هذا اليوم أن نعمل مـا يأتى. أن نصافح بعضنا وأن ننظر فى وجوه بعضنا بالمحبة والرضا ونطلق الألســنة بالكلمة الطيبة. فالكلمة الطيبة صدقة وتبسمك فى وجه أخيك صدقة ثم نصــــل ذوى رحمنا ونعطف على فقرائنا ومساكيننا ونشيع البهجة فى صبياننا. أمـــا مـــا يفعلــه بعضنا من إشاعة الحزن فى ذلك اليوم بالجلوس فى المنازل لأن لهم قريـــب توفـــى من شهرين أو أكثر أو أقل وهذا أول عيد يمر عليه ما للميت ومـــا للعيـــد ؟ العيـــد للأحياء هل الأموات فى المقابر لهم ليل ونهار مثلنا ؟ أو لهم صيام وفطر مثلنا ؟ إنه إما فى جنة عرضها السموات والأرض وإما فى نـــار أعـــدت للعصـــاة والمذنبيـــن والكافرين والجنة والنار ليس فيها ليل أو نهار ولا شهر ولا يـــوم ولا ســـنة إنـــهم مقبورون بأعمالهم وبثوابهم فإذا ذهبنا إلى المقابر لقراءة الفاتحة لـــهم فيـــها. فبـــها ونعمت وإذا لم نذهب فليس علينا شئ أما الجلوس فى البيوت لتجديد الحزن فى هـــذا اليوم فلا يجوز. فهذا اليوم يوم بهجة ويوم سرور فإذا ذهبنا لأهل الميت فلأجـــل أن تشيع بينهم البهجة وتغير ما عندهم من الحزن وتقلب حالهم إلى حال الفرح هذه هـــى سنة الإسلام يا جماعة المسلمين فنريد أن نفسد هذه العـــادة الجاهليـــة وهـــى عـــادة الجلوس فى البيوت ويمر الناس على البيوت فيقولون نأخذ خاطر فلان وخاطر فـلان فالعزاء فى الإسلام بعد الثلاثة أيام لا يجب على مسلم هذه هى أعمالنا التى نقوم بـــها فى يوم العيد ومع القيام بهذه الأعمال يجب أن لا تفوتنا الفرائض فى جماعـــة فقـــد عهدنا فى السنوات الأخيرة أن الناس فى يوم العيد يسهون عـــن صـــلاة الجماعـــة ويؤدونها بعدها إن هذا اليوم يوم شكر لله والشكر لله يقتضى أن نحافظ على فرائضه فى وقتها ثم نسرع بعدها لنؤدى ما كلفنا به الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى فى هذا اليوم الكريم أن يحببنا فى بعضنا وأن يصفى قلوبنا وأن ينزع الغل والحقد والحسد من قلوبنا وأن يرزقنا حبه وحب من أحبه وحب كل عمل يقربنا إليه.

اللهم ببركة هذا اليوم الكريم رخص أقوات المسلمين. اللهم بارك لنا فى زروعنا وثمارنا وضروعنا وأجسامنا يارب العالمين.

اللهم اجعل هذا العيد عيد خير ويمن وبركة وصلاح وإصلاح علينا وعلى حكامنا وعلى إخواننا المسلمين أجمعين.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم واغفر لنا إنك أنت العزيز الحكيم. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخطبة الثالثة عشرة[*]

[خطبة عيد الفطر]

لباس التقوى

الله أكبر (تسع مرات) ولله الحمد. الله أكبر ما كتب الله على المسلمين صيام شهر رمضان. الله أكبر ما وفق الله فيه الصائمين لطاعة الرحمن. الله أكبر ما رزقهم الله الهدى ووفقهم لاتباع سيد ولد عدنان. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما جعل الله هذا الشهر شهر خير وبركة. الله أكبر ما جعل الله هذا الشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. الله أكبر على فضل الله الأكبر. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر على رحمة الله بعباده المؤمنين. الله أكبر على لطف الله بعباده المسلمين. الله أكبر فقد غسلهم ونقاهم من الخطايا أجمعين. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر ما فرحت ملائكة السموات واستأذنت ربها في النزول إلى الأرض بالتحيات والتسليمات. الله أكبر كما قال سيد السادات **(لو أذن للسموات والأرض أن تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة)**. الله أكبر ما فتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النيران. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر هذا شهر حياة القلوب. الله أكبر هذا شهر علام الغيوب. الله أكبر هذا شهر تكفير الخطايا والذنوب. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر هذه صلاتنا صلاة العيد يشهدها كل روحاني في ملك الله وملكوته ليهنئ المسلمين بالعام الجديد. الله أكبر على فضل الله ونصر الله لعباده المؤمنين. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا

---

[*] كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجميزة مركز السنطة – غربية غرة شوال ١٤١٤هـ الموافق ٢٤/٣/١٩٩٣م

وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنـــده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الديـــن ولـــو كـــره الكافرون. الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الذى وفقنا جميعا لطاعته والشكر له عز وجل علـــى أن جعلنـــا مـــن المسارعين إلى حضور بره ورحمته ونعمته. سبحانه سبحانه شفوق عطوف ورحيـــم حنان منان بعباده المؤمنين إذا أمرهم فلخيرهم وإذا نهاهم فلمنفعتهم وإذا طلب منـــهم أمرا فإنما ليكرمهم ويرفع درجاتهم فى الموقف العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له فضله لا يعد ونعيمه لا يحد لو أن الخلائق أجمعين من أول الدنيا إلـــى آخرها وقفوا جميعا فى صف واحد فسأله كل واحد ما يريد فأعطى كل واحد منـــهم ما يطلب ويزيد ما ينقص ذلك من ملك الحميد المجيد.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليلـــه أكرمنـــا الله ببعثته واصطفانا لاتباعه فى شريعته ونسأله عز وجل أن يلحقنا به فى مستقر جنتـــه نحن والسامعين أجمعين. اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبى الأغـــر المبـــارك الميمون واحفظنا بحفظه من الهواجس والشكوك والظنون واجعلنا بفضله من الذيـــن لهم عندك نصيب فى العلم المكنون آمين آمين يارب العالمين. أما بعد فيا عبـــاد الله جماعة المؤمنين كل عام وأنتم بخير جميعا بهذا العيد السعيد ونريد أن نتحدث ســويا فنقطف من زهرة النبوة رياضا يانعة فى حكمة هذا العيد السعيد.

وإنه صلوات الله وسلامه عليه لو تتبعنا سنته التى نعرفها فى العيد ونستســـهلها وربما لا يلقى بعضنا لها بالا لوجدنا لنا فيها جميعا أمر رشـــيد فإنـــه صلـــوات الله وسلامه عليه يأمرنا ليلة العيد أن نغتسل ثم نلبس أحسن ما عندنا ثـــم نخـــرج فـــى

الصباح مهللين مكبرين إلى بيت ربنا ثم نصلى العيد ونستمع الوعظ الرشيد ثم نرجع من طريق غير الذى عدنا منه فلماذا هذه السنن النبوية؟ إنه يشير لنا جميعا معشـــر الأمة المحمدية إلى نعم الله الجلية لنا فى يوم العيد وليلة العيد وإليكم بعضـــها علـــى سبيل النذر اليسير أما الاستكثار فليس وقته الآن لأنه يحتاج إلى وقت طويل وكبير.

إن الرجل منا إذا ولد فإن أول خطاب يأتيه يأتيه من الله عـــز وجـــل فبمجـــرد نزوله من بطن الأم يستهل صارخا وإذا بالملائكة يحولون التحويلة الإلهية على أذنـــه ويقولون له أصغى جيدا هذا ربك يخاطبك. فيقول الله عز وجل لــــه كمـــا ورد فـــى الخبر : (يا ابن آدم خلقتك طاهرا نظيفا فاجتهد أن تلقانى كما خلقتك طاهرا نظيفـــا) خلقتك طاهرا نظيفا ليس من الأوساخ والقاذورات ولكن طاهرا من النفاق وطـــاهرا من الكذب وطاهرا من الغش وطاهرا من الخيانة وطاهرا من كل هـــذه الأمـــراض الباطلة (الباطنة) التى حذرنا الله منها ونهانا الرسول ﷺ عنها. فإذا مشـــى الإنســـان فى دنياه كان لابسا على فؤاده ثياب تقوى الله ﴿ **ولباس التقوى ذلك خير** ﴾ [الآيـــة: ٦، الأعراف].

هذا اللباس الذى يلبسه المؤمنون لباس التقوى ورداء التقوى هو الـــذى يجعـــل الإنسان منا يستحى أن يعصى الله ويحس بالندم وبوخز الضمير وبالتأنيب والتعنيـــف إذا وقع فى جريمة فى حق نفسه أو إخوانه أو فى حق الله عز وجـــل هـــذا اللبـــاس الطيب الذى تفضل الله به على المؤمنين ولم يعطه للكافرين ولو دفع الإنسان منـــهم ملء الأرض جميعا ما كان لهم خيطا واحدا من هذا الثواب ثـــوب التقـــى والـــهدى والغنى والعفاف الذى زينكم به الله عز وجل وهذا هو الذى يقول فيه ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ [الآية: ٣١، الأعراف] أى خذوا زينتكم التى زينكم بـــها الله عـــز وجل فى السر والعلانية وإلا لو لبس رجل منا أحسن ما عنده من الثيـــاب ووضـــع

فوق جسمه قارورة من العطر الطيب ودخل وقلبه مملوء بالأحقـــاد أو الأحســـاد أو الغل أو الحرص أو الغيظ على عباد الله المؤمنين فإنه لـــن يدخـــل بـــالثوب الـــذى ارتضاه وزينه به رب العالمين عز وجل.

أولى الملابس أن تلقى الحبيب به   يوم الزيارة فى الثوب الذى خلع

أولى الملابس أن نلقى بها الله فى بيت الله الثوب الذى ألبسه لك الله وهو ثـــوب الإسلام والإيمان والتقى ومراقبة الديان عز وجل. والإنسان يسير فى دنيـــاه فيتســـخ الثوب واتساخه من الذنوب ومن العيوب ومن مخالفة علام الغيوب وقد قال فى ذلـــك النبى صلوات الله وسلامه عليه **(إذا أذنب العبد ذنبا كان نكتة سوداء على قلبه فـــإذا توالت الذنوب فذاك الران** [يعنى الغطاء، يعنى السحاب]) ثم تلا قول الله عز وجـــل **﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كـــانوا يكســـبون كـــلا إنـــهم عـــن ربـــهم يومئـــذ لمحجـــوبون ﴾** [الآيتان: ١٤، ١٥، المطففين]. هذه الذنوب تباعد المرء عن طاعـــة علام الغيوب فتجعله لا يميل إلى استماع كلام الله ولا يحـــب أن يســـمع كلمـــات الوعـــظ من العلماء بالله وتجعله يتهافت على المعاصى ويميل إلى الشرور والآثـــام لأن الذنوب تجعل على قلبه حاجزا بينه وبين الملك العلام عز وجل.

هذه الذنوب صنفين ذنوب خفيفة وهذه تزول بسرعة بالصلوات المكتوبات كمـــا قال الله عز وجل **﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾** [الآيـــة: ٣١، النساء] أى بالصلاة **﴿ وندخلكم مدخلا كريما ﴾** يوم لقاء الله عز وجل وقد قـــال ﷺ : **(مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب بباب أحدكم يغتسل فيه خمس مـــرات كل يوم وليلة فهل يبقى ذلك من درنه يعنى من وسخه شئ ؟ قالوا لا. قال : فكذلـــك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)**[1] فالصلوات الخمس تجدد ثـــوب القلـــب

[1] رواه مسلم والإمام مالك فى الموطأ وأحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه عن جابر بن عبدالله.

وتغسله من المعاصى والذنوب الصغيرة ومن الخطايا غير ذات الشأن أمـــا الذنـــوب الكبيرة وأما الخطايا العظيمة فتحتاج إلى غسيل خاص وإلى مسحوق للغسيل خـــاص وإلى نظام خاص فجعل الله لها هذا الشهر الكريم فهذا شهر يتفضل فيه الملك العظيـم فيأخذ ثيابنا الداخلية ثيابنا القلبية ويطهرها من الذنوب والآثام ما صغر منها وما كـبر ما ظهر منها وما بطن ما عظم منها وما قل وإذا كانت ليلة العيد ألبسك ثوبا تقيا نقيـا طاهرا كالثوب الذى كنت تلبسه عند خروجك إلى دار الدنيا ولذا أمرك النبى الكريـم أن تغتسل إشارة لك أنك اغتسلت من الذنوب كلها باطنا فاغسل نفسك ظـاهرا لكـى تكون ظاهرا وباطنا طاهرا نظيفا للقاء الله فإن الله يحب التوابين ويحب المتطــهرين وأمرك أن تلبس الثوب الجديد . ثوب التقى ثوب النقى ثوب الهدى ثـــوب الإيمـــان ثوب مراقبة الديان عز وجل وتقلع عما كنت فيه قبل رمضان من الغى ومن القبيــح ومن النوايا السيئة ومن القصود الفاسدة ومن الأهواء المهلكة ومن الشهوات المرديـة واعقد العزم مع الله على أنك لن تعود إليها أبدا بعدما طهرك الله ونظفك الله ونقـــاك الله عز وجل وجعلك من عباده المتطهرين. فإذا جئت إلى بيت الله فـــأنت تكــبر الله كأنك لا ترى شيئا فى عينيك. ولا فى فؤادك ولا فى قلبك أكبر من الله عز وجل فقـد كنت قبل رمضان يغلب عليك أشياء فى الدنيا تسيطر عليك وتغلب عليك وهى أحــب إليك من طاعة الله أحيانا فإذا ناداك الله تكاسلت فى الذهاب إلى الصـــلاة لانشــغالك بمباراة أو لمشاهدتك لمسلسل يغضب الله أو لحديث فى القيل والقال لا يرضـــــى الله كل هذه وغيرها تمنعك من المسارعة لنداء الله عز وجل وهو يقول لك حـــى علـــى الصلاة.. يعنى أقبل على الصلاة، حى على الفلاح يعنى أقبل على الفلاح فإذا كنـــت فى عمل فيقول لك ﴿ **إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكـر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ [الآية: ٩، الجمعة] فإذا دخلت فـــى الصـــلاة

وقلت الله أكبر أمر الله الملائكة أن تنظر فى قلبك فربما وجدت قلبك يغلب عليه حب الدنيا فتقول لك كذبت الدنيا فى قلبك أكبر وربما وجدت قلبك ينظـر إلـى فاتنـة أو غانية فتقول لك كذبت النساء فى قلبك أكبر وربما وجدت قلبك كل همه فى الحصـول على المال والحصول على المادة التى كتبها لله وقدرها الله ولن يموت واحد منكـم إلا ويقبض بيده ما صرفه له الصراف الأكبر وهو الرزاق الكريم عز وجل فتقول لـك الملائكة كذبت المال فى قلبك أكبر. لابد عندما تقول فى الصلاة الله أكبر أن تخلـع من قلبك كل الأنداد وكل الشركاء فلا يكن فى قلبك حب يساوى حب الله حتى لنفسـك وحتى لزوجك وحتى لولدك فهؤلاء فى المرتبة الثانيـة أو الثالثـة بعـد حـب الله ورسوله.

قال ﷺ : **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليـه من مالـه وولـده ونفسـه والناس أجمعين)**[1] وعندما قال له ابن الخطاب ؓ وأرضاه والله يـا رسـول الله لأنت أعز على من كل شئ إلا نفسى التى بين جنبى قال لم يكمل إيمانك يـا عمـر فرجع وأصلح حاله وزين نفسه وقال بلسانه عما فى قلبه لأنهم لم يكونوا يقولـون إلا ما يفعلون ولا يعبرون إلا عما يبطنون لأن الرسول حذرهم فقال **(شـر النـاس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه** [2] [يعنى يظهر خلاف مـا يبطـن] **فقال يا رسول الله والله لأنت أعز من كل شئ عندى حتى نفسى التى بيـن جنبـى قال الآن الآن الآن يا عمر)** وما لنا نذهب بعيدا وهذا قول الله محذرا لنا ﴿ **قـل إن كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموهـا وتجـارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سـبيله**

[1] رواه ابن حبان فى صحيحه وأحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه والنسائى فى سننه عن أنس.

[2] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن حبان فى صحيحه ومالك فى الموطأ عن أبى هريرة.

فتربصوا ﴾ [الآية: ٢٤، التوبة] إذا كان واحد من هذه الأصناف أحب إليك من الله ورسوله فتربص بنفسك السوء واخش على نفسك المقت من الله والغضب من الله لأنك عظمت ما حقر الله ولم تعظم ما عظم الله. أما المؤمن فهو الذى يعظم الله فى وقت الصلاة فقد كان ﷺ كما تقول السيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها **(كان ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا استمع إلى الآذان فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه)** لانشغاله بالله عن كل شئ سواه فإذا تم للعبد المؤمن هذه الفرحة كان الله فى قلبه أكبر من كل شئ فعندما يقف بين يدى الله وقد ترك تجارته أو ترك عمله أو ترك حديثه أو ترك مشاهداته ويقول الله أكبر تقول له الملائكة صدقت الله أكبر فى قلبك من كل شئ فنكبر الله لأننا نعلن بذلك لله ونعلن بذلك لملائكة الله ونعلن بذلك لأرض الله فإن الأرض ستشهد لنا عند الله. قال ﷺ : **(ما من حجر ولا شجر ولا مدر إلا ويشهد للمؤذن يوم القيامة)**[1] فأنت إذا كبرت فأنت تؤذن لله عز وجل فكل من يسمعك سيشهد لك عند الله يوم القيامة بأنك كبرت الله وأعليت شأن شريعة الله وصارت فى المحل الأعلى من قلبك وصرت من عباد الله الصالحين فإذا دخلت إلى الصلاة يأمرك رسول الله أن تصحب معك أهلك حتى زوجتك حتى ولو كانت حائضا فإنه قال لهم اصحبوا الحيض ولا تمنعوهن من حضور الخير فى ذلك اليوم فكان الحيض يجلسن على جانب المصلى ليشهدن الخير. لماذا ؟ لأن الله يدعوك ليكرمك وليجزيك ليجزل لك الأجر العظيم. وأنت إذا دعاك رجل فى الدنيا كريم لتكريمك تصحب من استطعت وتدعو من عرفت ليشهدوا تكريمك وليروا تنصيبك وتعظيمك فما بالك وأكرم الأكرمين يكرمنا جميعا فى هذا اليوم العظيم فيأمر الملائكة بعد صلاة الفجر أن يقفوا على أبواب الطرق وأفواه السكك ينادون بصوت يسمعه كل من فى

---

[1] رواه ابن حبان فى صحيحه وأبو داود فى سننه والبيهقى فى سننه عن أبى هريرة.

السموات والأرض إلا الثقلين الجن والإنس ماذا يقولون ؟ **(يا أمة محمد أخرجـــوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم)**.. فيخرج المؤمنون وعلى أبــواب القصر الإلهى بيت الله عز وجل ملائكة مقربون معهم صحف من فضة وأقلام مـــن ذهب يسجلون المكرمين بحسب دخولهم إلى قصـــور رب العـــالمين الأول فـــالأول والآخر فالآخر فإذا دخل الإمام طويت صفحات التكريم وطويت صفحـــات التعظيـــم وجلسوا يصلون معكم ويستمعون معكم وفى هذا الحفل الكريم كل واحد منكم يفـــوز بفضل عظيم من الله العظيم فإنه يقول لنا جميعا **(يا عبـــادى وعزتـــى وجلالـــى لا تسألونى فى جمعكم هذا شيئا لآخرتكم إلا وأعطيتكم ولا شيئا لدنيـــاكم إلا نظـــرت إليكم لقد أرضيتمونى فرضيت عنكم وعزتى وجلالى لأسترن عليكم عـــثراتكم مـــا راقبتمونى ولا أخالفن بكم بين أصحاب الحدود غدا انصرفوا مغفـــورا لكـــم فقـــد رضيت عنكم وغفرت لكم)**[1] أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه ابن حبان فى الثواب والبيهقى عن ابن عباس.

الخطبة الثانية :

الله أكبر (سبع مرات) ولله الحمد. الله أكبر على ما وهبنا به وأعطانا. الله أكــبر على ما خصنا به ووالانا. الله أكبر على ما شرفنا به مولانا وهدانــــا. الله أكــبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله وحده والشكر لله عز وجل على جميع نعمه الظاهرة والباطنة وأشــــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله بالحمد موصوف وبالجود معـــــروف وبحـــر كرمه بحرا غير مكسوف. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقــــه وخليله فتح لنـــا كنوز الخيرات وفجر لنا عيون البركات وجعلنا فى الدنيا والآخــــرة فى حبور ومسرات إذا أطعنا الله فى الغدوات والروحات اللهم صلـــى وســلم علـــى سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواج ســــيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أتباع سيدنا محمد وعلى ذرية ســيدنا محمــد وسلم تسليما كثيرا يارب العالمين.

أما بعد..

فقد أمرنا رسولنا الكريم ﷺ أن نرجع من طريق غير الذى جئنا منه يعنى أننـــا إذا كنا جئنا إلى بيت الله عز وجل وفى قلوبنا ولو بعض الذنوب ولو بعض العيـــوب ولو بعض الإحـــن والضغائن أن نرجـــع من طريق يقول فيه الله : ﴿ **ونزعنا مـــا فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين** ﴾ [الآية: ٤٧، الحجـــر]. إذا كنـــا عندنا بعض النوايا بالشرور نجعلها نوايا فى طاعة العزيز الغفور. إذا كنـــا عندنـــا تكاسل عن الطاعات والقربات نجعل عندنا عزيمة على عمل الصالحات. إذا خرجنـــا جميعا بهذه الكيفية فإن ذلك يحل كل المشكلات الاجتماعية فإن الصيام جعله الله عـــز وجل علاجا لمشكلاتنا فإن مشكلاتنا التى تؤرقنا مشكلة القوت ومشكلة الغش ومشكلة

الكذب ومشكلة الخيانة وكلها مشكلات جعلناها على الهامش من ديننا أى أن الرجل فى زعمه أنه إذا أدى الصلاة وكذب فلا شئ عليه وإذا أدى الصلاة وخان فلا شئ عليه وإذا صام رمضان وغش فلا شئ عليه وكذب وكذبه الله وكذبه رسول الله ﷺ فإن ديننا لا يفرق بين ترك الصلاة والكذب. ولا يفرق بين ترك الصلاة والغش ولا يفرق بين ترك الصلاة والخديعة ولا يفرق بين ترك الصلاة وترك الأمانة ولا يفرق بين ترك الصلاة والتهاون بكل هذه الفضائل فقد قيل له ذات مرة **(إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ولكنها تؤذى جيرانها. قال : لا خير فيها هى فى النار)**[1] مع صلاتها ومع صيامها لا خير فيها لأنها فرقت بين العبادات وبين الأخلاق والمعاملات التى جاء بها رسول الله ﷺ . وقد قيل له يا رسول الله **(هل يسرق المؤمن ؟ قال : قد يسرق [** تسول له نفسه السرقة فيسرق **] ثم يتوب فيتوب الله عليه. هل يقتل المؤمن ؟ قال : قد يقتل [** يحدث خلاف بينه وبين أخيه وتدفعه حمية الجاهلية فيقتله **] ثم يتوب فيتوب الله عليه. هل يزنى المؤمن ؟ قال : قد يزنى** [تسول له الأمور أن يزنى بإمرأة] **ثم يتوب فيتوب الله عليه. هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا. المؤمن ليس بكذاب. المؤمن ليس بكذاب. المؤمن ليس بكذاب)**. أنظر إلى قول الرسول تجد جريمة الكذب أخطر فى نظره من القتل ومن السرقة ومن الزنا لأنها أفقدتنا الثقة فى بعضنا فلم يعد الواحد منا يأمن أخاه ولا يثق فى كلام أخيه حتى ولو حلف له بالله لا يصدقه بل إنه أحيانا لأنه يعلم ضعف إيمانه لا يرضى له الحلف بربه ويحلفه بزوجه وكأن زوجه أغلى عليه من ربه ويقول له لا أرضى حتى تحلف بالطلاق. والذى يحلف بالطلاق معناه أن زوجته عنده أغلى من الله عز وجل.

---

[1] رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة.

يا قوم ما هذا الذى نحن فيه ؟ وما هذا الذى وصلنا إليه ؟ إن هـــذا لأن قومـــا زعموا أنهم إذا أدوا الصلاة وحافظوا على الصيام ووقعوا فى هذه الذنـــوب العظـــام فلا عليهم شئ وهذا يقول فيه الله عز وجل ﴿ **إن الصـــلاة تنـــهى عـــن الفحشـــاء والمنكر ولذكر الله أكبر** ﴾ [الآية: ٤٥، العنكبوت]. فالحكمة من الصـــلاة أن تنـــهى صاحبها عن الفحشاء والفحشاء هى الغيبة والنميمة والكذب وقول الـــزور وجميـــع الشرور وجميع الفجور، ولذا يقول ﷺ : **(من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكـر فلا صلاة له)** يعنى لا صلاة مقبولة له مع أنه يؤديها ولكنه يؤديها حركات يضحـــك بها على نفسه أو يضحك بها على من حوله ﴿ **يخادعون الله والذين آمنـــوا ومـــا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾ [الآية: ١٩، البقرة].

فى الصيام دربنا الله على الإخلاص لله فلو دخل واحد منا فى حجـــرة وأغلـــق عليه الباب وأكل لا يطلع عليه إلا الواحد الأحد الفرد الصمد وكذا درب نفسك علـــى هذا الأمر أنت لو كذبت ولم يطلع عليك أحد فسيطلع عليك الواحـــد الأحـــد الفـــرد الصمد الذى سيحاسبك على كل شئ وإذا اغتبت أو سرقت وإذا خنت وإذا غللت وإذا غششت فأنت خارج هذه الأمة فقد قال ﷺ : **(من غشنا فليس منا)**[1] وإن صلـــى وإن صام وإن حج البيت الحرام فليس من أمة الإسلام لأنه أباح لنفسه أن يغش أمـــة سيد الأنام ﷺ سواء كان هذا الغش فى نصيحة كأن يستنصحك رجل فتغشـــه فـــى نصيحة وما أكثر هذا فى أيامنا هذه. ما رأيك فى هذه التجارة ؟ تقول له لا فائدة فيـــها لتصرفه عنها وتأخذها لنفسك. ما رأيك فى هذا العمل؟ تسفهه لـــه وتحرمـــه عليـــه وتبيحه لنفسك لأنك تريد أن تستأثر به لنفسك. أو كان الغش فى كيل أو كان الغـــش فى وزن أو كان الغش فى بيع أو كان الغش فى شراء. وإنى أعجب ممن يتبـــاهون

---

[1] رواه الحاكم فى المستدرك ومسلم فى صحيحه وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة.

ويفتخرون بأنه غش فلان وضحك عليه فى بيعه كذا. وأنه غش فلان وضحك عليه فى كذا وهؤلاء يقول فيهم صلوات الله وسلامه عليه **(كل أمتى معافى إلا المجاهرون)**[1] أى الذين يتباهون بالفضائح وهذه الأعمال القبيحة لا توبة لهم إلا إذا رجعوا إلى الله نادمين أشد الندم وتابوا توبة نصوحا بشروطها ولم يعودوا إلى ما كانوا عليه. فلو أننا خرجنا من شهر الصيام وهذه النصيحة الصادقة بالإخلاص لله فى السر والعلانية وأن نراقبه فى حركاتنا وسكناتنا ونعلم أنه مطلع على أعمالنا وهو وحده الذى سيحاسبنا ويجزينا عليها وكان كل واحد منا فى أذنه **﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾** [الآية: ١٠٥، التوبة] لا نصلح حال مجتمعنا فى الحال لأن كل الأدواء التى فيه من نسيان مراقبة الرقيب ومن نسيان يوم القيامة وأن هناك حسابا شديدا يحاسب فيه المولى على القليل والكثير وعلى النقير والحقير فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون من هذه النوايا وهذه القبائح وقولوا جميعا تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا وعلى ما قلنا وعزمنا على أننا لا نعود إلى ذنب أبدا وبرئنا من كل شئ يخالف دين الإسلام ونعاهد الله على طاعة الله ومراقبة الله فى حركاتنا وسكناتنا وأعمالنا وأقوالنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا والله على ما نقول شهيد.

بعد هذه التوبة النصوح أبشروا بفضل من الله ورضوان وأعلنوا له عز وجل أنكم لن تملوا من الصيام ولكن تريدون استمرار طاعته عز وجل وذلك بصيام أيام من شهر شوال يقول فيها ﷺ : **(من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله)**[2] فضل كبير فى عمل يسير فإن الحسنة بعشر أمثالها ورمضان

---

[1] رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن أبى قتادة الأنصارى.

[2] رواه الترمذى فى سننه وابن حبان فى صحيحه وأبو داود فى سننه والبزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة.

ثلاثين يوما بثلاثمائة يوم وست من شوال بستين يوما فتوازى (٣٦٠) ثلاثمائة وستين يوما وهى عدد أيام السنة الهجرية لأن عددها بين (٣٥٥-٣٦٠) فيكون الإنسان منا صائما طوال عمره وطوال دهره وإن كان مفطرا يأكل أو يشرب ولا عليك أن تصومها متتالية أو تصومها متفرقة. المهم أن تصومها خلال هذا الشهر ولا تنسوا فى هذا اليوم الكريم أن تلقوا إخوانكم بوجه هاش باش وخذوا بأعين قلوبكم قول حبيبكم ونبيكم **(تبسمك فى وجه أخيك صدقة والكلمة الطيبة صدقة ولئن تلقى أخاك بوجه هاش باش خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت)**[1] واعلموا أن هذا البر هو أكبر القربات فى هذا اليوم وهنئوا بعضكم فى هذا اليوم بمغفرة الله ورضوان الله وبالجزاء الذى أعطاه لنا الله وبالمعين الكريم الذى كرمه لنا الله.

نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا ذنوبنا ما قدمنا منها وما أخرنا ما أسررنا منها وما أعلنا ما أظهرنا منها وما أبطنا. كما نسأله سبحانه وتعالى أن يصلح فساد قلوبنا وأن يطهر نفوسنا من نزغاتها وأن يجعلنا من عباده الأتقياء الأنقياء الأبرياء وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. اللهم ارزقنا مرافقة نبيك فى الجنة واجعلنا تحت لواء شفاعته فى الدار الآخرة ولا تحرمنا بركة سماع السلام منه فى دار الدنيا واجعلنا من الذين يستقبلهم عند الخروج من الدنيا واجعل اللهم الإيمان أكبر همنا ومبلغ علمنا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.

اللهم وفقنا لما يحبك ويرضاك وخذ بناصيتنا إلى طاعتك وهداك وارزقنا حبك وحب مجتباك. اللهم اصلح أحوالنا وأصلح أحوال أزواجنا وأصلح أحوال أولادنا واصلح أحوال حكامنا وأصلح أحوال المسلمين أجمعين وأجمعهم على كلمة الخير بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين.

---

[1] رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه والترمذى فى سننه عن أبى ذر.

اللهم انصر عبادك المقاتلين فى البوسنة. اللهم فرحهم فى هذا اليوم بنصر مبين واعلو بكلمتك عندهم على الكافرين واجعل الكافرين يبوءون بالخزى والهوان إلى يوم الدين يا أرحم الراحمين. اللهم اغفر لأمواتنا وأمواتكم وأموات المسلمين أجمعين واجعلهم فى عبادك المرحومين واجعلهم من عتقائك من النار فى هذا اليوم الكريم يا أرحم الراحمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الرابعة عشرة(*)

[خطبة عيد الفطر المبارك]

يوم الجائزة

الله أكبر (تسع مرات) ولله الحمد. الله أكبر على نعمة الصيام التي أنعم بها علينا الملك العلام. الله أكبر على فريضة القيام التي سنّها لنا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. الله أكبر على ليلة القدر ليلة التقدير والإكرام. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر على الأجر العظيم من الله عز وجل للصائمين. الله أكبر على الفضل الكبير الذى بشر به ﷺ القائمين. الله أكبر على هذا الثواب الذى يقول فيه سيد الأولين والآخرين : **(لو أذن للسموات والأرض أن تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة)**. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر على هذا الشهر الكريم الذى طهر الله فيه المسلم من الذنوب العظام. الله أكبر على فضل الله علينا فيه فنخرج منه وقد غفر لنا الخطايا والذنوب والآثام. الله أكبر على فضل الله الذى تحسدنا عليه الملائكة الكرام. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الحمد لله الذى عمنا برحماته وأنزل علينا مواهب فضله وبركاته وجعلنا من عباده الصالحين الذين يتجلّى لهم بالمغفرة فى هذا الوقت والحين فقد ورد عن رسولكم الكريم ﷺ أن الله عز وجل يرسل الملائكة

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى عيسى الشهاوى بالجمية مركز السنطة ــ غربية غرة شوال ١٤١٦هـ ــ الموافق ١/٣/١٩٩٥م.

الكرام يدعون المؤمنين لهذا الفضل الذى نشهده الآن مع الله عز وجل ويـــأمرهم أن يقفوا على أبواب الطرق وعلى أفواه السكك وينادون قائلين : يا أمة محمد أخرجـــوا إلى رب العالمين عز وجل فإذا حضروا كما حضرتم وصلوا كما صليتـــم وجلســوا واستمعوا كما تســتمعون يقول الله عز وجل لنا ولهم فى نهاية هذا المنسك الكريـــم **(يا أمة محمد سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى فى جمعكم هذا شيئاً لآخرتكـم إلا وأعطيتكم ولا تسألونى فى جمعكم هذا شيئاً لدنيـــاكم إلا نظـرت إليكـم انصرفـوا مغفوراً لكم لقد أرضيتمونى فرضيت عنكم)**[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه إلـــه بـــالجود معـــروف وبـــالكرم موصوف نأتيه بالذنوب والعيوب وننصرف عن حضرته عز وجل وقد محا عنّا كـل خطأ وكل عيب وكل ذنب ويخرجنا كما ولدتنا أمهاتنا وأشهد أن سيدنا محمـــداً عبـــد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أكرمنا الله عز وجل ببعثته وزاد فـــى إكرامنـــا فجعلنا من أمته وزاد فى فضله فوفقنا لاتباع سنته.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة العظمى لجميع العالم وأنظمنا جميعاً فى عقد معيته واحشرنا جميعاً فى الآخرة فى زمرته واجعلنا جميعاً من أهـــل شفاعته وأدخلنا جميعاً الجنة فى جوار حضرته آمين آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. لماذا فرض الله علينا عز وجل وسنّ لنا رسـولنا ﷺ هذا الاحتفال العظيم ؟ العيد السعيد شكراً لله عز وجل للأجر الكريم والثواب العظيـــم الذى تفضل علينا به فى شهر رمضان وقد زاد فى تكريمنـــا وجعـــل هـــذا الحفـــل

---

[1] رواه ابن حبان فى الثواب والبيهقى عن ابن عباس.

لتشريفنا وأمر ملائكة السموات أجمعين أن يقفوا متأهبين وأن ينظروا مترقبين إلـــى جموع المسلمين وهى تستبق إلى ساحة البر والخير بين يدى الله رب العالمين عـــز وجل ويقول لهم كما ورد فى الحديث الشريف عن النبى الحبيب صلوات الله وسلامه عليه : **(يا ملائكتى أنظروا إلى عبادى صاموا من أجلى وقـــاموا ابتغـــاء وجـــهى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم)** فيسمعنا فى هذا الموقـــف العظيـــم ويســـمع الملائكة أجمعين فى مختلف عوالم الملكوت صافين أقدامهم مقبلين عليكم بوجوهـــهم ليشهدوا لنا بالمغفرة من الغفار عز وجل ويقول الله عز وجل : **(يا ملائكتى ما جزاء الأجير إذا وفى عمله ؟ فيقولون إلهنا وسيدنا جزاءه أن توفيه أجره فيقول الله عـز وجل أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم)**[1] هذا الشهر الكريم يا إخوانى لو علـــم رجل منا ما حصل فيه من الخيرات والفضائل والمبرات لسجد على وجهه شـــكرا لله عز وجل إلى أن يأتيه أمر الله شاكرا للنعم العظيمة التى أولاه بها الله عز وجل فـــى هذا الشهر الكريم ولذا يقول ﷺ : **(لو تعلم أمتى ما فى رمضان من الخير لتمنـــوا أن يكون الدهر كله)**[2].

وقد ورد فى هذا المعنى أن رجلين تآخيا فى عهد رسول الله ﷺ وكانا يعمـــلان معاً ويمشيان معاً ويعينان بعض على طاعة الله عز وجل فمات أحدهما شهيداً فـــى ميدان القتال ومات الآخر بعده بعام جاءه أجله على فراشه ومات موتة طبيعية فـرأى سيدنا عبد الرحمن بن عوف ﷺ وأرضاه الرجلين فى الجنة غير أن الـــذى مـــات آخراً وموتته طبيعية أعلى منزلة فى الجنة من الذى مات شهيداً فى ســـبيل الله عـــز

---

[1] رواه الأصبهانى فى الترغيب والترهيب عن أبى هريرة.

[2] رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى من طريقه عن أبـــى مســـعود الغفارى.

وجل فقام من نومه متعجباً لأنه يعلم كما علمه الحبيب أن أعلى درجة فى الجنة هـى درجة الشهداء والتى يقول فيها سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه **(إن الله أعـد للمجاهدين فى سبيله مائة درجة فى الجنة ما بين الدرجتيـن كمـا بيـن السـماء والأرض)**[1] فذهب إلى صلاة الفجر وهو يزيد عجبه من هذا الأمـر وبعـد انتـهاء الصلاة وكان من عادة رسول الله ﷺ مع أصحابه الكرام إذا انتهوا من صلاة الفجـو أن يجلس معهم لحظات ويسألهم عما حصلوه فى نومهم من عجائب ملكوت الله ومن عوالم فضل الله وكرم الله عز وجل فقد كانوا تنام أبدانهم وتستيقظ أرواحهم لتذهـب إلى ملكوت الله عز وجل وتأتى بطرائف الحكمة وغرائب العلم وكثير من فضـل الله عز وجل الذى يشهدكم الله إياه فى المنام فإذا صلوا الفجر قال لهم ﷺ : **(من منكـم رأى الليلة رؤيا؟)** فيقصون عليه رؤياهم فيأولها لهم ويفسرها لهم عليه صلـوات الله وسلامه فلما قصّ عليه سيدنا عبد الرحمن بن عوف رؤياه قال ﷺ : **(ألـم يشـهد بعده رمضان؟ قالوا بلى قال : فبذلك زاد فضله)** وفى رواية أخرى **(ألم يصم بعده شهر رمضان؟ قالوا بلى قال : فبذلك كان فضله)** وكأن الفضائل التى يعطيـها الله لنا فى شهر رمضان لا يعادلها حتى الجهاد فى سبيل الله ولا إراقـة الدمـاء بيـن الصفوف فى القتال للأجر العظيم والثواب الكريم الذى كتبـه لنـا المولـى العظيـم سبحانه وتعالى فى هذا الشهر. فمنا من يكرمه الله عز وجل ويكتبه فى كشوف العتق من النيران وهى كشوف تظهر فى اللوح المحفوظ فى كل ليلة. فى كل ليلة كشـف فيه مائة ألف بأسمائهم وأسماء آباءهم ومقابل كل واحد منهم مكتـوب بقلـم القـدرة الربانية (هذا عتيق الله عز وجل من النار وفى ليلة الجمعة يظهر كشف فيـه عـدد بعدد ما أعتق الله فى سائر الأسبوع وفى الليلة الأخيرة كليلتنا السابقة يظهر كشـف كبير فيه عدد كعدد من أعتق الله عز وجل فى سائر الشهر كلهم عتقاء الله سـبحانه

---

[1] رواه ابن حبان فى صحيحه والبخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

وتعالى من النار ومن لم يصبه الدور فى هذا العام قد يكون أصابه فى عام ســابق أو يكون قد ادخره الله له فى عام لاحق المهم أنه لا يخرج مؤمن من الدنيا إلا وقد فــاز بالعتق من النيران إلا من كان غاضباً عليه الرحمن عز وجل كيــف يســجل اســم الرجل منا فى هذا الكشف وما العمل الذى يستوجب به العتق من النــيران ؟ عمــل يسير وأجر كبير يقول فيه البشير النذير صلوات الله وسلامه عليه : **(من فطّر فيــه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته من النار)**[1] من فطّر فى هذا الشهر صائمــاً لله عز وجل كتب اسمه فى الحال فى كشوف العتق من النيران عند الله عز وجــل. قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم عليه قال : يعطى الله هذا الثــواب لمن فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو على مزقة لبن. فالمؤمن الــذى لا يفطر صائماً فى عمره كله ولو على شربة ماء هو وحده المحروم من هــذا المــدد النازل من السماء لعباد الله المؤمنين والعقلاء وهذا ما كان يفعله السلف الصالح فقــد كانوا يتنافسون فى إطعام الطعام وفى صلاة القيام فى شهر رمضان رغبة فى هــذا الأجر الكبير ونحن والحمد لله قد كثرت أقواتنا ودرّت السماء بأرزاقنــا واصبحنــا نُغْدق على أنفسنا وأولادنا الكثير والكثير ولكن الشيطان والنفس تحرمنــا مــن هــذا الأجر الكبير فيبخل الرجل منا على نفسه أن يطعم رجــلا لوجــه الله تعــالى فــى رمضان ليكون من عتقاء الله عز وجل من النيران. فالمؤمن الذى يرجو العتق مــن النيران يطعم فى كل رمضان ولو يوماً واحداً ولو مرة واحدة رجلاً من طعامه ممــا يسر الله له من الأرزاق ولو على تمرات ولو على شربة ماء حتى يكون من الذيــن يتفضل الله عليهم عز وجل ويرزقهم العتق من النيران ومنا يا إخوانى من تدركه فى هذا الشهر عناية الله عز وجل فلا تستطيع الملائكة الكرام أن تسجل أقلامهم أعمالــه الصالحة فتكل أيديهم من الكتابة وتعجز صحفهم عن حمل هذه الحسنات ويتســاءلون

---

[1] رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى وابن حبان فى الثواب عن سلمان.

لله قد انتهت الصحف التى بأيدينا وعجزت الأقلام التى بأيدينا عن تسجيل هذا الأجـر فيقول الله عز وجل لهم : اكتبوا عمل عبدى كما هو وضعوه لى وأنا أضـع أجـره **(فكل عمل ابن آدم له الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصـوم فإنـه لى وأنا أجزى به)**[1]. أى أنا الذى أضع أجره وأنا الذى أصنّف ثوابـه وأنـا الـذى أحدد نعيمه وأنا الذى أرفع شأنه لأنه صام ابتغاء وجه الله عز وجل بـترك الطعـام والشراب من أجل الله ومثل هؤلاء لا يطلع على ثواب أعمالهم ملائكة السـموات ولا شياطين الأرض وكل عملهم مدخر لهم عند الله يبرز لهم عن خزائنه خزائن القـدرة يوم يلقون الله عز وجل فيحسدهم النبيون والمرسلون بل والخلائق أجمعـون علـى العمل الكبير والأجر العظيم الذى خصهم به الله سبحانه وتعالى فـى هـذا الشـهر المبارك الميمون ومنا يا إخوانى من يكرمه الله فى هذا الشهر فيوفقه لأن يفتح كتـاب الله ويتلو منه ما تيسر له كما قال الله ﴿ فاقرأوا مـا تيسـر منـه ﴾ [الآيـة: ٢٠، المزمل] فإذا كان فى آخر الشهر خرج له كتاب من الله صدق عليه كتـاب الله بـأن هذا يشفع له كتاب الله يوم يلقى الله عز وجل قال ﷺ : **(الصيام والقرآن يشـفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام يارب منعته الطعام والشراب من أجلك فشفعنى فيـه ويقول القرآن يارب منعته النوم بالليل من أجلك فشفعنى فيه قال فيشفعان له عنـد الله عز وجل)**[2].

أعمال كثيرة وأجور كبيرة حتى أن الكرام الكاتبين يعجزون عن تسجيل حتـى الفرائض المعروفة التى يؤديها المسلمين فى شهر رمضان لأن الفريضة فيه بسـبعين

---

(١) رواه الدارمى فى سننه وأحمد فى مسنده وابن خزيمة فى صحيحه وأبو يعلى فى مسـنده عـن أبى هريرة.

(٢) رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمـان عن ابن عمرو.

فريضة فيما سواه والنافلة فيه بفريضة فيما سواه. شهر رمضان شهر كريم يكتب الله عز وجل لنا فيه النوم عبادة ويكتب لنا فيه الصمت تسبيح ويكتب لنا فيه الطعام أجر وثواب ويجعل حركاتنا وسكناتنا كلها فيه بأجر كبير عند الله عز وجل فنحتفل بهذا التكريم وبهذا التعظيم ويبشر بعضنا بعضا فيه بفضل الله عز وجل وقد كانت هذه هى الحكمة فى قول الله عز وجل **﴿ لتكبروا الله على ما هداكم ﴾** [الآية: ٣٧، الحج] فنكبر الله عز وجل لأنه هدانا لأفعال الخير ولعمل البر فى شهر رمضان ونصلى العيد لنرجو من الله أن يعيد علينا أعمال الخير وأعمال البر بعد رمضان كما كنا نعملها فى رمضان لأن الله عز وجل حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وخزائن عطائه وفضله مفتوحة بعد رمضان كما كانت مفتوحة فى رمضان فلا يغلق منها شئ بعده ولا يمنع الله أجراً بعده ولا يلغى الله عز وجل ثواباً بعده للعاملين بطاعته والراغبين فى جنته لكن عنده عز وجل الأجر العظيم والثواب الكريم.

قال ﷺ : **(إن الله عز وجل يتجلى لعباده فيغفر لهم مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه مما يرى من كثرة مغفرة الله عز وجل)**[١]، وقال ﷺ : **(إن الله يباهى بعباده ويقول لملائكته يا ملائكتى انظروا إلى عبادى الصائمين إنى فتحت لهم أبواب الجنة وأغلقت أمامهم أبواب الجحيم وأشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم)**.

وقال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)**.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[١] رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وابن حبان عن حذيفة بن اليمان.

الخطبة الثانية :

الله أكبر (سبع مرات) الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. وأشهد أن لا إله إلا الله عمّنا بعطاياه وأسبغ علينا من فضله ونُعماه ونسأله عز وجل أن يثبتنا على الإيمان وأن يزيدنا من الفضل والإحسان حتى نكون ممن أنعم الله عليهم يوم القيامة وأدخلهم فى قوله سبحانه ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** ﴾ [الآية: ٦٩، النساء] نحن والسامعين والحاضرين وإخواننا المسلمين أجمعين. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أقام به الله عز وجل الملة العوجاء وهدانا به بعد ضلالة وجمعنا به بعد فرقة وأعزنا به بعد ذلة اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب هذا الفضل العظيم وسر هذا الكرم العميم وآله وصحبه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. لماذا كانت عناية الله عز وجل بهذا الشهر الكريم شهر الصيام؟ لأنه شهر تربية الأمة المحمدية فإن الله عز وجل جعل الصيام هو سر سعادتنا فيه فلو أننا وصلنا إلى الحكمة التى من أجلها فرض الله علينا الصيام لسعدنا فى دنيانا وفزنا فى آخرانا.

فرض الله علينا الصيام ليدربنا على أهم أساس فيه لله وهو مراقبة الله فى السر والعلانية فى الظاهر وفى الباطن فإن المؤمن يصوم عن الطعام والشراب ولا يراه

ولا يطلع عليه إلا رب الأرباب عز وجل يستطيع أن يفطر بينه وبين نفسه ولكنه فى هذا الوقت وإن كان لا يراه أحد من الخلق فإنه يكون غاش لنفسه عند الخالق عز وجل فإذا تدرب المؤمن طوال شهر كامل على مراقبة الله فى كل حركاته وفى كل سكناته وفى كل أعماله يصبح بعد هذا الشهر وقد رقى إلى مقام ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ [الآية: ١٢٨، النحل]، وهذه هى علامة قبول الصيام فالعلامة التى يعرف بها المرء أن الله قد تقبل صيامه أن يخرج من هذا الشهر وقد وجد فى داخل قلبه مؤذنا أو منبها ينبهه عند الوقوع فى أى ذنب فعندما تريد يده أن تمتد إلى حرام أو تريد عينه أن تنظر غلى آثام يجد فى قلبه منبها من قبل الملك العلام ينبهه إلى هذا الأمر ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾ [الآية: ٢٠١، الأعراف].

إن التاجر الذى تقبل الله صيامه إذا أراد أن يغش فى البيع أو يغش فى الميزان أو يغش فى الثمن يجد منادى من الله فى قلبه ويجد منبه الله فى ضميره يجذبه من هذا الأمر وينهاه عن هذا الفعل لأنه تفضل عليه الله فتقبل صيامه وعلامة القبول أن الله رزقه نفسا لوامة أقسم بها الله عز وجل فى قرآنه فقال : ﴿ **لا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾ [الآية: ٢، القيامة] والمعنى هنا يقسم بالتأكيد بالنفس اللوامة التى تلوم صاحبها عند الشر وتزجره عند المعصية وتنهاه عن الاقتراب من الخطيئة لأن هذا علامة حفظ الله عز وجل لهذا العبد أما العبد الذى غضب عليه مولاه وجعل والعياذ بالله جهنم مثواه فهو الذى طبع الله على قلبه وأخمد الله نور نفسه فجعله لا يتحرك عند المعصية متألما بل جعله يسر عند المعصية ويعتقد أنه فعل شيئا عظيما فعندما يغش مسلما لينال من وراءه بضع جنيهات يفرح ويباهى بذلك وكأنه عمل عملا عظيما لم يفعله سواه يتباهى بذكاءه ويتباهى بذنبه ويتباهى بحيله وهو لا يعلم أنه

داخل فى قول الله ﴿ **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾ [الآية: ٩، البقرة] جماعة المؤمنين اعلموا علم اليقين أن من غش الأمة حرم من الدخول فى صفوفها يوم الدين فقد قال ﷺ : **(من غشنا فليس منا)**[١].

فإذا أراد أن ينضم إلى صفوفهم يوم القيامة أخذت الملائكة بيده وأبعدته عنهم ويقول يا محمد يا محمد فيقول رسول الله يارب أصحابى فيقول الله عز وجل **(إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فيقول لهم رسول الله : بعدا لكم وسحقا فعنكن كنت أدافع)**[٢] ومن غش نفسا مسلمة واحدة فكأنما غش المسلمين أجمعين من غش مسلما فى بيع بأن خلط اللبن بالماء أو أخفق الميزان عند الوزن أو أعطاه سلعة على أنها جيدة ووجد أنها خبيثة أو أعطاه فاكهة ووجد فى أعلاها الطيب وفى أسفلها الخبيث أو غشها بأى فن من الفنون كل هذا يا إخوانى دليل على غضب الله ودليل على مقت الله ودليل على أن هذا يمكر به الله ليلقيه فى جهنم وبئس المصير فكان شهر رمضان تطهيرا للقلوب التى مالت بالشهوات وللنفوس التى غفلت عن مراقبة خالق الأرض والسموات فيحيى الله النفوس ويحيى الله القلوب فيخرج المسلمون بعد ذلك وهم يراقبون الله فى السر والعلانية لو خلا المرء منهم ولم ير أحدا إلا الله يقول لنفسه إذا حدثته بمعصية الله :

إذا خلوت الدهر يوما فلا تقل	خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة	ولا أن ما تخفى عليه يغيب

وإذا كان الذى ظلمته لم يعلم بظلمك الآن ولم يستطع أن يثبت الظلم لأنك أحبكت التبرير وأخفيت كل علامة للجريمة فهناك يوم يقتص فيه الله عز وجل فيه

---

[١] رواه مسلم فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة.

[٢] رواه البخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده عن ابن عباس.

للمظلوم من الظالم يوم لا تخفى عليه فيه خافية ينظر المرء فيه إلى ما قدمت يـــداه ويعجب من عجيب صنع الله وكيف أنه سجل عليه حتى خلجات نفسه وخواطر فؤاده وحتى الأفكار التى كان يدبرها بعقله ليدبر بها المكر للمؤمنين والشر للمســلمين لأن الله عز وجل يتولى بنفسه أخذ الحقوق للمسلمين والمؤمنين قال ﷺ عندما مر علـــى كبشين ينتطحان (**يا أبا ذر تعلم فيم ينتطحان؟ قال : لا.** وكان أحدهما لــــه قــرون والآخر ليس له قرون يعنى أحدهما قوى يستغل قوته والآخر ضعيف لا يســتطيع أن يدفع عن نفسه. **قال : لكن الله يدرى وسيأخذ للجلحاء** [التى ليس لها قرون] **حقـــها من القرناء يوم القيامة**) وكان هذا مثل ضربه لأصحابه فإن الله يأخذ للمســتضعفين الذين ليس لهم نصير إلا الله ولا ملجأ إلا الله ولا عون إلا من الله من الذين يغــترون بقوتهم أو بقوة أولادهم أو بجاههم أو بأموالهم يوم يجردهم الله من كل هذه الأشـــياء ويدخلون فى قول الله عز وجل ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبتــــه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه** ﴾ [الآيات: ٣٤:٣٧، عبس].

يحاول كل منهم أن يلصق التهمة بأخيه ويلصق التهمة بأبيه ويقول هـــو الــذى أمرنى وهو الذى دفعنى وهو الذى حضنى فيقول الله تعالى ﴿ **لا تختصموا لدى وقـد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد** ﴾ [الآيتـــان: ٢٨، ٢٩، ق] لأنكم أطعتم الهوى والشيطان ولم تنفذوا أحكام الرحمن عز وجل.

عباد الله جماعة المؤمنين لن تسعد هذه الأمة إلا بما سعد به أولها وقـــد ســعد أولها بمراقبة الله وبطاعة الله عز وجل فكان الرجل منهم يأخذ الكلمة من أخيه قانون سماوى لا يبدل ولا يغير حتى ولو كان بعيدا من القوم فقد مر عروة بن الزبير بعبـد الله بن عمر وهو فى الطواف وقال يا عبد الله زوجنى ابنتك فلانة فنظر إليــــه ولــم يجبه فلما ذهـــب إلى المدينة وحانت منيته قال يا بنى أئتونى بعروة بن الزبير لأنـــه

طلب منى الزواج من فلانة وقد وعدته بالإجابة وأخاف أن ألقى الله بثلث النفاق فأحشر يوم القيامة مع المنافقين فجيئ إليه بعروة فقال له إنك لم تعدنى قال قد سكت والسكوت علامة الرضا ولم أكلمك فى هذا الموقف لأننا كنا نترائى ربنا فى الطواف ونادى يا فلان لكبير أولاده زوجه فلانة فإنى أخاف أن ألقى الله عز وجل وقد أخلفت مؤمنا موعدا. ما بالنا ونحن نخلف فى كل يوم آلاف المواعيد لإخواننا المؤمنين والطامة الكبرى أننا لا نلقى لهذا الأمر بالا ولا نحس أن هذا ذنبا أو معصية سيحاسبنا الله عز وجل عليها.

عباد الله لكى يصلح الله حالنا نحن بحاجة إلى صحوة النفوس فى مراقبة الملك القدوس عز وجل فنراقب الله فى أعمالنا ونراقب الله فى أقوالنا ونراقب الله فى حركاتنا فإذا تكلم الرجل منا بكلمة يعلم أن الله يسمع ما يتفوه به بلسانه فلا يقول إلا ما يرضى الله وإذا امتدت يده إلى عمل يعلم أن الله يطلع عليه وهو الذى سيحاسبه عليه فلا يعمل إلا ما يرضى الله عز وجل. إذا وصلنا إلى هذا الأمر نظر الله إلينا فبدل حالنا وغير أوضاعنا لأنه يقول فى كتابه ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ [الآية: ١١، الرعد] نسأل الله عز وجل أن يغير حالنا إلى أحسن حال.

اللهم أصلح أحوالنا وأحوال أولادنا وأحوال أهل عصرنا وأحوال المسلمين أجمعين. اللهم اجعلنا ممن يراقبك فى السر والعلانية فى الغيب والشهادة عند كل قول أو عمل. اللهم وفقنا لفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وللعمل الذى يرضيك عنا يا أرحم الراحمين . اللهم وفقنا فى الدنيا لطاعتك واجعلنا فى الآخرة من أهل النجاة بين عبادك واحشرنا يوم القيامة فى زمرة أوليائك وأصفيائك.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أظهرنا وما أبطنـــا وتقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا وزكاة فطرنا وجميع أعمالنـــا واجعلنـــا من عبادك المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اللهم اغفر لوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحيـــاء منـــهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العـــالمين. اللـــهم أصلـــح حكـــام المسلمين أجمعين واجمع قلوبهم على طاعتك يارب العالمين وألهمهم العمل بشريعتك وتنفيذ سنة خير رسلك وأنبيائك يارب العالمين.

اللهم انصر إخواننا المسلمين المقاتلين فى البوسنة والهرســـك والمقـــاتلين فـــى الشيشان والمقاتلين فى الفلبين وكشمير وبورما وفى كل مكان يارب العالمين. اللـــــهم صفى الخلافات بين إخواننا فى أفغانستان ووفق إخواننا المؤمنيـــن فـــى الصومـــال واجمع قلوب المؤمنين فى كل مكان يا أرحم الراحمين.

اللهم انزع الغل والحقد والحسد والشحناء والبغضاء من نفوسنا ومـــن نفـــوس المسلمين أجمعين. واجعلنا من الذين تقول فيهم ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غـــل إخوانا على سرر متقابلين** ﴾ [الآية: ٤٧، الحجر].

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى أتباع ســـيدنا محمد واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا علـــى أعدائنـــا يـــارب العالمين.

إلى اللقاء فى الجزء الخامس من الخطب الإلهامية

[***خطب الحج وعيد الأضحى***]

الفهرس

المؤلف فى سطور

فوزى محمد أبو زيد

تاريخ ومحل الميلاد : ١٨/١٠/١٩٤٨م الجميزة مركز السنطة محافظة الغربية.

المؤهـــل : ليسانس كلية دار العلوم ١٩٧٠م.

العمـــل : مدير مدرسة القرشية الثانوية – مديرية طنطا التعليمية.

محل الإقامة : الجميزة – غربية.

النشــاط :

- يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية والمشـــهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى: ٧٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقـــاهرة ولـــها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.
- يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية لنشر الدعـــوة الإســـلامية وإحيـــاء المُثـــل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة المجد الإسلامى.

دعـــوته :

- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل علـــى جمـــع الصـــف الإسلامى وإحياء روح الاخوة الإسلامية والتخلـــص مـــن الأحقـــاد والأحســـاد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.
- يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تـــهذيب نفوســـهم وتصفية قلوبهم.
- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الديـــن وإحيـــاء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

تطلب مطبوعات الدار

من الأماكن التالية

١ – دار الإيمان والحياة : ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعـــادى – ت: ٥٢٥٢١٤٠ القاهرة.

٢ – الزقازيق : حى السلام ش عمرو بن العاص – مسجد جمعية الدعوة إلى الله.

٣ – ديرب نجم : جمعية الدعوة إلى الله – خلف مدرسة الثانوية للبنات.

٤ – الجميزة – غربية : دار الصفا – ت: ٤٩٤٥١٩ طنطا.

٥ – بنها : جمعية الدعوة إلى الله – المنشية – ٧ شارع شريف باشا متفـــرع مـــن شارع وهبة.

٦ – محافظة المنيا – مغاغة : جمعية آل العزائم "مسجد آل العزائم".

٧ – محافظة قنا – العديسات قبلى – نجع علوان : جمعية الدعوة إلى الله.

٨ – محافظة الإسماعيلية – سرابيوم – عزبة القراقرة – جمعية الدعوة إلى الله.

٩ – الدراسة : دار جوامع الكلم.

١٠– مكتبات القاهرة.

١١– دار الشعب : شارع القصر العينى.

رقم الإيداع

٢٠٠٠/١٨١٣٦

دار المصطفى للطباعة